الجالس الشامية في مواعظ
البلاد الرومية لسيدي
الشيخ عبد الغني
النابلسي قدس
الله سره

وجه على ذلك في رده على من في رده على الرد

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Esat Ef.
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 1677

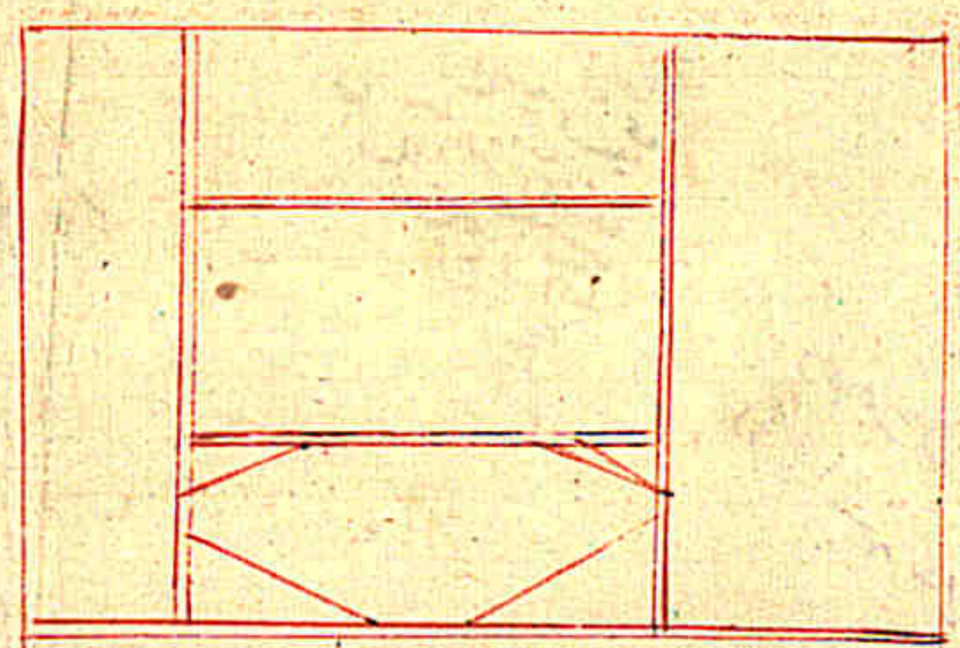

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع مجالس اهل العلم بكمال الفضيله والحكم
وشرف فهم برواياة الاحاديث النبويه ودرايات معانى
الايات القرانيه والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى اعز
الله تعالى به اقدار علماء الاسلام وحرس ملته بهمم الملوك و
الوزراء العظام وعلى آله واصحابه والتابعين اهل العنايه والعنايه
والدرايه واليقين اما بعد فيقول شيخنا واستاذنا مرتى
العارفين وقدوة الايمة الكاملين الراسخين الامام العالم
العلامه والعمدة المحقق الفهامه فريد العصر والاوان ونتيجة
الوقت والزمان سيدى الشيخ عبد الغنى الشامى الدمشقى
ابن شيخ الاسلام الشيخ اسماعيل النابلسى الحنفى نفعنا الله تعالى
به فى الدارين قد ارسل الى جماعة من العلماء الافاضل اهل
الكمالات والفضائل من قطرهم المعمور بالانوار العليه المحفوف
بالحفظ والعنايه والحمايه الاقدسيه مقر السلطنة السنيه
قسطنطينة المحميه ادام الله تعالى لهم التوفيق والهدايه

فى البدايه والنهايه بكتاب ورد الى فى دمشق الشام من جناب
ولدنا الفاضل الكامل الهمام الحاج محمد افندى الحميدى القاطنى
فى مدرسته بقسطنطينيه المحميه ادام الله تعالى له الهدايه
والمرتبه السنيه سايلا منى ان اجمع لهم مجموعا لطيفا واحرر
لهم كتابا منيفا وان يكون ذلك مشتملا على خمسين مجلسا من
المجالس الوعظيه والايحاث العلميه المضبوطه بالنقول المعنويه
واللفظيه ويكون ذلك على عدد الجمع والاعياد فى تمام العام ليحصل
النفع به للخاص والعام مع المناسبه فى كل مجلس لما يكون فيه
من احوال الزمان وافتتاحه بايراد الحديث الشريف وذكر
مرتبته وترجمة راويه المنيف وحل ما فيه من الغريب وبيان
معناه على وجه الايضاح والتقريب ثم تعقيبه بما تيسر من
الايات الكريمه والتكلم على ذلك بعبارات اهل التفسير المستقيم
وذكر سبب النزول فيما ذكر له سبب مروى منقول وبيان
وجه النصيحه والموعظه بالطريق المقبول والتلميح بلوامع الاسرار
وسواطع الانوار والتوشيح بذكر مناقب الاولياء ومكارم
الاتقياء وقصص الصالحين وحكايات اهل المعارف واليقين
فاجبناهم لما ارادوه منا وسرعنا فى ذلك فضلا من الله تعالى
ومنا فتذكر السهو اولا ونذكر اول جمعة منه ثم الثانيه والثالثه
كذلك حتى نأتى على الجميع سالكين اكمل المسالك ثم نذكر مجلس
العيد الاصغر ثم مجلس العيد الاكبر كل واحد فى شهره المعلوم
على كمال الضبط والايفاء بما وعدنا به من محرر العلوم ومن
الله تعالى نستمد الاعانه والتوفيق فى السلوك على جاده هذا
الطريق وسميته المجالس الشاميه فى مواعظ اهل البلاد
الرومميه ونبهنا فيه على الايحاث المهمه للمكلفين ليكون سندا
قويا فى الارشاد الى طريق المتقين ورتبته على هذا الترتيب

الذى رايته مناسبا للمشهور فى ذلك القطر المعمور وعلى المستعمل له ان يناسب ما شاء بالتقديم والتاخير فى اى زمان هو به خبير فان اتفقت الجمعة الاولى اول يوم من الشهر اوثانيه او ما يدانيه فان مجلس تلك الجمعة الاولى يكون فيه وان كانت الجمعة الاولى فى الرابع او الخامس من الشهر او ما زاد على ذلك فانه سقط اعتبارها ويكون الاعتبار لما بعدها من مجلس الجمعة الثانية التى هنالك وعلماء كل جهة من الجهات ادرى بالمنافع الوعظية والمناسبات وهذه تمرات الاستعمال و العذر مقبول عند الكاملين من الرجال وهذا اوان الشروع فى هذا الاسلوب المشروع شهر الله المحرم

المجلس الاول فى الجمعة الاولى منه
فى بيان فضائل الاشهر الحرم

التى منها شهر الله المحرم فنى هذا المجلس ببيان اشهر السنة كلها فناسب الابتداء بي في اول السنة بسم الله الرحمن الرحيم اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي بكرة بفتح الباء وسكون الكاف اوفتحها وفتح الراء وبالتاء في اخره وقد كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه نفيع مصغر بالنون والعين المهملة ابن الحارث لانه تدلى من حصن الطايف الى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة واسمه نفيع مصغر بالنون والعين المهملة ابن الحارث وكان اسلم وعجز عن الخروج من حصن الطايف الا كذا وهو صحابي جليل قال الحسن البصري لم يكن بالبصرة من الصحابة افضل من عمران بن الحصين وابن بكرة وقال ابونعيم الاصبهاني كان ابوبكرة رجلا محكما صالحا ورعا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي برزة الصحابي المشهور واوصى عند موته ان يصلى عليه ابو

ابي

ابي برزة من العمر ثلاثا وثلاثين سنة وكانت اولاده اشراقا بالبصرة في كثرة العلم والمال والولايات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين اثنين وخمسين من الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان اما ذو القعده فبفتح القاف وذو الحجه بكسر الحاء هذه اللغة المشهورة ويجوز في لغة قليلة كسر القاف في الاول وفتح الحاء في الثاني وقد اجمع المسلمون على ان الاشهر الحرم الاربعة هي هذه المذكورة في هذا الحديث ولكن اختلفوا في الادب المستحب في كيفية عدها طايفة من اهل الكوفة يقال المحرم ورجب وذا القعده وذا الحجه لكن الاربعة مرة سنة واحره وقال علما المدينة والبصرة وجماهير العلما هي ذا القعده والحجه والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد وهذا هو الصحيح الذي جاء به الاحاديث الصحيحة منها هذا الحديث الذي نحن فيه واما قوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان فانما قيده بهذه التقييد مبالغة في ايضاح وازالة اللبس عنه قالوا وقد كان بين مضر وبين ربيعة اختلافا في رجب فكانت مضر تجعل رجبا هذا الشهر المعروف الان وهو الذي بين جمادي وشعبان وكانت ربيعة تجعله رمضان فلهذا اضافه النبي صلى الله عليه وسلم الى مضر وقيل لان مضر كانوا يعظمونه اكثر من غيرهم فاضيف اليهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فقال العلما معناه انهم كانوا في الجاهلية يتمكنون بملة ابراهيم عليه السلام في تحريم الاشهر الحرم وكان يشق عليهم تاخير القتال

ثلاثة اشهر متواليات فكانوا اذا احتاجوا الي قتال اخروا
تحريم المحرم الي الشهر الذي بعده وهو صفر ثم يؤخرونه في السنة
الاخري الي شهر اخر وهذا يفعلون في سنة بعد سنة حتي
اختلط عليهم الامر فصادفت حجة النبي صلى الله عليه وسلم التي
هي حجة الوداع في السنة التي قرض فيها الحج ان تحريمهم قد
طابق الشرع وكانوا في تلك السنة حرموا ذا الحجة لموافقة
الحساب الذي ذكرنا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الاستدارة
صادفت ما حكم الله تعالي يوم خلق الله السموات والارض
واختلفوا لم سميت هذه الاشهر الاربعة حرما فقيل لعظم حرمتها
وعظم حرمة الذنب فيها قال ابن عباس اختص الله
اربعة اشهر جعلهن حرما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن
اعظم وجعل العمل الصالح والاجر فيهن اعظم وقيل انما سميت
حرما لتحريم القتال فيها وكان ذلك معروفا بالجاهلية
وقيل انه كان من عهد ابراهيم عليه السلام وقيل ان سبب
تحريم هذه الاشهر الاربعة بين العرب لاجل التمكن من الحج
والعمرة فحرم شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم معه شهر
ذي القعدة للسير فيه الي الحج وحرم شهر المحرم للرجوع فيه من
الحج حتي يامن الحاج علي نفسه من حين يخرج من بيته الي ان
يرجع اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه بين جمادي وشعبان فيعتمر
فيه من كان قريبا الي مكة واختلفوا في اي هذه الاشهر
الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض الشافعية وضعفه
النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن البصري ورجحه
النووي وقيل ذو الحجة وروي هذا القول عن سعيد بن
جبير وغيره وهو الاظهر وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم
المحرم شهر الله واضافته الي الله تعالي تدل علي شرفه وفضله فان الله

تعالي لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته وعن الحسن البصري
انه قال ان الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر
حرام فليس في السنة شهر بعد شهر رمضان اعظم عند الله
من المحرم وكان يسمي شهر الله الاصم من شدة تحريمه وافضل
شهر الله المحرم عشرة الاول وقد زعم بعضهم انه العشر الذي
اقسم الله به في كتابه ولكن الصحيح ان العشر المقسم
به عشر ذي الحجة وعن قتادة ان العشر الذي قسم الله به
من اول صورة الفجر هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه
السنة ذكر ذلك العلامة ابن رجب في كتابه اللطايف وحاصل
معني هذا الحديث الشريف انه اخبر صلى الله عليه وسلم
انه زال تحليلهم الجاهلية وتغييرهم الاشهر الحرم عن مواضعها
فصار الحج يقع في الاشهر التي حكم الله تعالي بوقوعه فيها
يوم خلق السموات والارض ومن ذلك الحين استقبل كل
عام فحسبوا الاشهر بهذا الحساب الصحيح الي يومنا هذا
فلا شك في صحة افعال الحج في الاشهر المعلومة ومما يناسب
هذا الحديث الشريف قوله تعالي ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله
السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة واعلموا ان الله مع المتقين انما النسي زيادة في
الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين
فاخبر سبحانه في هذه الاية انه منذ خلق السموات والارض
وخلق الليل والنهار يدورون في الفلك وخلق ما في السموات

من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر يجريان
في الفلك فينشأ منهما ظلمة الليل وبياض النهار فمن هذين
جعل السنة اثني عشر شهرًا بحسب الهلال فالسنة في الشرع
معتبرة بسير القمر وطلوعه لانه يتغير في كل شهر فيبدو صغيرا
ثم ينمو الى ان يتم ثم ينقص وكذلك احوال الدنيا تتغير
على المكلفين وتتغير عليها المكلفون ايضًا من صغر الى كبر
ومن عجز الى قدرة ومن مرض الى صحة وبالعكس من ذلك
فكانت المناسبة في التقدير بسيره في احكام الشرع اتم واكمل
لا بسير الشمس وانتقالها كما يعلمه اهل الكتاب فيعدون
السنة الرومية بحساب منازل الشمس وبروجها لان الشمس
لا تتغير بالطلوع والغروب وهي على حالها من السنة
الى السنة فلا يليق بالحكمة ان تكون الاحكام الشرعية
مترتبة على حساب الشمس لما ذكرناه من عدم تغيرها
وجعل الله تعالى من هذه الاشهر اربعة اشهر حرمًا وقد
فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف
المذكور فقوله كانت عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرًا رد على طائفة من الجاهلية كانوا يزيدون
في عدد شهور السنة فكانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر
شهرًا قاله مجاهد وقيل كانوا يجعلون الشهور اثنا عشر
شهرًا وبضعة ايام قاله ابن عباس بن معاوية وهذا
العدد قريب من السنة الرومية وذلك بسبب النسول
الايام والاشهر الاثنا عشر هي المحرم وصفر وشهر ربيع
الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة
وشهر رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو
القعدة وذو الحجة باضافة لفظ الشهر الى ما في اولها راء

رفعًا

رفعًا للالتباس فان الربيع يلتبس بالفصل ورجب تلتبس
بالصفة ورمضان ويقال انه من اسماء الله فلابد من اضافة
الشهر حتى يتميز عما التبس به مخلاف ما لا راء في اوله من اسماء
الشهور المذكورة فلا يضاف اليه لفظ الشهر كما ذكره العلماء
وقوله في كتاب الله قال البغوي اي في حكم الله وقيل في اللوح
المحفوظ وقال البيضاوي قوله يوم خلق السموات والارض متعلق
بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى
ان هذا امر ثابت في نفس الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة
وقوله منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم واحد فرد وهو
رجب وثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم كما قدمناه
وقوله ذلك الدين القيم قال البغوي اي الحساب المستقيم وقال
البيضاوي ذكر اي بتحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم دين ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فقوله فلا تظلموا
فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر
الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن
اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقوله
وقاتلوا المشركين كافة قال البغوي جميعا عامة يعني في جميع الاماكن
والاوقات واختلف العلماء في القتال في الاشهر الحرم فقال
قوم كان كبيرة ثم نسخ بقوله قاتلوا المشركين كافة كانه يقول
فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري
وسفيان الثوري وقال اخرون انه غير منسوخ وقال الشيخ
الامام شهاب الدين احمد بن رجب في كتابه لطائف المعارف
وقد اختلف العلماء في حكم القتال في الاشهر الحرم هل تحريمه باق
ام نسخ والجمهور انه نسخ تحريمه ودل على نسخه الامام احمد و
غيره من الائمة وقال البيضاوي في قوله تعالى واعلموا ان الله

مع المتقين بشارة وغفران لهم بالنصرة بسبب تقواهم وقوله
انما النسئ قال البيضاوى اى تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا
اذا جاء شهر حرام وهم يحاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا
اخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد زيادة
فى الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه
الى كفرهم وقوله مجلونه عاما قال البيضاوى اى يحلون
المنسئ من الاشهر سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر ويحرمونه
عاما فيتركونه على حرمته ليواطئوا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا
عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله بمواطئة العدة وحدها
من غير حرام الوقت وقوله زين لهم سوء اعمالهم ذكر
البغوى قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان وملخص
الاية الشريفة ان الله تعالى حث المؤمنين على احترام الاشهر
الحرم وترك فعل المعاصى فيها لان المعاصى فيها اعظم اثما والظلم
فيها اعظم الظلم واخبرهم ان التغيير والتبديل فى الدين من اقبح
القبايح كما ان النسئ زيادة فى الكفر ولازمه انهم يجب عليهم
ان يتبعوا ما امروا باتباعه وينتهوا عما نهوا عنه من الاوامر
والنواهى حكاية قال الامام اليافعى فى كتابه روض
الرياحين فى حكايات الصالحين حكى عن بعض الصالحين انه
كان يتكلم على الناس ويعظهم فمر عليه فى بعض الايام يهودى
وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فقال اليهودى ان كان هذا الكلام حقا
فنحن وانتم سواء فقال الشيخ لا ما نحن وانتم سواء بل
نحن نرد ونصدر وانتم ترددون ولا تصدرون ونحن نجوا
منها بالتقوى وانتم تبقون فيها بالظلم ثم قرا قوله تعالى ثم
ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال اليهودى

محق المنفون فقال له الشيخ بل محق وتلا قوله تعالى ورحمتى وسعت
كل شئ فساكتبها للذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول
النبى الامى فقال اليهودى هات برهانا على صدق هذا فقال
له الشيخ رضى الله عنه البرهان حاضر براه كل ناظر وهو ان تطرح
ثيابى وثيابك فى النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجى ومن احترقت
ثيابه فهو الباقى فيها فنزعا ثيابهما واخذ الشيخ ثياب اليهودى
ولفها ولف عليها ثيابه ورمى بالجميع فى النار ثم دخل النار فاخذ
الثياب ثم خرج من الجانب الاخر ثم فتح الثياب فاذا ثياب
المسلم سالمة بيضاء قد نظفتها النار وازالت عنها الوسخ وثياب
اليهودى قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب المسلم ظاهرة
فى النار فلما راى ذلك اسلم فالحمد لله المنان الذى اظهر دين
الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من
امة النبى الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم

المجلس الثانى فى الجمعة الثانية فى بيان فضيلة يوم عاشورا

ومناسبة هذا المجلس لوقوعه بالقرب من عاشر المحرم وهو
يوم عاشورا بسم الله الرحمن الرحيم اخرج
البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح متفق على صحته عن
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم
وهو من اكابر اولاد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقال
لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه ودعا له النبى صلى الله عليه
وسلم بالحكمة ومعرفة التاويل وضمه بردائه حين ولد وقال
ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ولد ابن عباس قبل
الهجرة بثلاث سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ثلاث عشرة سنة وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين من الهجرة
وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات ربانى هذه الامة

وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس فلما
وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض فوقع على اكفانه فدخل فيها
فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه التراب سمعنا من يسمع
صوته ولا يرى شخصه يقرا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم يوم عاشورا
فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل
من عدوهم فصامه موسى عليه السلام قال فنحن احق بموسى
منكم فصامه وامر بصيامه اما يوم عاشورا فذهب جماهير
العلماء من السلف والخلف الى انه هو اليوم العاشر من المحرم
وقيل ان عاشورا هو اليوم التاسع من المحرم وهو مذهب
ابن عباس فينبغي صوم التاسع والعاشر حتى يحصل على صيامه يقينين
ويبعد عن التشبه باليهود في افرادهم صيامه وكذا ان اضاف
اليه يوما بعده فان افرده وحده بالصيام فهو مكروه قوله
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فراى اليهود تصوم يوم
عاشورا في هذا الكلام حذف تقديره قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فاقام الى يوم عاشورا فراى اليهود وفيه هيأما
والا فقدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة كان في شهر ربيع الاول
قوله فقال ما هذا قالوا هذا يوم صالح من المعلوم ان جنس اليهود
غير مقبول لانهم كافرون فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم اوحي
اليه بصدقهم فيما قالوه او تواتر عنده النقل بذلك حتى حصل
له العلم وقال القاضي عياض لم يحدث له صلى الله عليه وسلم بقول
اليهود حكم يحتاج الى الكلام عليه وانما هي صفة حال وجواب
سؤال فقوله فصامه ليس فيه انه ابتدا صومه حينئذ بقولهم
ولو كان هذا احتملناه على انه اخبره به من اسلم من علمائهم كابن

سلام

سلام وغيره قوله هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم
بنو اسرائيل هم اليهود واسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم
الخليل عليهم الصلاة والسلام وعدوهم هو فرعون وقومه فالمراد
جنس العدو فيكون شاملا للواحد والكثير قوله فصامه
موسى عليه السلام يعني شكرا لله تعالى على النجاة والسلامة من الغرق
ومن شر اعدائه كما ورد ايضا في حديث في مسند الامام احمد
ابن حنبل ان الله نجى نوحا ومن في الفرق فاستوت سفينة على
الجودي في يوم عاشورا فصامه شكرا لله تعالى ايضا وحاصل
ما يقصد من هذا الحديث في تعظيم يوم عاشورا انه يوم
جليل المقدار له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة وصومه افضل غنيمة
اذا تباعد في صومه عن حد الكراهة بان صام قبله او بعده يوما
معه كما ذكرنا وكانت فضيلته معروفة بين الانبياء الماضين
عليهم السلام وامتهم وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انه اولى واحق من اليهود والنصارى
بمتابعة الانبياء الكرام والسير على سير المرسلين العظام في
جميع ما قصدوه من شرايع الاحكام قال الله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين قال البيضاوي اي ان اولى الناس بابراهيم اي اخصهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه من
امته وهذا النبي والذين امنوا لموافقتهم له في اكثر ما شرع
لهم على الاصالة وقال البغوي للذين اتبعوه اي من اتبعه
في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني
من هذه الامة والله ولي المؤمنين قال البيضاوي يحبهم و
يجازيهم بالحسنى لايمانهم واما سبب نزول الاية فقال البيضاوي
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم

فذهبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وملخص
مقصود هذه الاية ان المؤمنين هم الاحق بالفضائل والاعمال
الصالحة ان يبادروا اليها من غيرهم من المشركين والكافرين
وان من جملة ما هم احق به من الفضائل فضيلة الصدقة
والتوسعة على العيال في يوم عاشورا وقد ورد في ذلك
احاديث ضعيفة قال البيهقي بعد ان رواها من طرق
عن جماعة من الصحابة هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي
اذا ضم بعضها الى بعض احدثت قوة منها قوله صلى الله عليه
وسلم من وسع على اهله يوم عاشورا وسع الله عليه سنته كلها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله يوم عاشورا
لم يزل في سعة سائر سنته ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من وسع
على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه سائر سنته
وذكر النووي في كتابه الاذكار قال العلماء من المحدثين ويستحب
العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف
مالم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح
والطلاق فلا يعمل فيها بالحديث الضعيف قال ابن رجب
في لطائف المعارف نقلا عن سفيان بن عيينة رضي الله
عنه انه قال جربناه يعني التوسعة على العيال في يوم
عاشورا منذ خمسين سنة او ستين سنة فما رأينا الا خيرا
حكاية قال الامام اليافعي في كتابه روض الرياحين
في حكايات الصالحين حكي انه كان في بلاد الفرس قاض
غني فجاءه فقير يوم عاشورا فقال له انا رجل فقير ذو عيال
وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم ان تعطيني عشرة
امناء حنطة وخمسة امناء لحم ودرهمين فوعده القاضي
بذلك الى وقت الظهر ثم اتاه في الظهر فوعده الى العصر

فاتاه فلم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسرا فمر بنصراني
جالس بباب داره فقال له بحرمة هذا اليوم اعطني شيأ
فقال له النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير من صفاته شيأ
فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد اقسمت بعظيم الحرمة
فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فاعطاه ذلك وزيادة وقال
هذا لك ولعيالك ما دمت حيا لك مثله في كل سنة كرامة لهذا
اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ذهب ذلك القاضي
فسمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فابصر
قصرا مبنيا بلبنة من فضة ولبنة من ذهب وفصل من
ياقوتة حمراء بين ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
فقال الهي ما هذا القصر فقيل له هذا كان لك لو
قضيت حاجة الفقير فلما رددته صار لغلان النصراني
قال فانتبه القاضي مرعوبا مناديا يا لويل فذهب للنصراني
فقال له ما ذا فعلت البارحة من الخير قال له وكيف ذلك
فذكر له الرؤية ثم قال يعني الجميل الذي عملته مع الفقير بماية
الف فقال له النصراني لا ابيع ذلك على الارض كلها ما احلى
المعاملة مع هذا الرب الكريم اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وان دينه هو الحق ومما يستحب عند العلماء
من الادعية في يوم عاشورا ان يقول يا محسن قد جاءك
المسيء وانت المحسن وانا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي
بجميل ما عندك فانت بالمعروف موصوف انلني معروفك
واغنني بدعي معروف عن سواك برحمتك يا ارحم الراحمين
وقد ورد هذا الدعاء في الاثر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه كما ذكره بعض اهل الحديث وذكر له ثوابا عظيما واجرا
جزيلا المجلس الثالث في الجمعة الثالثة في الليلة عن الربا وتحريمه

ومناسبة هذا المجلس ليعلم المكلف من اول السنة حرمة ذلك
فان مكاسبة الربا غالبا تقع فى هذا الشهر من السنة الى السنة
الاخر خرج مسلم فى سننه وهو حديث صحيح عن جابر
ابن عبد الله الانصارى ومناقبه كثيرة استشهد ابوه عبد الله
يوم احد واصباه الله تعالى له وكلمه فقال له جابر يا عبد الله
ما تريد قال اريد ان ارجع الى الدنيا فاستشهد مرة اخرى
وعن جابر قال دفنت ابى يزيد احد يوم رجل ثم استخرجته بعد
ستة اشهر فاذا هو كيوم وضعته غير اذنه وقال جابر
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ولم
اشهد بدرا ولا احدا منعنى ابى فلما قتل يوم احد لم اتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط ثوى جابر بالمدينة
سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع وسبعين سنة
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله و
كاتبه وشاهديه وقال هم سواء ومعنى لعن اى دعى الله تعالى
ان يطرد ويبعد عن رحمته فقول الانسان عن غيره لعنه
الله دعاء منه بان الله لا يرحمه ضد قوله عنه رحمه الله و
هو الدعا بان الله تعالى يرحمه واكل الربا اعم من يرابى و
يأكل منه اولم يرابى ويعلم انه ربا ويأكل منه بخلاف ما اذا لم
يعلم او شك او ظن فانه ليس بأكل الربا حتى يعلم على التيقن
او غلبة الظن وموكله اى مطعمه لغيره ولو لم يعلم ذلك الغير
انه ربا وكاتبه اى الذى يكتب المبايعة بين المترابيين و
شاهديه اى اللذين يشهدان به وقال يعنى النبى صلى الله
عليه وسلم هم سواء اى مستوون فى الاثم بالحرام وهذا
نص صحيح بتحريم كتابة المبايعة بين المترابيين والشهادة
عليها واما بيان الربا فهو مفصل قال فى عوض

بعيار

وقد

بعيار شرعى مشروط لاحد المتعاقدين فخرج له فضل مال بيان
لحقيقة الربا اذ لا يكون الربا الا فى الاموال وقوله خال عن
عوض احتراز عما اذا كان له عوض كما اذا باع درهمين
فضة وفلس وقوله بعيار شرعى احتراز عما اذا لم يدخل
تحت المعيار الشرعى كبيع حفنة من الحنطة بحفنتين وتفاحة
بتفاحتين وفلس بفلسين وذرة من ذهب او فضة
مما لا يدخل تحت الوزن بمثليهما وقوله مشروط احتراز
عما اذا كان بغير شرط فانه ليس بربا وقوله لاحد المتعاقدين
يعنى لو شرط لاحدهما لا يكون ربا وعلة الربا عندنا الوزن والكيل
مع الجنس فان وجد الكيل او الوزن مع الجنس حرمت الزيادة
والاجل وان عدما حلت الزيادة والاجل وان وجد الوزن
والكيل ولم يوجد الجنس حلت الزيادة وحرم الاجل واما
الحيلة فى دفع الربا وهو بيع العينة الذى اشتهر فى زماننا اذا
فعلت على وجه الاتقان بالوصف الذى ذكره الفقهاء فانه
ليس بربا ولكنه مكروه كراهة تحريم لورود الاحاديث الشريفة
بالنهى عن ذلك والحاصل من معنى هذا الحديث المذكور ان
النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الربا حتى وصل الى لعن فاعله
والمعين عليه تنفيرا منه وتقبيحا له فان حرمته مما وقع الاجماع
عليها وهى معلومة من الدين بالضرورة فيكون مستحله ومحب
للمساهمة الى التقرب منه قال الله تعالى الذين يأكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من
المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع
وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف
وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا

الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم
رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قوله الذين ياكلون الربا
قال البيضاوي اى الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه
اعظم منافع المال ولان الربا شايع في المطعومات وهو زيادة
في الاصل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او
في العرض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وقال البغوي
الذين ياكلون الربا اى يعاملون به وانما خص الاكل منه بعظم
المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اى المجنون ومعناه
ان اكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كمثل المصروع قوله
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا قال البيضاوي اى ذلك
العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد
لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقال البغوي اى ذلك
الذي نزل بهم يعني من كونهم يبعثون يوم القيمة كمثل
المصروع عن يقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك يعني سبب
نزول الاية ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه
فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل
حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولان لون سواء
علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير
فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه
موعظة من ربه تذكير وتخويف فانتهى عن اكل الربا
فله ما سلف اى ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره
الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء

اى يصرعه

وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره
وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه
شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قال البيضاوي لانهم كفروا
به يعني باستحلالهم ما حرم الله يمحق الله الربا يذهب ببركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف
ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه قال البغوي يمحق الله الربا
اى ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس
يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة
ويربي الصدقات اى ينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار يتجرع الربا اثيم
فاجر باكله وقال البيضاوي والله لا يحب لا يرضى اولا يحب تحبته
للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه
قوله وذروا ما بقي من الربا قال البيضاوي واتركوا ابقايا
ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان
دليله امتثال ما امرتم به روى انه كان لثقيف مال على بعض
قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت وفي تفسير
البغوي قال عطا وعكرمة نزلت في العباس ابن عبد المطلب
وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما
حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى
لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف
واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه
الاية فمحاها واطاعا واخذا رؤس اموالهما فان لم تفعلوا
اى لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا قرا حمزة وشعبة بالمد

اى فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله وقرء الاخرون فاذنوا
بالقصر وفتح الذال اى فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله
قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك
للحرب قال اهل المعانى حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان
تبتم اى تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لاتظلمون
بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال وقال البيضاوى
ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس ما لهم وهو سديد على ما
قلناه اذ المعتبر على التحليل حرتد وماله فئ وحاصل معنى الاية ان الله
تعالى توعد اهل الربا باشد الوعيد فاجزان احوالهم يوم القيمة كاحوال
اهل الجنون لانهم لو يعقلون لامتثلوا امر الله تعالى فى الدنيا باسهم
بجهة الربا وتركهم لمعاطاته واجترامه بمحاربتهم هو ورسوله
ولا تعم للمحاربة الا بين العدوين فاهل الربا يعادون الله تعالى ورسوله
بعدم ايمانهم بحرمته ومعاطاتهم له والله يعاديهم على ذلك ايضا ورسوله
ومن يعاديه الله تعالى ورسوله ومحاربا له فهو ماخوذ لامحالة فى الدنيا
والاخرة حكاية قال الامام الحوادى فى عيون المجالس
حكى عن حبيب العجمى انه كان محاربيا وكان قد اعطى لرجل مالا فارسل
اليه مرات يطلب منه ماله فذهب اليه فى مرة فراءه فى مجلس الحسن البصرى
فسمع الحسن يكرر قوله تعالى الربا ان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فناداه حبيب وقال بلى قد اٰن وادخل راسه فى دائه
وجلس الى ان تفرق الناس من مجلس الحسن فرفع راسه حبيب فوقع
بصره على ذلك الرجل المطلوب منه الدين فخاف المديون منه فقال له
حبيب لاتخف فانى الان انا خائف وقد وهبت لك جميع مالى عليك
ثم ان حبيبا رجع فمر فى طريقه على صبيان يلعبون فقال بعضهم لبعض
تنحوا عن الطريق فان حبيب اكل الربا قد جاء حتى لا يقع غباره
عليهم فيعذبنا الله بسببه فسمع حبيب كلامهم فلما وصل الى داره

امر منادیا فنادى من اراد المال فليات الى دار حبيب فتوجه الناس
الى داره واخذوا جميع امواله واموال زوجته وجميع ما وجد فى داره
ثم ان حبيبا لبس مسحا وخرج يعبد الله تعالى وكان عليه ملام القوم
فارسلوا الى حبيب يطلبون اموالهم فقال حبيب للرسول قل لهم يرسلوا
الى اكياسهم مختومة حتى ارسل لهم اموالهم منها فرجع الرسول اليهم
واخبرهم بذلك فارسلوا لحبيب الاكياس مختومة ووصفوها عنده
فلما جن الليل قال حبيب الهى وسيدى ومولاى انت القادر على
قضاء دينى فلما طلع النهار وجد فى كل كيس مال صاحبه بقدرة الله
تعالى فارسل لاولئك الكياس الى اصحابها ثم ان حبيبا صحب الحسن البصرى
فمشى الحسن يوما ومعه اصحابه حتى انتهوا الى بحر فوقفوا ينتظرون
سفينة ليمروا عليها فمرت سفينة فركب الحسن واصحابه ومشى
حبيب على الماء حتى قطع الى الجانب الاخر فتعجبوا منه فقال له
الحسن متى كيف عبرت فقال يا حسن انت تمشى قطع فجاوز
الدنيا بالعلم وانا ارجى قطع فجاوز الاخرة بالقلب وانت تسعى
فى تسويد الكواغد البيض وانا اسعى فى تبييض القلب الاسود
فشتان ما بين المنزلتين فانظر واكيف اعطاه الله تعالى بهذه
المنزلة العظيمة والمنحة الجسيمة بسبب توبته من الربا والحمد لله رب العلمين
ومناسبة

هذا المجلس تعريف المكلف بحرمة معاطاة ذلك ليهتم بالترك
فى اول السنة فلا يسرع فى اخذه ويتركه ويستقبح مثل ترك
الربا اخرج الترمذى فى سننه وقال هذا حديث حسن عن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما الصحابى الزاهد ابن
الصحابى الزاهد اسلم قبل بلوغه مع ابيه عمر ابن الخطاب وهاجر
قبل ابيه شهد غزوة الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انه نزل منازله مع رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الاتباع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انه نزل منازله وصلى في كل مكان صلى فيه وبرك
ناقته في مبرك ناقته ونقلوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل
تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهدها بالماء لئلا تيبس وكان
كثير الصدقة فربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الف درهم
وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه شيء من ماله تقرب
به الى الله تعالى وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما لزم
احدهم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه
فيقول له اصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله
انخدع له توفي ابن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله
له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد
لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه
فان عاد لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان تاب
تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلاة اربعين
صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال
قيل يا ابا عبد الرحمن وما نهر الخبال قال نهر في صديد
اهل النار قال في كتاب النهاية في غريب الرواية لابن الاثير
جاء في الحديث ان الخبال عصارة اهل النار والخبال في الاصل
الفساد ويكون في الافعال والابدان والعقول وقال في
مصباح اللغة للغوي والخبال بفتح الخاء المعجمة يطلق على
الفساد والجنون وابو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهما واما الخمر فقال في شرح الدرر حرام الخمر وان قلت
وهي النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد حفي
هذا الاسم بهذا الشراب باجماع اهل اللغة وقيل كل مسكر

خمر

خمرا لانها انما سميت خمر المخامرة العقل وسائر المسكرات كذلك قلنا
لانسلم ذلك بل انما سميت به لاختمارها قال ابن الاعرابي سميت
الخمر خمرا لانها تركت فاختمرت واختمارها تغيير ريحها كذا في
الصحاح ولو سلم يعني تسميتها خمرا لمخامرة العقل فلا نسلم ان علة
المعنى سبب للاطلاق بل سبب للوضع ورجح الاسم على الحد
قال الغار ورة سميت بها لقرار الماء فيها ولا تطلق على الدن
والكوز وقد تقرر في موضعه ان القياس لا يجري في اللغة
ثم القذف بالزبد شرط عنده يعني عند ابي حنيفة وعندهما
يعني عند صاحبيه ابي يوسف ومحمد اذا اشتد صار مسكرا قذف
بالزبد اولا وقال في تنوير الابصار حرم قليلها وكثيرها لعينها
وهي نجسة نجاسة مغلظة كالبول ويحرم بكل مستحلها و
حرم الانتفاع بها ولا يجوز بيعها ويجد شاربها وان لم يسكر
منها وشارب غيرها من الثلاثة الاشربة يحد ان سكر ولا يؤثر
فيها الطبخ ولا يجوز بها التداوي ويجوز تخليلها ولو بطرح
شيء فيها واما الطلا وهو عصير العنب يطبخ حتى يذهب اقل من
ثلثه وقيل حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وهو الصواب
ويقال له المثلث وهو حرام اذا غلا واشتد وقذف بالزبد
عند ابي حنيفة وعند صاحبيه يكفي الاشتداد وان لم يقذف
بالزبد ونجاسته كالخمر وكذلك السكر بفتحتين وهو الني من
ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد كذلك ونقيع الزبيب
كذلك والكل حرام اذا غلا واشتد وحرمة هذه الثلاثة دون
حرمة الخمر ولا يكفر مستحلها ويحرم اكل البسر والحشيشة والافيون
لكن دون حرمة الخمر فلو اكل منها شيئا لا حد عليه وان سكر
يعذر بهذا دون الحد قوله لم يقبل الله له صلاة اربعين
صباحا انما حفي عدم القبول للصلاة بالذكر والمراد لا يقبل له

عمل من الاعمال لان الصلاة افضل الاعمال الشرعية وهي تالية
الايمان في كثير من الايات واول ما يحاسب العبد عليها العبد
فان قبلت قبل ساير الاعمال وان ردت رد ساير الاعمال فاذا لم
يتقبل مع شرفها على ساير الاعمال من شرب الخمر فلا يقبل ما هو
ادنى منها بالطريق الاولى واذا لم تقبل الاعمال فلا ثواب لها عند
الله تعالى ولا فايدة لها في الاخرة فكانه لم يصل ولم يفعل شيأ من
اعمال البر وان سقط الفرض عن ذمته كما قالوا فيمن صلى رياء انه
يسقط عنه الفرض ولا يقبل منه فلا ثواب له عليه لاجل المعصية
وانما حقق عدم القبول بالاربعين صباحا لان الاربعين مدة كل
طور من اطوار النطفة الواقعة في رحم الام كما ورد ان النطفة
اذا وقعت في الرحم تكون نطفة اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين
يوما ثم مضغة اربعين فكذلك شارب الخمر يبقى في طوره ذلك
هذه المدة حتى ينتقل الى طور اخر بعد الاربعين وكذلك كانت مدة
ميقات موسى اربعين يوما حتى يذهب عنه طور مخالطة الناس
ويدخل في طور التجريد عن ادناس البشرية فيستعد لتجلي القول
التجلي الالهي وعلى هذا الخلوة الاربعينية في طريق الصوفية
ينتقل فيها السالك من طور العقلة الى طور اليقظة ويطفو من
كدورات الاوهام ووساوس الاوهام وانما لم تقبل منه التوبة
في المرة الرابعة لانه اعتاد على المعصية ~~والعادة~~ والتوبة ثلاث
مرات والعادة تابية بثلاث مرات متحققة منه وذلك
لانه في حال التوبة في المرة الرابعة نوى ان يعود بحسب عادته
في ذلك ونيته العود الى المعصية مبطلة للتوبة لان من شروط
التوبة العزم على ان لا يعود الى الذنب اصلا فاذا صحت
توبته بوجود شرطها المذكور قبلت منه وان تكررت الف
مرة وهذا الحديث جار على عادة الناس ومبنا الزجر الاصرار على

عليه السلام

فعل المعصية فاذا مات من غير توبة صحيحة كما ذكرناه يموت
عاصيا مرتكبا للكبيرة ويسقى من نهر الخبال وهو الذي يجري
من صديد اهل النار وحاصل ذلك ان استعمال كل مسكر
من الخمر وغيره موجب لفساد العقل الذي به شرف الانسان
وفي ذلك الاخلال بمقتضى الانسانية ومسخ الخلقة بزوال
شرف العقل والالتحاق بالحيوانية وفيه تسفيه الخلقة الالهية
فيغضب الرب على فاعل ذلك ويوجب عتابه في الدنيا بلزوم
الحد عليه وفي الاخرة بعذاب النار وشرب صديد اهل النار و
هو من اشد النكال بسببه متابعة الشيطان والهوى قال
الله تعالى يا أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر و
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقوله و
الميسر قال الغوي اعلم القمار قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل
والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرمانه و
الانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها والازلام
يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها وفي الصحاح القدح بالكسر
السهم قبل ان يراش ويركب نصله والجمع قداح وافداح وذكر
البيضاوي في بيان الاستقسام بالازلام وذلك انهم كانوا اذا
قصدوا فعلا ضربوا له ثلاثة اقداح فكتب على احدها امرني
ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا
على ذلك وان خرج الناهي اجتنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها
ثانيا ومعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم
بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء
المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد قوله رجس

قال البغوى حيث مستقذر من عمل الشيطان فى تزيينه
قوله فاجتنبوه قال البيضاوى الضمير للرجس او لما ذكر او
للتعاطى لعلكم تفلحون لكى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى
اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الاية بان صدر الجملة باءنما وقرنهما
بالانصاب والازلام وكلاهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان
تنبيها على ان الاشتغال بهما شئ يجب اوغالب وامر هما
بالاجتناب بمعنى عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم
قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية
المقتضية للتحريم فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر وانما خصهما بالعادة
الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على ان المقصود
بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما
فى الحرمة والشر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة و
خص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم وللاشعار بان
الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه
وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام فقال
فهل انتم منتهون ايذانا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية و
قال البغوى فهل انتم منتهون اى انتهوا فالفظه استفهام و
معناه امر واما سبب نزول الاية فانه لما نزل تحريم الخمر قال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم بين لنا بيانا شافيا فنزل
قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فلما قرئت على عمر قال
اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فلما قرئت على عمر قال
اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا حكاية قال

فى الخمر

الشيخ الامام اليافعى فى كتابه روض الرياحين فى حكايات الصالحين
حكى عن مالك ابن دينار رضى الله عنه انه سئل عن سبب توبته
فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية
نفيسة ووقعت منى احسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها
فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا والفتنى والفتها فكنت
اذا وضعت السكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وهرقته على ثوبى
فلما تم لها سنتان ماتت فاكبدنى الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف
من شعبان وكانت ليلة الجمعة بت تمام من الخمر ولم اصل صلاة العشاء
فرايت كان اهل القبور قد خرجوا وحشروا وانا معهم فسمعت هاتفا
من وراءى فاذا انا بتنين عظيم قد فتح فاه سريعا نحوى فمررت بين
يديه هاربا مرعوبا فمررت فى طريقى بشيخ نقى الثياب طيب
الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له اجرنى فقال انا ضعيف
ولا اقدر على هذا فوليت هاربا حتى وصلت الى طبقات النيران
وكدت اهوى فيها فصاح بى صائح ارجع فلست من اهلها فرجعت
مطيعا الى قوله والتنين فى طلبى حتى مررت على ذلك الشيخ فقال
لى سر الى هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان كان لك فيه
وديعة تضرك عليه فسرت الى ان وصلت الى ذلك الجبل فرايت
فيه كوى محرقة لكل قوة معلقا من الذهب الاحمر مفصلة
بالياقوت عليها ستور معلقة فصاح بعض الملائكة ارفعوا
الستور وافتحوا المصاريع واسرعوا فلعل لهذا البائس فيكم
وديعة بخيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع
قد فتحت فاشرفت على اطفال بوجوه كالاقمار فوجا
بعد فوج فاذا انا بابنتى التى ماتت قد اشرفت معهم فلما
راتنى بكت وقالت ابى والله تم وشبى فى لغة من نور كرمية
السهم حتى مثلت بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى

اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هاربا
ثم اجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى الى لحيتي
فقالت يا ابه الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فبكيت وقلت يا بنيه وانتم تقرؤون القرآن فقالت نحن اعرف
به منكم فقلت اخبريني عن التنين الذي اراد ان يهلكني قالت
ذاك عملك السيء قويته فاراد ان يقذفك في نار جهنم فقلت
فاخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت ذاك عملك
الصالح ضعفته حتى لم يكن له طاقة لدفع عملك السوء قلت
فما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا
فيه الى ان تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا نشفع لكم
فانتبهت فزعا فلما اصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله
عز وجل وهذا سبب توبتي

ومناسبة هذا المجلس ليحصل عدم التشاؤم به حول صفر وبترك
فعل الجاهلية البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح
من اصح الاحاديث عن ابي هريرة رضي الله عنه واختلف في اسمه
اختلافا كثيرا والمشهور المعتمد عند الحفاظ ان اسمه عبد الرحمن
ابن صخر وروى عنه انه قال كنت احمل هرة يوما في كمي فرآني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال
يا ابا هريرة اسلم عام خيبر واشهد بها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم لزمه وواظب عليه وروى عنه في العلم راضيا بشبع
بطنه فكانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يدور معه حيثما دار وكان من احفظ اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين و
الانصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة والانصار بحوائطهم

وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد سمعت منك حديثا
كثيرا فاني اخشى ان انسى قال ابسط ردائك قال فبسطته
فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيا بعد ذلك
بالمدينة سنة سبع وخمسين او ست وخمسين وهو ابن ثمان
وسبعين سنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر البخاري ومسلم ايضا وهو من
اصح الاحاديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صفر ولا هامة فقال اعرابي
يا رسول الله فما بال الاء بل تكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها
البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى
الاول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ممرض على مصح
واما العدوى فقال اكمل الدين فشرح مشارق الانوار العدوى
اسم من الاعداء يقال اعداه الداء يعديه اذا اصابه مثل ما بصاحب
الداء والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء هو المشهور وحكى القاضي عياض
ان فيهم من يسكن الياء ومعناه التشاؤم ولا تستعمل الا فيما
يسوء واما الهامة ففي شرح النووي لصحيح مسلم قال فيه ناس ويلان
احدهما ان العرب كانت تتشاءم بالهامة وهي الطائر المعروف
من طير الليل وقيل هو البومة قالوا وكانت اذا سقطت على دار
احدهم يراها ناعية له نفسه او بعض اهله وهذا تفسير مالك
ابن انس والثاني ان العرب كانت تعتقد ان عظام الميت
وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير اكثر العلماء وهو
المشهور ويجوز ان يكون المراد النوعين فانهما باطلان
فبين النبي صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما
تعتقده من ذلك وفي الهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي
لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشديدها قاله جماعة واما صفر

بفتحتين فقيه تاء وبلام احدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم
الى صفر وهو النسئ الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك
وابو عبيدة والثانى الصفر دابّ فى البطن وهى دود كانوا
يعتقدون انه فى البطن وانه ينفتح عند الجوع وربما قتلت
صاحبها وكانت العرب تزاها اعدى من الجرب وهذا النفى
هو الصحيح ويجوز ان يكون المراد هذا والاول جميعا فان الصفر
جميعا باطلان لا اصل لهما ولا تعريج على واحد منهما ويمكن ان يكون
المراد ان الجاهلية كانوا يتشاءمون بشهر صفر ويعتقدون
ان المصايب والاحزان تكثر فيه فنفى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم
على ابلغ وجه ينفيه قوله لكانها الظيا اللام موطئة للقسم
والتشويه والله لكانها وفى رواية اخرى كانها بلا لام والمعنى انها
سالمة من كل داء صحيحة البدن قشيطة للسير خفيفة الجسم قوله
فمن اعدى الاول معناه ان البعير الاول الذى جرب من اجربه
اى وانتم تعلمون وتعترفون ان الله تعالى هو الذى اوجد ذلك
فيه من غير ملاصقة لبعير اجرب فاعلموا ان البعير الثانى و
الثالث وما بعدهما انما جرب بفعل الله تعالى وارادته لا
بعدوى تعدى بطبعها قوله لا يوردن ممرض على مصح
فيوردن بكسر الراء والنون المشددة للتوكيد ويصح سكونها
تخفيفا وفى رواية اخرى بحذف النون والممرض والمصح
بكسر الراء والصاد ومفعول يوردن محذوف اى لا يوردن
ابله المراض قال العلماء الممرض صاحب الابل المراض والمصح
صاحب الابل الصحاح ومعنى الحديث لا يوردن صاحب الابل
المراض ابله على ابل صاحب الابل الصحاح لانه ربما اصابها
المرض بفعل الله تعالى وتقديره الذى اجرى العادة بطبعها
فيحصل لصاحبها ضرر عظيم منها وربما حصل له ضرر اعظم من

ذلك باعتقاد العدوى بطبعها فيكفر وظاهر قوله صلى الله
عليه وسلم لا عدوى وقوله لا يوردن ممرض على مصح كما ذكرنا
يوهم التناقض لان الاول يقتضى نفى العدوى بصريح قوله
لا عدوى والثانى يقتضى ثبوت العدوى بظاهر قوله لا يوردن
ممرض على مصح ونظير ذلك ما ورد فى الحديث من قوله عليه
السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله عليه السلام فى
الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها قال العلماء فيجب
الجمع بين هذه الاحاديث وهى صحيحة قالوا وطريق الجمع ان
حديث لا عدوى المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده
ان المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى واما
حديث لا يوردن ممرض على مصح وامره بالفرار من المجذوم
تنبيه من الدخول الى موضع الطاعون فارشد فيه الى مجانبة
ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله تعالى وتقديره ضنى
فى الحديث الاول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك
بقدرة الله تعالى وفعله الى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر
بفعل الله تعالى وارادته وتقديره وحاصل المقصود مما ذكر
ان الواجب على كل مكلف ان يعتقد ان الامور كلها بخلق الله
تعالى وتقديره ولا تاثير لها سواه تعالى فى اثر ما مطلقا فلا تاثير
للطبع للعادة ولا للاسباب كما هو مذهب اهل السنة والجماعة
فما هو مقرر فى موضعه من علم التوحيد مع الايمان بذلك
واعتقاده ينهى المكلف عن مقاربة ما يوقع فى الشك والارتياب
مما يوهم نسبة التاثير الى غير الله تعالى بالنسبة الى ظاهر
الحال ولهموم الناس لا بالنسبة الى نفسه كما ورد ان النبى
صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم وورد عنه ايضا انه قال
فر من المجذوم فرارك من الاسد فتامل فى نفسه على مقتضى ما

ويدل على هذا قوله عليه السلام
فمن اعدى الاول يشير الى ان
الاول انما جرب بقضاء الله
وقدره فكذلك الثانى وما
بعده وارشد فى الحديث
الثانى والثالث

هو عليه الامر من ان المؤثر في الاشياء كلها هو الله تعالى وشرع
ذلك لمن كان ثابت الايمان قوى اليقين ونهى غيره من اهل
الغفلة عن مقاطاة ما يوهم خلاف الحق لضعف يقينه وتطرق
الشك اليه قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير
قال البغوى في الارض يعنى قحط المطر وقلة النبات ونقص
الثمار ولا في انفسكم يعنى الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعنى
اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأ ها من قبل ان نخلق الارض والانفس
وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة ان ذلك على الله يسير
اى اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل وقال السيفاوى
الا في كتاب اى مكتوبة في اللوح مبينة في علم الله وحاصله
ان كل شئ يقع في الدنيا من المصايب العامة والخاصة ثابت في الازل
في حضرة علم الله تعالى ومكتوب في اللوح المحفوظ من حين خلق اللوح
المحفوظ قبل خلق المكلفين من الاسى والحين وكل ذلك سهل على الله تعالى
يسير عليه لا يشغله فعل شئ من ذلك عن فعل شئ اخر ولا يغشى شيأ
منه باشتغاله بشئ آخر مع كثرته وعدم احصائه على كثرة الاوقات
والازمان واختلاف الطبايع والعادات الوهمية فلا تاثير لعادة
ولا لطبع ولا لطيرة ولا لتشاؤم ولا لعدوى ولا لهامة ولا لصفر ولا
لشئ من الاشياء مطلقا وان ارتبطت التاثيرات الصادرة من
قدرة الله تعالى بهذه الاسباب لانها ايضا تاثيرات من قدرة الله
تعالى ولا تاثير للاثر فالجميع اثار مرتبة بعضها على بعض في علم الله
تعالى وتقديره فلا تنظر نحوهم محمى وجهل صريح سلكت عليه
الجاهلية واصحاب القلوب الغافلة والنفوس العمية عن طريق
الهدى من الامم الماضية وغيرهم فورد الاسلام بالنهى عن ذلك
وتقبيحه قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من

الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طايرهم عند الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون قال البغوى ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين اى بالجدب والقحط لقول العرب منتهم السنة اى جدب
السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة
ونقص من الثمرات اى الغلات بالافات والعاهات قال قتادة
اما السنين فلاهل البوادى واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم
يذكرون اى يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها
فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة اى الخصب والسعة والعافية
قالوا لنا هذه اى نحن اهلها ونستحقها على العادة التى جرت لنا
في سعة ارتزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ويروا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا
بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رايناهم فهذا من شؤم
موسى وقومه فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله الا انما طايرهم
عند الله اى نصيبهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله
وقال ابن عباس طايرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وقيل طايرهم شؤمهم
عند الله تعالى ومن قبل الله اى انما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل
معناه الشوم العظيم هو الذى لهم عند الله من عذاب النار
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم من الله قال الله تعالى
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا
بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طايركم
معكم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وهذا حكاية
عن اصحاب القرية وهم اهل انطاكية اذ جاءهم المرسلون من قبل

عيسى عليه السلام فقالوا لاهل انطاكية انا اليكم لمرسلون قوله
قالوا اى اهل انطاكية انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذكر ان المرسلين
عنهم قالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم و
قال قتادة لنرجمنكم بالحجارة قالوا اى الرسل لهم طائركم معكم
اى ذنوبكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشوم من قبلكم ائن
ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب وتقديره ائن
ذكرتم تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون للحد ذكر
ذلك البغوى فى تفسيره حكاية ذكر الامام الدميرى فى حياة
الحيوان عند ذكر الهامة الى مضى بالليل فيتشاءم لبعض الناس
منها قال روى ابو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر ابن الخطاب فقال
كعب يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شئ قراءته كتب
الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان ابن داود عليهما السلام
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا هامة
فقال لها اخبرينى كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبى الله
ان آدم خرج من الجنة بسببه فقال كيف لا تشربين الماء قالت
لان الله اغرق قوم نوح فيه قال لها سليمان عليه السلام كيف تركت
العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله قال الله
تعالى وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين قال سليمان فما
تقولين اذا جلست فوق شجرة قالت اقول اين الذين كانوا
يتمتعون بالدنيا وما فيها قال سليمان فما صياحك فالدار
اذا مررت عليها قالت اقول ويل لبنى آدم كيف ينابون
وامامهم الشدائد قال فما بالك لا تحزنى بالنهار قالت من
كثرة ظلم بنى آدم لانفسهم قال فاخبرينى ما تقولين فى

صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهيئوا لسفركم
سبحان خالق النور فقال سليمان ليس فى الطير طيرا انفع لابن
آدم واشفق عليه من الهامة وما فى قلوب الجهال ابغض منها

ومناسبة هذا المجلس لبيان معنى التوكل على الله المنافى للتشاؤم
والتطير المنهى عنه بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح
الاحاديث عن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما وتقدمت
ترجمته فى المجلس الثانى قال خرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم
يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى ومعه الرجل والنبى
ومعه الرجلان والنبى ومعه الرهط والنبى ليس معه رهط و
النبى ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت
ان تكون امتى فقيل هذا موسى فى قومه ثم قيل انظر فرايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرايت
فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يتبين لهم فتذاكر
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نحن فولدنا فى الشرك ولكنا
امنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم
فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون فقال عكاشة ابن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم فقام اخر فقال امنهم انا فقال سبقك بها عكاشة قوله
عرضت على الامم بالبناء للمفعول اى عرض الله تعالى الامم على فى
ليلة المعراج او وقت التجليات فالوارد ات حين ورودها
على قلبه صلى الله عليه وسلم والرهط من الرجال مادون العشرة
وقيل الى الاربعين والسواد الجماعة من الناس قوله ومع

هؤلاء يعني مع امته صلى الله عليه وسلم سبعون الفا لعل المراد بذلك
التكثير دون العدد وان المقدار يزيد على ذلك خصوصا وقد
جاء في صحيح مسلم في رواية اخرى ان مع كل واحد منهم سبعين الفا
وقوله يدخلون الجنة بغير حساب اي لا يحاسبهم الله تعالى على شئ
من اعمالهم لانهم من شدة توكلهم على الله تعالى حق التوكل كان
هو المتصرف بهم في اعمالهم كلها انهم اثر وا دون انفسهم فلا يدعون
شيئا من الاعمال ليحاسبوا عليه قوله فتفرق الناس اي عن ذلك
المجلس الذي كانوا فيه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين النبي صلى الله
عليه وسلم لهم هؤلاء السبعين الفا الذين ذكرهم من هم قوله انا من
يعني ممن لحقنا بهؤلاء السبعين الفا فولدنا في الشرك يعني كان
مولدنا في زمان الشرك وعصر الجاهلية قوله ولكن هؤلاء يعني
السبعين الفا هم ابناؤنا لكونهم ولدوا في الاسلام وامنوا مثل ما
آمنا بالله ورسوله قوله هم الذين لا يتطيرون اي لا يتشاءمون بشئ
من الاشياء اصلا كما سبق بيان ذلك ولا يسترقون اي يفعلون
الرقية ولا يكتوون اي يستعملون الكي بالنار وعلى ربهم يتوكلون
اي لا على غيره والحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور وحاصله ان العلماء
اختلفوا في معنى هذا الحديث فاحتج بعض الناس به على ان التداوي
مكروه وعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بما وقع في احاديث
كثيرة من ذكره عليه السلام لمنافع الادوية والاطعمة كالحبة السوداء
والقسط والصبر وغير ذلك وبانه عليه السلام تداوى وباخباره عائشة
رضي الله عنها بكثرة تداويه وبما علم من الاستشفاء برقاه وبالحديث
الذي فيه ان بعض الصحابة اخذوا على الرقية اجرا فاذا ثبت هذا عمل
ما في الحديث المذكور على قوم تركوا ذلك توكلا على الله تعالى والرضا
بقضائه وبلائه يعني لم يقصدوا فعله ولا الاتيان به ولو اجراه
الله تعالى عليهم وخلقه لهم بطريق الفيض والالهام لا يمتنعون منه

حيث لم يقصدوا الاستشفاء بشئ من ذلك وانما استشفاؤهم بالله
تعالى وحده الذي يخلق لهم ما يشاء من احوالهم واعمالهم واقوالهم ولا
يشهدون مؤثرا في الاستقبال وفي حصول الشفاء الا الله تعالى قال
تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم بطريق الامر ان يصرح بمعنى التوكل
عليه سبحانه قل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الاية وان الطب بهذا المعنى
غير قادح في التوكل اذ تطبب النبي صلى الله عليه وسلم والعظماء من
السلف لان معنى التوكل جعل الله تعالى وكيلا عنهم في التصرف في
جميع احوالهم واعمالهم واقوالهم حيث لا يتصرفون اي لا يدعون
التصرف مع وكيلهم الحق لا شئ اصلا وتصرفه تعالى لهم بما شاء
واراد من انواع التطبب غير قادح ولا منقص لمقام توكلهم وتسليمهم
وتفويضهم اليه ومعلوم ان كل سبب مقطوع به كالاكل والشرب
للغذاء والري لا يقدح في التوكل ايضا لان ذلك ليس من تصرفهم
انما هو من تصرف الله تعالى بهم حتى لو تصرف احدهم لنفسه
بشئ بطريق الاعمى لذلك غير متوكل فيه على الله تعالى حتى
يتصرف له الله تعالى به دون نفسه كان ذلك منافيا للتوكل
وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري اعلم ان التوكل محله
القلب واما الحركة فبالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما
تحقق العبد ان الثقة من قبل الله تعالى فان تعسر شئ فبتقديره
وان تيسر فبتيسيره وقال سهل بن عبد الله التستري التوكل
الاستسلال مع الله تعالى على ما يريد وقال العلامة ابن رجب
في كتابه اللطائف واما اذا اقوى اتكل على الله تعالى والايمان
بقضائه وقدره فقوة النفس على مباشرة بعض اسباب
المهالك اعتمادا على الله تعالى ورجاء منه ان لا يحصل به ضرر
ففي هذه الحال يجوز مباشرة ذلك لا سيما اذا كان فيه مصلحة
عامة او خاصة وعلى مثل هذا يحمل ما روي عن خالد ابن الوليد

من اكل السم ومشى سعد بن ابى وقاص وابى مسلم الخولانى بالجلوس
على متن البحر وامر عمر بن الخطاب لتميم الدارى حيث خرجت النار
من الحرة ان يردها فدخل اليها فى الغار حتى خرجت منه فهذا
كله لا يصلح الا لخواص من الناس اذا قوى ايمانهم بالله وقضائه
وقدره وتوكلهم عليه وثقتهم به ونظير ذلك دخول المفاوز بغير
زاد فانه يجوز لمن قوى يقينه وتوكله خاصة وقد نص عليه احمد
واسحاق وغيرهما من الائمة الاربعة وكذلك ترك التكسب والتطبب
كل ذلك يجوز عند الامام احمد لمن قوى توكله فان التوكل اعظم
الاسباب التى يستجلب بها المنافع ويستدفع بها المضار كما قال
الفضيل بن عياض لو علم الله منك اخراج الخلوقين من قلبك لاعطاك
كل ما تريد وبذلك صار الامام احمد المتوكل على الله فقال هو قطع
الاستشراف باليأس من المخلوقين قيل له فما الحجة فيه قال قول
ابراهيم عليه السلام لما القى فى النار فعرض له جبريل عليه السلام فقال
له الك حاجة قال اما اليك فلا قال سله قال حسبى من سؤالى
علمه بحالى ولا يشرع ترك الاسباب الظاهرة لاهله وانفع منها فالتوكل
علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحد الله بالنفع والضر وعامة المؤمنين
يعلمون ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه وكل ما سواه وهذا
عزيز ويختص به خواص المؤمنين والاسباب نوعان احدهما
اسباب الخير فالمشروع انه يفرح بها ويستبشر ولا يسكن اليها
بل الى خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل على الله تعالى
والايمان به كما قال تعالى فى الامداد بالملائكة وما جعله الله الا
بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
والثانى اسباب الشر فلا تفضى الا الى الذنوب والمشروع
اجتناب ما ظهر منها وانقاؤه بقدر ما ورد به الشريعة
مثل اتقاء المجذوم والمريض والقدوم على مكان الطاعون واما

ما خفى منها فلا يشرع اتقاؤه واجتنابه فان ذلك من الطيرة المنهى
عنها وهى من اعمال اهل الشرك والكفر قوله فقام عكاشة ابن محصن
هو بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها لغتان وشهور تان
ومحصن بكسر الميم وفتح الصاد وهو صحابى شهد بدرا مع النبى
صلى الله عليه وسلم وانكسر سيفه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرجونا او عودا فعاد فى يده سيفا شديدا ابيض الحديد
فقاتل به حتى فتح الله على رسوله عليه السلام ثم لم يزل عنده ذلك
السيف يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استشهد
فى قتال المرتدين فى زمن ابى بكر الصديق رضى الله عنه كان من
اجمل الرجال قوله سبقك بها عكاشة قال القاضى عياض قيل ان
الرجل الثانى لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها
بخلاف عكاشة وقيل بل كان منافقا فاجابه النبى صلى الله عليه
وسلم بكلام محتمل ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم التصريح له بانك لست
منهم لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن العشرة قال الله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل
الله لكل شئ قدرا قال البغوى ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق
بامره فيما نابه كفاه ما اهمه ان الله بالغ امره اى منفذ امره يمضى
فى خلقه قضاؤه قد جعل الله لكل شئ قدرا اى جعل لكل شئ من
الشدة والرخاء اجلا ينتهى اليه قال مسروق فى هذه الاية ان
الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اجرا وقال الواحدى فى اسباب النزول ان هذه
الاية نزلت فى رجل من اشجع كان فقيرا قليل ذات اليد كثير العيال
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتق الله واصبر فرجع
الى اصحابه فقالوا ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اعطانى
شيئا قال لى اتق واصبر فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم

وكان العدو اصابوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
عنها واخبره خبرها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وقال
الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ مقتضى الايمان
الاعتقاد بانه لا مؤثر فى جلب النفع ودفع الضر الا الله تعالى وحده
ومن لازمه اعتقاد ذلك التوكل على الله تعالى حكاه
قال الباقى رحمه الله فى الكتابه رو من الرياحين حكى عن بعضهم قال
رايت فتى فى طريق مكة يتبختر فى مشيه كأنى داره فى صحن مكة
فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان خرام
الوحمن فقلت له وان زادك وراحلتك فنظر الى منكر القول
ثم قال يا هذا الرايت عبدا ضعيفا قصد مولى كريما ثم حمل
الى بيته طعاما وشرابا الوفعل ذلك الامر الخدام يطرده عن بابه
ان المولى جلت قدرته لما دعانى الى القصد اليه رزقنى حسن
التوكل عليه ثم غاب عنى فما رايته بعد ذلك

ومناسبة هذا المجلس
بيان الاكتساب لاينافى التوكل على الله فى المجلس قبله بسم الله الرحمن الرحيم
ابو داود السجستانى والترمذى وابن ماجة القزوينى
فى سننهم وقال الترمذى حديث حسن عن انس ابن مالك رضى الله
عنه وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين كناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا حمزة ليقلة كان يحبها اسمها
حمزة بالحاء المهملة والذال وعن انس انه قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وانا ابن عشر سنين وتوفى وانا ابن عشرين سنة
وذكر البخارى قال انس خدمته صلى الله عليه وسلم فما قال لى
ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشئ لم اصنعه
لم لم تصنع هذا هكذا وروى البخارى عن انس قال دخل النبى
صلى الله عليه وسلم على ام سليم وهى ام انس فاتته بتمر وسمن

فقال اعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم فى وعائه ثم قام الى ناحية البيت
فصلى غير المكتوبة فدعا لام سليم واهل بيتها فقالت يا رسول الله
ان لى خويصة قال ما هى قلت خادمك انس فما ترك خيرا اخره ولا
دنيا الا دعا به له اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له قال فانى لمن
اكثر الانصار مالا ودخل لصلبى الى مقدم الحاج البصرة بضع وعشرون
ومائة من الاول واتفق العلماء على مجاوزة عمره مائة سنة والصحيح
الذى عليه الجمهور انه توفى سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ودفن
بالبصرة خارجها على فرسخ ونصف ودفن هناك فى موضع يعرف
بقصر انس وكان له بستان يحمل فى السنة مرتين وكان فيه ريحان
يجئ منه ريح المسك وكان احد الرماة المصيبين وكان انس يصلى فيطيل
القيام حتى يعطر قدماه دما وعن ثابت البنانى قال كنت مع انس
فجاء قهرمانه اى خادم بستانه فقال يا ابا حمزة عطشت ارضنا فنام
فتوضاء وخرج الى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرايت السحاب يلتئم
ثم مطرت حتى ملأت كل شئ فلما سكن المطر بعث انس يعلم اهله فقال
انظروا اين بلغت السماء فنظروا فلم تعد ارضه الا يسيرا وذلك فى الصيف
قال ان رجلا من الانصار جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فقال
لك فى بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقدح
نشرب فيه الماء قال ايتنى بهما قال فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده ثم قال من يشترى هذين قال رجل انا اخذهما بدرهم
قال من يزيد على درهم مرتين او ثلاثا قال رجل انا اخذهما بدرهمين
فاعطاها اياه واخذ الدرهمين فاعطاهما الانصارى وقال اشتر
باحدهما طعاما فانبذه الى اهلك واشتر بالاخر قدوما فاتنى به
ففعل فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد فيه عودا بيده
وقال اذهب فاحتطب ولا اراك خمسة عشر يوما فجعل يحتطب
ويبيع فجاء وقد اصاب عشرة دراهم فقال اشترى ببعضها طعاما

وبعضها توبانم قال هذا خير لك من ان تجئ والمسئلة نكتة فى وجهك
يوم القيامة ان المسئلة لاتصلح الالذى فقر موجع اولذى غرم مفظع
اولذى دم موجع قوله جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يسئاله اى
يطلب منه شيأ من المال لينفقه على نفسه واهله والحلس
بكسر الحاء المهملة بساط يبسط فى البيت وقوله نلبس بعضه اى
نجعله لنا لحافا اذا نمنا ونبسط بعضه اى نجعله فراشا لنا والمراد
له ولاهله وهذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم تعليم للتدبير فامر
المعيشة وارشاد الى الخير والصواب فى اكتساب المال وانفاقه
على النفس والاهل وتصرف فى مال الغير بما هو الانفع له من باب الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وقال الخطابى فى شرح سنن ابى داود فى
هذا الحديث من الفقه جواز بيع المزايدة وانه ليس بمخالف لنهيه
ان يبيع الرجل على بيع اخيه لان ذلك انما هو بعد وقوع العقد
ووجوب الصفقة وقبل التفرق من المجلس وهذا انما هو فى
حال المراودة والمساومة وقبل تمام المبايعة وفيه اثبات الكسب
والامر به وفيه انه لم يرالصدقة تحمل له مع القوة على الكسب
والقدوم بالتخفيف والتشديد قدوم التجار الذى يقطع به
الاحطاب قوله فاحتطب اى اجمع الحطب من الاشجار المباحة
فى الفلاة قوله والمسئلة الواو للحال اى والحال ان المسئلة اى
السؤال والطلب من الناس نكتة فى وجهك يوم القيمة و
النكتة فى الشئ كالنقطة اى اثر قليل يشبه الوسخ فى بياض
وجهك يوم القيمة والنكتة فى الشئ كالنقطة اى اثر قليل يشبه
الوسخ قال وجوه المؤمنين يوم القيمة بيض ووجوه الكافرين
سود فاذن شئ من اللئم يشين وجه المؤمن يوم القيامة
وقوله الذى فقر مدقع بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر القاف
وبالعين المهملة قال الخطابى هو الفقر الشديد واصله من الوقعار

وهو التراب ومعناه الفقر الذى يفضى به الى التراب لايكون عنده
ما يقى به التراب والغرم انقطع بضم الغين المعجمة وسكون الراء الغرامة
والمقطع بضم الميم وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة وبالعين المهملة اى
الشنيع وقال الخطابى والغرم المفظع هو ان تلزمه الديون العظيمة
الشديدة حتى تنقطع به فتحمل له الصدقة والدم الموجع بكسر الجيم هو
ان يتحمل حمالة فى حقن الدماء واصلاح ذات البين وكغسان الحمالة ان
يقع بين القوم التشاجر فى الدماء والاموال ومحدث بسببها العداوة
والشحناء ويخاف فيها الفتنة العظيمة فيتوسط الرجل فيما بينهم ويسعى فى
اصلاح ذات البين ويضمن مالا لاصحاب الايدى الطويل يترضاهم بذلك
حتى تسكن الثائرة وتكون بينهم الالفة فهذا رجل صنع معروفا وابتغى
بما اتاه صلاحا فليس من المعروف ان تكون الخابة عليه فيما له ولكن يعان
على اداء ما تحمله منه ويعطى من الصدقة قدر ما يبرا به ذمته ويخرج عن
عهدته فما تضمنه منه ذكره الخطابى والحاصل ان اكتساب الحلال من المال وانفاقه
على نفسه واهله لاينافى التوكل على الله تعالى كما قدمنا بيانه لان التوكل
محله القلب والاكتساب محله انما هو بظاهر الجوارح وقد ارشد النبى صلى الله
عليه وسلم فى هذا الحديث الشريف وغيره من الاحاديث اليها الى اكتساب
وتحصيل القوت به وذكر الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على سنن الدارمى قال
وعن محمد ابن سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول طلب الكسب فريضة كما
ان طلب العلم فريضة وهذا صحيح لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلوة والسلام طلب
الكسب بعد الصلاة المفروضة مفروض اى الفريضة بعد الفريضة ولانه
لايتوصل الى اقامة الفرض الا به فكان فرضا لانه لايتمكن من اداء
العبادات الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت عادة وخلقة قال
الله تعالى وما جعلناهم جسدا لايا كلون الطعام وتحصيل القوت
انما هو بالكسب ولانه محتاج فى الطهارة الى آلة الاستقاء

والآنية ويحتاج فى الصلاة الى ما يستر عورته وكل ذلك انما يحصل بالكسب
والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون فادم عليه السلام ذرع
الحنطة وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح
عليه السلام كان نجارا وابراهيم عليه السلام كان بزازا وداود عليه السلام
كان يصنع الدروع وسليمان عليه السلام كان يصنع المكاتل من الخوص
وزكريا عليه السلام كان نجارا ونبينا صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانوا
ياكلون من كسبهم وكان الصديق رضى الله عنه بزازا وعمر رضى الله
عنه يعمل فى الاديم وعثمان رضى الله عنه كان تاجرا يجلب الطعام
فيبيعه وعلى رضى الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يوجر
نفسه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما اخرجنا لكم من الارض قال الواحدى فى اسباب النزول فى سبب نزول
هذه الاية ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بزكاة الفطر بصاع من تمر
فجاء رجل بتمر ردى فنزلت هذه انفقوا من طيبات ما كسبتم قال
البغوى من خيار ما كسبتم وقال ابن مسعود ومجاهد من حلال ما
كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم
الى طيب وخبيث ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج
العشور من الثمار والحبوب وقال البيضاوى اى ومن طيبات ما
اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن ولا تيمموا تقصدوا الخبيث
الردى منه اى من المال او مما اخرجنا ولستم باخذيه اى وحالكم انكم
لا تاخذونه فى حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه اى لا تسامحوا
فيه واعلموا ان الله غنى عن انفاقكم حميد يستحق ان يعبد لم وان امركم وقال
الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من
رزقه واليه النشور قال البغوى ذلولا سهلا لا يمتنع المشى فيها
فامشوا فى مناكبها قال ابن عباس وقتادة فى جبالها وقال الضحاك
فى اكامها يعنى تلالها وقال مجاهد فى طرقها وفجاجها وقال الحسن

فى سبلها وقال الكلبى فى اطرافها وقال مقاتل فى نواحيها وقال الفراء
فى جوانبها والاصل فى المنكب الجانب وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا
لكم فى الارض واليه النشور اى البعث من القبور وحاصله ان الله تعالى
امر عبده ان يتعاطى اسباب الرزق وبين له من لوامع ادراره عليه بالمشى
فى جهات الارض على حسب ما يليق به من انواع الحركة والرزاق هو الله
تعالى وحده لا شريك له فالمطلوب من العبد المؤمن ان يكون التوكل على الله
تعالى فى قلبه ومعاطاة اسباب المعيشة فى جوارحه الظاهرة فيصبح
وعيشى لا يدرى ما يفعل الله تعالى به ولا يدرى ما يرزقه من انواع
الحلال ويمضى فيما يسره الله تعالى عليه من الاسباب والله على كل شئ قدير
حكاية قال الامام اليافعى فى روض الرياحين حكى عن حبيب العجمى
رضى الله عنه انه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما اذا لم
يفتح الله عليك فاجر نفسك فخرج الى البيابان فصلى الى العشاء ثم اتى بيته خائفا
من شرها وتوسخها فقالت اين اجيرك فقال لها ان الذى استاجرنى كريم
استحييت من استيجاله فمكث على هذا الحال اياما فلما طال عليها الحال قالت
له اطلب اجرتك من هذا الكريم واجر نفسك من غيره فوعدها انه يطلب
الاجرة وخرج على عادته الى البيابان فلما امسى الليل عاد الى منزله خائفا
منها فراى فى بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستيشرة فقالت له
قد بعث الينا الذى استاجرك ما بعث الكرما وقال لرسوله قولى لحبيب يجد
فى العمل وليعلم انا لم نوجر اجيرنا بخلا منا ولا عدما فيقر عينا ثم ان ربه اكياسا
مملوءة دنانير تبكى حبيب وقال لزوجته هذه الاجرة من كريم يملك خزائن
السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى

المجلس الثامن من

فى الجمعة الرابعة منه فى بيان الظلم وذم الظالمين ومناسبته

هذا المجلس ان الظلم مستثنى من معنى الاكتساب المطلوب فى المجلس
قبله فهو اكتساب حرام بسم الله الرحمن الرحيم

واخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح

الأحاديث عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وتقدمت
ترجمته في المجلس الرابع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الظلم ظلمات يوم القيمة الشيخان ايضا من حديثهما
وهو واضح الاحاديث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واسمه
عبد الله بن قيس وكان قصيرا خفيف اللحم مناقبه مشهورة اسلم
قديما ثم رجع الى بلاد قومه باليمن بلاد دوس فلم يزل بها حتى قدم هو
واناس من الاشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي
الحكم بن بيد وعدن للنبي صلى الله عليه وسلم وولي الحكم بالكوفة والبصرة
لعمر بن الخطاب ثم ذهب ابو موسى الى مكة ومات بها وقيل انه
مات بداره بالكوفة بجانب المسجد في سنة اثنتين واربعين من
الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد الظلم فهو التصرف
فيما في ملك الغير او مجاوزة الحد في التصرف ولو في ملكه وقال بعضهم
هو مجاوزة الحد والتعدي على الخلق قوله ظلمات يوم القيامة بضمتين جمع
ظلمة قال القاضي عياض قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه
لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين بين ايديهم
وبايمانهم ويحتمل ان الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدها ويحتمل انها عبارة عن
الانكار والعقوبات وحاصله ان الظلم للعباد والتعدي عليهم باخذ
حقوقهم او منعهم اياها يوجب الالتباس وشدة الغفلة في مواطن
الاخرة فيظلم قلب الظالم وبصره فلا يهتدي الى مواطن النجاة
والسعادة قوله ليملي بفتح اللام الموطئة للقسم والتقدير والله
ليملي ومعناه يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة حتى اذا اخذه اي اذا
بطش به لم يفلته اي لم يطلقه ولم ينفلت منه او لم يفلته منه

احد اي لم يخلصه بل يهلكه فان كان كافرا خلده في النار او
مؤمنا فانه يعذبه مدة طويلة بقدر جنايته والحاصل
ان الله تعالى لا يعجل في استيفاء حقوق اوامره ونواهيه لانه
لا يخاف الفوت فالكل في يده وقبضته تصرفه سبحانه وتعالى
فاذا قدر على الظالم الظلم الطائل له في المدة ليكثر ظلمه وهو يظن
ان ذلك اعتناء من الله تعالى به ثم يبطش به وقد استحق
العقاب واليم النكال بشهادة الاشهاد من الملائكة ومخرطم
من العباد قوله قال يعني ابا موسى الاشعري ثم قرأ يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قوله وكذلك اي ومثل ذلك الاخذ للامم
الماضية الذين اهلكهم الله تعالى بكفرهم بالله وبانبيائهم اخذ
ربك اي بطشه واستيلاءه على الظالمين اذا اخذ القرى
اي اهلها وهي ظالمة اي والحال انها ظالمة لنفسها ولغيرها ان
اخذه اليم شديد وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو بالغة في
التهديد والتحذير ذكره البيضاوي وتلخص ذلك ان العبد الكلف
يتعرض عليه ان لا يتعرض لشيء من حقوق الله تعالى ولا لشيء من
حقوق العباد ويكف نفسه عن ذلك قبل ان يبطش الله تعالى به
ويأخذه على غفلة منه اخذ الجبار المقتدر ولا يغتر بما يمده الله
تعالى به في حال ظلمه من الاموال والاولاد والاهل والعافية في
بدنه وعقله وغير ذلك من انواع الامور الملائمات لو فان
ذلك كله استدراج من الله تعالى ومكر به من حيث لا يشعر
واستهزاء وسخرية ليزداد في اثمه وظلمه فيكثر عذابه وعقابه
في الاخرة لان ذلك انتقام واكرام له من الله تعالى وباب
التوبة مفتوح فاذا تاب تاب الله عليه قال
الامام اليافعي في روض الرياحين حكي ان امرأة اسرائيلية
كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت دارها قصيرة العمر وكلما

رام الملك منها ان تبيع الدار له ابت ان تبيع منه فخرجت
المراة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المراة من السفر
قالت من هدم دارى فقيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء
فقالت الهى وسيدى ومولاى غبت انا وانت حاضر والمظلوم
ناصرهم جلست فخرج للملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين
قالت انتظر خراب قصرك فهزء بها وضحك منها فلما جن
عليه الليل خسف به وبقصره فسال الله السلامة فى الدنيا ويوم
القيمة المجلس التاسع فى الجمعة الاولى منه فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

المجلس ان هذا الشهر كان فيه ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته فالصلاة عليه مناسبة فى
اول بسم الله الرحمن الرحيم واخرج النساءى فى سننه
وقال الحاكم صحيح واقروه عن انس بن مالك الانصارى رضى الله
عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس السابع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات واخرج
النساءى فى سننه ايضا باسناد قال العراقى جيد صحيح عن ابى
طلحة الانصارى واسمه زيد بن سهل شهد بدرا واحدا والعقبة
والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس قال كان ابو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم اره مفطرا الا يوم فطر او اضحى وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقوت صوت ابى طلحة فى الجيش خرج من فيئة
وابو طلحة هو زوج ام انس بن مالك وكان من الرماة المذكورين
وروى عن انس ان ابا طلحة قرا سورة براءة فاتى على قوله
تعالى انفروا خفافا وثقالا فقال لا ارى ربنا الا يستنفرنا
شبابا وشيوخا يا بنى جهزونى فقالوا يرحمك الله قد غزوت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ومع ابى بكر حتى
مات ومع عمر حتى مات فدعنا قال لا جهزونى فخرج البحر فمات
فى البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه
بها وهو لم يتغير توفى سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وهو ابن سبعين
سنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر
فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد انه لا يصلى
عليك احد من امتك صلاة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد
من امتك الا سلمت عليه عشرا قوله من صلى على اى قال اللهم صل
على سيدنا محمد او صلى الله على سيدنا محمد او الصلاة على سيدنا محمد او
نحو ذلك من الصيغ المفيدة للدعاء له صلى الله عليه وسلم بان الله
تعالى يصلى عليه اى يرحمه برفع درجاته فى الدنيا والاخرة زيادة
على درجاته المرفوعة فى الدارين قال الكامل يقبل الكمال والفاضل
يليق به المزيد من الافضال ومعنى الصلاة كما قالوا من الله تعالى الرحمة
قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ ضما كتبها للذين يتقون ومن الملائكة
الاستغفار قال تعالى ويستغفرون لمن فى الارض ومن المؤمنين
من الجن والانس الدعاء لله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم وصل عليهم
اى ادع لهم ومن الحيوان والطير التسبيح قال تعالى كل قد علم صلاته
وتسبيحه فالله تعالى يصلى والملائكة يصلون والبشر يصلون والوحوش
والطير تصلى بل كل شئ يصلى كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
ولكن تختلف الصلاة بحسب من اضيفت اليه كما ذكرنا ولهذا كانت
الصلاة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم
الدين قوله عشر صلوات فان الصلاة الواحدة عشر حسنة والحسنة
بعشر امثالها ولا يقال ان هذا الحكم عام فى كل حسنة يفعلها المكلف
فليس فيه زيادة فضل ومزية للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
لانا نقول ان اعتناء الله تعالى بمقابلة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

من العبد بالصلاة منه تعالى على ذلك العبد زيادة شرف و
مزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليست في غيرها من الحسنات
التي يضاعف الله تعالى الواحدة منها بعشرة امثالها وايضا
فان الله تعالى جعل جزاء صلاة العبد على النبي صلى الله عليه
وسلم صلاة منه تعالى على ذلك العبد فضلا عظيما كما جعل جزاء
ذكر العبد له تعالى ذكرا منه تعالى لذلك العبد في قوله اذكروني
اذكركم وهذا كله اعتناء من الله تعالى بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم خصوصا وقد اضيف الى ذلك حط السيئات العشر
عنه ورفع الدرجات العشر له مما لا يوجد في جزاء كل حسنة غير حسنة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قوله وحط عنه بها عشر سيئات
ظاهر الاطلاق يشمل الكبائر والصغائر وفضل الله تعالى واسع لكن
اجمعوا على ان الكبائر لا تسقط الا بالتوبة او بالحد قوله جاء ذات
يوم اي حضر بين اصحابه في المجلس الذي هم جالسون فيه في المسجد او
غيره في يوم من الايام قوله والبشر في وجهه الواو للحال اي و
الحال ان البشر ظاهر بين في وجهه والبشر بكسر الباء وسكون الشين
المعجمة طلاقة الوجه قوله اما يرضيك اشارة الى ما في علم جبريل
من ان رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بكمال النفع لامته والنجاة
في الدنيا والاخرة وهذا شان الكاملين من ورثة النبيين رضاؤهم
في نفع المخلوقين وسعيهم في سعادة امة محمد اجمعين وبهذا فاقت
المراتب والدرجات بين المقربين والنداء بقوله يا محمد لما في اسمه الشريف
من الاشارة الى انه كثير الاتصاف بالصفات الحميدة فكانه قال يا ايها
المخصوص بانواع الصفات الجميلة والخصال الحميدة فلا نقصان في
شرفه العظيم صلى الله عليه وسلم بنداءه باسمه كما زعم بعضهم لان اسمه
محمدا في الاصل ليس من الاسماء الجامدة عن المشتقة حتى يكون في ندائه
به مجرد ارادة حضوره وخلو ذلك من الاحترام وظاهر قوله

الا صليت عليه عشرا ان الذي يصلي هو جبريل وفي صلاة الملائكة
حضوصا جبريل ما لا يخفى من مزيد الخير والبركة وقال السخاوي
ظاهر السياق ان هذا من كلام جبريل وانه المصلي والمسلم وليس
كذلك بل المصلي والمسلم هو الله تعالى وصدر هذا الكلام من جبريل
لانه رسول الله اليهم كما يدل له روايات اخر صرح فيها بلفظ ان الله
تعالى يقول لك لا يصلي عليك احد الى اخر الحديث والحاصل من ذلك
كله ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اشرف الاعمال القولية
التي يتقرب بها العبد المكلف في مسالك القربات الى الله تعالى وهي
فوز عظيم يمنحه الله تعالى لاهل العناية والتوفيق وسعي مقبول من
المكلف في حق غيره ولا اشرف من هذا الخير الذي جعله الله تعالى سببا
لنجاة الامة من مهالك الدنيا والاخرة ودعاء له في ظهر الغيب وذلك
مقبول على كل حال في اراد ان تكون جميع اعماله مقبولة وسائر
احواله مرضية عند الله تعالى فليكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى
الله عليه وسلم باي صيغة تيسرت له فان بذلك يحصل المراد
في الدارين ويكون العبد ممن ادى اجره مرتين قال الله تعالى ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال الواحدي في اسباب النزول لما نزل للنبي صلى الله
عليه وسلم قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة فنزلت هذه
الاية قوله يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم
النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون
اي يدعون بالبركة وقوله صلوا عليه اي ادعوا له بالتبريكة
بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام ذكره البغوي
في تفسيره وعن ابن عثمان الواعظ قال سمعت سهل ابن
محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله محمدا صلى الله عليه
وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية اتم واجمع

من تشريف آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له لا من يجوز
ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر
عنه ابلغ من تشريف تختص به الملائكة قال الفخر الرازي و
ايضا فامر الملائكة بالسجود لادم لاجل ما كان يجيء منه من نور
محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو الليث السمرقندي اذا اردت
ان تعرف ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر
العبادات فانظر هذه الاية فاظهر الله تعالى عباده لسائر
العبادات وصلى عليه بنفسه اولا وامر الملائكة بالصلاة عليه
ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه ومعنى السلام السلام من
النقائص والافات في الدنيا والاخرة ومعنى سلموا تسليما ادعوا
له صلى الله عليه وسلم بالسلامة من ذلك والحفظ والرعاية على كل
حال وانما اكد السلام بالمصدر دون الصلاة لان الاخبار بان
الله وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم اغنى عنه لدلالته
على انه من الشرف بمكان ولان الصلاة مؤكدة بان واسمية الجملة فلا
حاجة الى تاكيدها بالمصدر ولانه لما وقع تقديم الصلاة على السلام
في لفظ وكان للتقديم مزية في الاهتمام حسن تاكيد السلام لتاخر
مرتبته في الذكر لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتاخره قال السخاوي
وقال البيضاوي والاية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه
في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره ويجوز الصلاة على غيره
تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا للذكر الرسل ولذلك
كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا وجليلا انتهى قال
الوالد رحمه الله تعالى وابتداء الامر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسراء ذكره السخاوي
وقال ابو الحسن الكرخي بافتراضها في العمر مرة وفي المحيط وعن الطحاوي
انها تجب على المكلف كلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وفي المضمرات

او سمع وهذا هو الاصح وفي المجتبى والصحيح انه يتكرر الوجوب
وان كثر وقال الامام شمس الائمة السرخسي ما ذكره الطحاوي
مخالف للاجماع فعامة العلماء على ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم كلما ذكر مستحبة وليست بواجبة وفي شرح ابن ملك
ان الفتوى على قول السرخسي **حكاية** ذكر الشيخ شهاب
الدين احمد ابن ابن حجلة التلمساني في كتابه دفع النقمة في الصلاة
على بني الرحمة بسند اخبره وكان ذلك في زمان الطاعون ان
رجلا من الصالحين قال له ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم تدفع الطاعون قال فلقد تلقيت ذلك بالقبول فكنت
اقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة تعصمنا بها من الاهوال
والافات وتطهرنا بها من جميع السيئات فحصل لي النجاة ببركة
ذلك وذكر العلامة مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس
في كتابه الصلاة والبشر في الصلاة على سيد البشر عن الحسن
ابن الاسواني انه قال من قال لم يعف الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم في كل يوم ونازلة وبلية الف مرة فرج عنه وادرك ما مؤله
وذكر ابو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في كتابه الفوائد
اللدنية في الصلاة على خير البرية عن ابي جعفر ابن الحسن السرخسي
ان رجلا مات والده وكان يتعاطى الربا فوجد في راسه بثور
بوا سن حمار فغطاه واغتم لهذه الفضيحة فاخذته سنة نوم
فوجد رجلا جاء الى والده فكشف عنه ثم غطاه ثم قال لولده
ابشر فقد ازال الله تعالى عن والدك هذه المحنة فقال من
انت فذكر انه النبي صلى الله عليه وسلم وان والده كان حين
يضطجع على فراشه يصلي عليه مائة مرة فلما عرضت له هذه
المحنة جاد الملك واجره صلى الله عليه وسلم فسال الله تعالى
فشفعه فيه ومحكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله

عنه انه كان فى بعض سياحاته فاواه الليل الى مغارة فى
جبل فبينما هو فيها بالليل واذا بسبع عظيم ~~فى جبل فبينما~~
هو فيها بالليل وقف عند باب المغارة وزاد وصوت
شديد فارتجت منه تلك المغارة وتحقق الشيخ ابو الحسن
بدخول ذلك السبع الى تلك المغارة وليس معه سلاح ولا
شئ يدفع به شره فورد فى خاطره قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا وقال فى نفسه الصلاة
من الله الرحمة وانا الان من احوج الناس الى رحمة الله تعالى
فاخذ فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى ان ذلك السبع
ضرب بذنبه وفر هاربا فى الحال وفرج الله تعالى عن الشيخ ابى
الحسن فخرج سالما ببركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

المجلس العاشر فى الجمعة الثانية منه فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم

ومناسبة هذا المجلس القرب يوم المولد بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج الترمذى فى سننه وهو حديث حسن عن قيس ابن
مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ولد عام الفيل وكان
شريفا عزيزا وكنيته ابو محمد ويقال ابو السايب وذكره محمد ابن
اسحاق فى المؤلفة قلوبهم وكان ممن حسن اسلامه ويقال انه كان
شديد الصفر يصفر عند البيت فيسمع من حراقاف ولدت انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل قال وسال عثمان
ابن عفان قيات بن ايهم اخا بنى يعمر كيف انت اكبر ام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منى وانا
اقدم منه فى الميلاد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل
اى السنة التى وجه فيها ابرهة ملك الحبشة جيشه لهدم الكعبة
وكان معهم فيل جاؤا به ليهدم الكعبة فاهلكهم الله تعالى و
القصة مشهورة وفى ذلك العام كان مولد النبى صلى الله عليه

وسلم حتى قيل انه كان بعد قصة الفيل باربعين يوما وعثمان
ابن عفان هو ابو عمرو القرشى الاموى امير المؤمنين احد الخلفاء
الاربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له ذو النورين
لانه تزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما بعد الاخرى
قالوا ولا يعرف احد تزوج بنتى نبى غيره تزوج رقية قبل
البعثة وتوفيت عنده فى ايام غزوة بدر فى شهر رمضان السنة
الثانية من الهجرة وكان تاخر عن بدر لتمريضها باذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء البشير بفتح المسلمين ببدر يوم دفنها
بالمدينة ثم تزوج بعدها باختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة
تسع من الهجرة ولعثمان فى السنة السادسة بعد الفيل وقتل شهيدا
يوم الجمعة فى ثمان عشرة من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة
وهو ابن تسعين سنة ودفن ليلا بالبقيع وقيات ابن اشيم بضم
القاف والشهور فتحها وفتح الباء الموحدة المخففة وبعد الالف تاء
مثلثة واشيم بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الياء المثناة
التحتية وهو قيات بن اشيم بن عامر الكنانى الليثى شهد بدرا اسيرا ثم
اسلم وشهد حنينا مسلما وقال الذهبى له صحبة وشهد اليرموك
اميرا ويعمر بفتح الياء وسكون العين المهملة وفتح الميم ويقال بضمها
وقوله انت اكبر بحذف همزة الاستفهام تخفيفا وتقديره انت
اكبر وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منى يعنى قدرا و
جاها وشرفا وعزا فى الدنيا والاخرة وهذا من حسن الكلام ولطافة
الاستفهام وانا اقدم منه فى الميلاد اى فتقدم عليه فى الولادة
وهو كبير السن ولم يقل وانا اكبر منه من كمال ادب ابن عم النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله ووقفت بى امى على الموضع يعنى موضع
الفيل وهو المكان الذى صرعنه الفيل واعيا عن الذهاب والتوجه
جهة الكعبة وكان وقوف امه به على ذلك الموضع بعد مضى

سنين بحيث بلغ من العمر مقدار ما يعي الوقايع و يدرك الاحوال
وقوله ورايت خدق الفيل اخضر محيلا الخدق بفتح الخاء المعجمة
وسكون الدال المهملة وبالقاف الروث والمحيل بفتح الميم المتغرق
وحاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في عام الفيل على ما عليه
الاكثرون وهو العام الذي اظهر الله تعالى فيه كرامة بيته
المعظم وعرضه اهل جيرته وحمايته من سكان ذلك الحرم الامين
على اعدائهم وفشت في العرب هذه الكرامة اذ رها صادقا شايعا
لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واطها والشرف في عام ولادته
حتى تنقاد اليه النفوس الابية وقد دخل في شريجته باحدة
طوية وذكر الامام السهيلي في كتابه السيرة النبوية قال وفي
تفسير بقي بن مخلد ان ابليس رن اربع رنات رنة حين
لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب والرنة الصيحة والصوت
الشديد وعتي ام عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله
قالت حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت
البيت حين وضع قد امتلاء نورا ورايت النجوم تدنوا حتى
ظننت انها ستقع علي وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة يقال عذر الصبي
واعتذر اذا ختن وكانت امه امنة تحدث انها لم تجد حين
حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا غير ذلك ولما وضعته
صلى الله عليه وسلم وقع الى الارض معتمدا على يديه مشيرا
بالسبابة كالمتبتل بها وذكروا ان الفيل جاء الى مكة في المحرم وانه عليه
السلام ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوما وهو الاشهر واهل الحساب
يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكان لعشرين
مضت منه وفي كتاب اللطائف للعلامة ابن رجب والمشهور

الذي

الذي عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع الاول وكانت قصة الفيل توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره
وبعثته وقد قص الله تعالى ذلك في كتابه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
ماكول قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل استفهام تقرير
لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار ذلك بينهم ومعرفتهم
به وانه مما لا يخفى علمه عن العرب حضور صاغر بيش واهل مكة وقد
قالت عايشة رضي الله عنها رايت قايد الفيل وسايسه بمكة
اعميين يستطعمان وقال البيضاوي الخطاب للرسول وهو
وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر
اخبارها فكانه رآها وقال البغوي قال مقاتل كان معهم فيل
واحد وقال الضحاك كانت الفيلة وقال الضحاك ثمانية وقيل اثنا عشر
سوى الفيل الاعظم وانما وحدها لانه سنبها الى الفيل الاعظم وقيل
لوفاق رؤس الاكثر الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب
الكعبة في تضليل عما اراد واضلل كيدهم حتى لم يصلوا الى
البيت والى ما ارادوه بكيدهم وقال مقاتل في عشارة وقيل
في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع
بعضها بعضا وقال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة
يقال جاءت الخيل ابابيل من هاهنا وهاهنا ترميهم
بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة
وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها
حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه
خرج من دبره وقال البيضاوي من سجيل من طين متحجر
فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو

ان يأكله الدود او اكل حبه فبقي صغيرا منه اي خاليا وقال
البغوي كزرع ونبت اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت
اجزاوه شبه قطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال
مجاهد العصف ورق الحنطة وحاصل المقصود من هذه
السورة ان الله تعالى اجر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعله سجانه
ع من قصد هدم الكعبة الشريفة كعبته سجانه وبيته جلالة و
هيبته ليكون تقويته وتطمينا للنبي صلى الله عليه وسلم في مقاساة
عداوة الجهال من كفار قريش وسفهاء العرب الذين لم يؤمنوا
به وقصدهم هدم بيته الشريفة التي كانت ولادته ما في ذلك العلم
وفي ذلك الفخر المعلوم الذي هو مكة المشرفة وتعجيبا له صلى الله عليه
وسلم على منهج الاستقامة وتبشيرا له من الله تعالى واعلاما بانه
منصور على اعدائه ومحفوظ من كل ما يشينه كما ان الكعبة
حفظت ممن اراد هدمها ورفع الله تعالى مقدارها وابقى حظها
الى يوم القيامة فكانت ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك العام
رحمة للمؤمنين وكعبة لتوجه اسرار الموحدين في كل وقت وحين
قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم قال البيضاوي من انفسكم
من جنسكم عربي مثلكم وقال البغوي من انفسكم اي تعرفون
حسبه ونسبه قال السدي من العرب من ابنى اسماعيل عزيز
عليه شديد عليه ما عنتم اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة
عليكم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم
حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص ان تكونوا
ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين
رحيم بالمؤمنين وحاصل المقصود من هذه الاية ان الله تعالى
ذكر المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم انه انعم عليهم بولادته

فيهم وارساله اليهم صلى الله عليه وسلم وهو موصوف باوصاف
الكمال ومتخلقا بالاخلاق العظيمة وشريف الاحوال وانه رؤف
بهم يثني على مطيعهم ويعفو عن مسيئهم وانه رحيم بصغيرهم
وكبيرهم فالواجب عليهم ان يؤمنوا به كمال الايمان ويطيعوه
في كل ما اخبرهم عنه من الخصال الحميدة ونهاهم عنه من رذائل
الاعمال فانه الصدوق الامين والنور المبين **حكاية** ذكر
الشيخ الامام ابو محمد جبر بن محمد القرطبي في كتابه الملاذ والاعتصام
بالصلاة على النبي عليه السلام عن احمد بن علي بن ثابت قال سمعت
ابا القاسم عبيد الله الخفاف المعروف بابن النقيب يقول مشى السبلي
الى ان جاء الى مسجد ابي بكر بن مجاهد فدخل على ابي بكر فقام اليه فحدث
اصحاب ابن مجاهد في ذلك وقالوا لابي بكر انت لم تقم لعلي بن عيسى
الوزير وتقوم للسبلي فقال ابو بكر الا اقوم لمن يعظم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال لي يا ابا بكر اذا كان في غد يدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا
جاءك فاكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك او اكثر رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام ثانيا فقال لي يا ابا بكر اكرمك الله كما
اكرمت رجلا من اهل الجنة فقلت يا رسول الله بم استحق السبلي
هذا منك فقال هذا رجل يصلي خمس صلوات يذكر في اثر
كل صلاة ويقرا لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم الاية يقول ذلك ثمانين سنة افلا اكرم من يفعل
هذا

المجلس الحادي عشر في الجمعة الثالثة منه في وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناسبة هذا المجلس لان الموت بعد الولادة

بسم الله الرحمن الرحيم **اخرج** البخاري ومسلم في سننهما وهو
حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي سعيد الخدري بضم الخاء
المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار

واسمه سعد ابن مالك الصحابي الجليل الانصاري الخزرجي روى عنه انه
قال عرضت يوم احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاث
عشرة سنة فجعل ابي ياخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه عبل العظام
اي ضخم بعد فطامه من لبن امه وليس بكبير في السن ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يصعد في بصره ويصوبه ثم قال رده قال وخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق وكنت ابن
خمس عشرة سنة وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنتي عشرة غزوة وكان ابوه مالك صحابيا استشهد يوم احد
وكان ابو سعيد من فقهاء الصحابة وفضلائهم البادرين روى عن سهل
ابن معاذ سعد قال يا بعث النبي صلى الله عليه وسلم انا وابو دود
عبادة ابن الصامت وابو سعيد الخدري على ان لا تاخذنا في الله لومة
لائم ومناقبه كثيرة توفي ابو سعيد بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع وستين
من الهجرة ودفن بالبقيع قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك
العبد ما عند الله فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لم يبقين في المسجد
باب الا سد الا باب ابي بكر اعلم ان الموت مكتوب على كل حي
من الانبياء والرسل وغيرهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
كيف يطمع احد في البقاء وما من نبي من الانبياء الا مات ام كيف
يؤمن هجوم المنايا ولم يسلم الاصفياء والاحباب هيهات

هيهات لما علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله وانتقاله الى عالم
الاخرة بعد تقرير احكام الشرايع وانتشار الحق بين المؤمنين صعد
صلى الله عليه وسلم على المنبر ليعلم الناس بطريق الاشارة انه مفارقهم
وان الله تعالى هو وكيل عليهم والحافظ لهم والمدبر لامورهم فقال
صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الله خير عبدا اي اوحى اليه ان يختار
حالة من حالتين وعنى بالعبد نفسه لان اشرف اوصافه العبودية
لله تعالى ثم بين ذلك التخيير بقوله بين الدنيا اي بقائه في الدنيا و
استعماله ما فيها من اللذايذ والشهوات وبين ما عنده اي عند الله
يعني الاخرة فانها عند الله تعالى واهلها لا يغيبون عن شهود الله
تعالى على حسب احوالهم فيها فاختار ذلك العبد ما عند الله وهو الدار
الاخرة وما فهم هذا المعنى الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم من
الصحابة الا ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان من ازكى الصحابة رضي الله
واحفظهم واخيمهم واعلمهم بالله تعالى وباحكامه قوله فبكى ابو بكر
واسمه عبد الله ابن عثمان وكنيته ابيه عثمان ابو قحافة بضم القاف
اسلم ابو بكر وابوه وامه وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر
رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث سنين وتوفي في سنة ثلاث عشرة
من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة كرسول الله صلى الله عليه وسلم و
عمر بن الخطاب فانها بلغا من العمر ثلاثا وستين سنة ايضا وتوفي
ابوه بعده بنحو ستة اشهر ومناقبه كثيرة وفضايله شهيرة قوله
فعجبنا لبكائه انما كان بكاء حزنا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبقية الصحابة لا يعلمون ذلك فلهذا تعجبوا منه وقوله ان يخير
اي لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وهو علة لبكائه
قوله ان من امن الناس هذا بيان من النبي صلى الله عليه
وسلم لافضلية ابي بكر وكونه اعلم الصحابة واذكاهم وبيان لوجه
بكائه الذي خفي عليهم وقوله امن الناس اي اكثر الناس منة

وسرعة فهمه وذكائه من جملة منته على النبي صلى الله عليه وسلم
في الصحبة وفي شرح صحيح مسلم للامام النووي قال العلماء اتى
الناس على معناه اكثرهم جودة وسماحة بنفسه وماله و
ليس هو من المي الذي هو الاعداد بالصنيعة لانه اذى
مبطل للثواب ولان المنة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في
قبول ذلك وفي غيره قوله ولو كنت متخذا خليلا قال القاضي
عياض من اصل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله اي المنقطع
اليه وقيل لحقير حاجته على الله تعالى وقيل الخلة الاختصاص
وقيل الاصطفاء وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة تتخلل الاسرار
قوله ولكن اخوة الاسلام ومودته استدراك من نفي خلته صلى
الله عليه وسلم لابي بكر واثبات الاخوة الاسلامية والمودة
الايمانية يعني ان العذر المشترك بيننا وبينه هو صفة
الاسلام والمودة الحاصلة بين الخاص والعام قوله
لا يبقين في المسجد الى اخره فيه اشارة الى ان الصحابة رضي الله
عنهم كانوا قد اتخذوا ابوابا من بيوتهم التي حول المسجد يدخلون
منها الى المسجد فاظهر النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ابي بكر عليهم
بالقول والفعل فامرهم بسد تلك الابواب كلها الا باب ابي بكر
وفي ذلك كله اشارة من النبي صلى الله عليه وسلم الى اقتراب
اجله والى ان الخلافة بعده لابي بكر رضي الله عنه فان الخليفة
يحتاج الى سكنى المسجد لاجل الامامة ويحتاج الى الاستطراق
فيه بخلاف غيره والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم ما زال
يعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما خطب في حجة الوداع
قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي
هذا وطفق يوعي الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع
من حجته الى المدينة جمع الناس فاكان يسمى بضم الخاء

المعجمة

المعجمة في طريقه بين مكة والمدينة وقال يا ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم حث على التمسك بكتاب
الله ووصى باهل بيته ثم انه لما بدا به مرض الموت خير بين
لقاء الله عز وجل وبين زهرة الدنيا والبقاء فيها ما شاء فاختار
لقاء الله وخطب الناس واشار اليهم بذلك اشارة من غير
تصريح وكانت ابتداء مرضه في اواخر شهر صفر وكانت مدة
مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور وكانت خطبته المذكورة
في ابتداء مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام
على المنبر ثم هبط عن المنبر فما رؤي عليه بعد ذلك ثم انصرف
فابتداءه وجعه الذي قبضه الله فيه وان اول مرضه كان
صداع الراس ووجعه حمى ثم اشتدت به في مرضه وكان يجلس
في محضب ويصب الماء عليه من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
اي لم ينقض من مائهن شئ يتبرد بذلك وكانت عليه قطيفة
فكانت حرارة الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها
فقيل له في ذلك فقال انا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف
لنا الاجر وقال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ومن شدة
وجعه كان يغمى عليه في مرضه ثم يفيق فاغمي عليه مرة فظنوا
ان وجعه ذات الجنب فلدوه اي صبوا الدواء في احد شقي
فمه صلى الله عليه وسلم فلما افاق انكر ذلك وامر ان يلد من لده
وقال ان الله لم يكن ليسلطها على يعني ذات الجنب ولكنه من
الاكلة التي اكلتها يوم خيبر يعني انه تغمض عليه سم الشاة التي
اهدتها له اليهودية فاكل منها يومئذ وكان ابن مسعود وغيره
يقولون انه مات شهيدا من السم وكان عنده في مرضه
سبعة دنانير وكان يامرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه
فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في يده وقال ما ظن

انتهى

محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه ثم يصدق بها كلها فكيف يكون
حال من لقى الله تعالى وعنده دماء المسلمين واموالهم المحرمة وما
ظنه بربه فلما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر وكان عنده
قدح من ماء فيدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول
اللهم اعنى على سكرات الموت لا اله الا الله ان للموت لسكرات
ولما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب قالت
فاطمة رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال لها لا كرب على ابيك بعد
اليوم ثم لما نزل به الموت غشى عليه ساعة ثم افاق فاستخص
بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى وكانت
وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٨ شهر ربيع الاول بغير خلاف
والمشهور بين الناس انه كان ثانى عشر ربيع الاول وقيل
فى الثالث عشر وقيل فى الرابع عشر وقيل فى الخامس عشر فلما
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون اضطرابا
شديدا فمنهم من دهش فخولط فى عقله ومنهم من اقعد فلم
يطق القيام ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من
انكر موته بالكلية فكان من هؤلاء عمر رضى الله عنه وبلغ الخبر
ابا بكر رضى الله عنه فاقبل مسرعا حتى دخل بيت عايشة رضى الله
عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى فكشف عن وجهه الثوب
واكب عليه وقبل وجهه مواراه وهو يبكى ويقول وانبياه واخليلاه
واصفياه وقال انا لله وانا اليه راجعون مات والله رسول
الله وقال والله لا يجمع الله عليك موتتين ابدا اما الموتة
التى كتبت عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمر يكلم الناس
وهم مجتمعون عليه فتكلم ابو بكر وتشهد وحمد الله فاقبل الناس
عليه وتركوا عمر فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد

الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى
الله الشاكرين فلما سمع الناس كلام ابى بكر رضى الله عنه وتلبت
عليهم الاية فاستيقنوا كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الاية
من قبل ان يتلوها ابو بكر فتلقاها الناس منه فما يسمع احدا الا
يتلوها قال البيضاوى فى سبب نزول هذه الاية روى انه لما رمى
عبد الله بن قميئة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رباعيته وشج وجهه يعنى يوم احد فذب عنه مصعب ابن
عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل
النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان
محمدا قد قتل فانكفاء الناس وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الى
عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابى يأخذ لنا امانا من
ابى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا
الى اخوانكم ودينكم فقال انس ابن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان
قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا
على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابراء منه
وشد بسيفه فقاتل حتى قتل رضى الله عنه فنزلت هذه الاية
فلما انه صلى الله عليه وسلم لما انقضى اجله المعلوم تحقق له القضاء
المحتوم ومات صلى الله عليه وسلم ولم يقتل على مقتضى ما فى علم الله
تعالى والتردد الواقع فى الاية ليس للشك او للترديد وانما هو لبيان
وجه الامكان فى انقضاء اجل كل انسان ودفن صلى الله عليه وسلم
بالمدينة المنورة فى حجرة المعلوم الان وهى البقعة التى مات فيها حتى
يقال انه رفع فراشه وحفر مكانه فى بيت عايشة رضى الله عنها
وهو صلى الله عليه وسلم حى فى قبره وان اتصف بالموت كما ورد ذلك

فى الاحاديث الشريفة وصح فى الحديث الانبيا احياء فى قبورهم
يصلون والاحاديث فى ذلك كثيرة جمعها البيهقى فى جزء واستدل
بذلك على دوام حياة الانبيا حياة مخصوصة اعلا واتم من حياة
الشهداء المنصوص عليها فى القرآن **حكاية** عن منصور
ابن عبد الله قال سمعت بن الجلا يقول دخلت مدينة النبى صلى الله
عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لى فاقة وانا ضيفك الليلة ثم تنحيت
وغبت بين القبر والمنبر واذا انا بالنبى صلى الله عليه وسلم جاءنى و
دفع الى رغيف خبز فاكلت نصفه وانتبهت فاذا فى يدى نصف
الرغيف وقيل ان ابن الجلا دام بعد ذلك اربعين سنة لم يحتج
الى طعام الدنيا ولا الى شئ ابدا ببركة تلك الاكلة وقال ابن ابى زرعة
الصوفى سافرت مع ابى وقع ابن خفيف الى مكة واصابتنا فاقة
شديدة فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاويين
فكنت اجى الى ابى غير مرة واقول ان جايع فاتى ابى الى الحضرة
الشريفة وقال يا رسول الله انا ضيفك الليلة وجلس على المزافنة فلما
كان بعد ساعة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع فى
يدى درهم وفتح يده فاذا فيها الدراهم وبارك الله لنا فيها الى ان
رجعنا الى بلادنا وكنا ننفق منها ونحكى عن الشيخ محمد بولاذ وكان
رجلا صالحا كثير التعبد حج ماشيا اكثر من ثلاثين سنة قال اتفق
لى انى تجاددت انا وخادم الضريح النبوى فى مواهب الله
عز وجل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا شيخ
محمد انى اخدم هذا الضريح ستين سنة ما تفق لى فى يوم حار اى
سمعت السوير يصرصر وسمعت صوته صلى الله عليه وسلم يقول وعليك
السلام يا فلان بن فلان فقمت من ساقى وجيئت الى عند الضريح
الشريف واذا بشخص كاد ان يموت من الهزال جالس عند الضريح
فسلمت عليه وقلت له ما اسمك فقال فلان بن فلان ذكر الاسم

الذى سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم فتركت بذلك الرجل و
اكرمته غاية الاكرام **المجلس الثانى عشر فى الجمعة الرابعة فى تلقى
المسافرين الراجعين من الحج وطلب الدعا منهم** ومناسبة هذا المجلس
لاقبال الحجاج فيه من السفر الحج الى بلاد الروم بسم الله الرحمن الرحيم
واخرج البخارى فى سننه وهو حديث صحيح عن عبد الله بن عباس
رضى الله عنه ونقدمت ترجمته فى المجلس الثانى قال لما قدم النبى صلى
الله عليه وسلم مكة استقبله اغيلمة بنى عبد المطلب محمل واحدا بين
يديه والاخر خلفه **واخرج** مسلم فى سننه وهو حديث صحيح عن
عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه الصحابى ابن الصحابى
والصحابية والجواد ابن الجواد امه اسما بنت عميس وهو اخو محمد
ابى ابى بكر الصديق ويحيى بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما لامهما
اسما المذكورة تزوجها جعفر ثم ابو بكر ثم على وتوفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولعبد الله بن جعفر عشر سنين وكان كريما جوادا حليما
توفى عبد الله بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وهو ابن ثمانين سنة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تلقى
الصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه فحملنى
بين يديه ثم جى باحد ابنى فاطمة فاردف خلفه فادخلنا المدينة
ثلاثة على دابة **واخرج** الحاكم فى مستدركه وقال صحيح عن
ابى هريرة رضى الله عنه ونقدمت ترجمته فى المجلس الخامس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن
استغفر له الحاج وقوله اغيلمة تصغير الغلمة جمع غلام قال القياس
ولم يرد فى جمعه اغلمة وانما قالوا غلمة والمراد بهم الصبيان ولذكر
صغرهم وهم صبيان اهل بيته كما فى الحديث الثانى قوله تلقى
بالبناء للمجهول اى تلقته اصحابه واقاربه من الرجال والصبيان
صبيان اهل بيته فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم قوله فسبق

الناسخ

بالبناء للمجهول اى سبق احد بعيد الله بن جعفر المذكور الى النبى صلى
الله عليه وسلم لكمال شفقته صلى الله عليه وسلم على دون صبيان
اهل بيته لانه كان صغيرا يتيما فكان يشفق عليه ويتلطف
به اكثر من اولاد فاطمة لما فى ذلك من جبر خاطره ليتمم قوله
ثم جئ باحد ابنى فاطمة يعنى اما الحسن واما الحسين كما صرح به
فى رواية اخرى فى شرح صحيح مسلم للامام النووى هذه سنة
مستحبة ان يلتفى بالصبيان المسافرون ان يركبهم وان يردفهم
ويلاطفهم وقال ابن رجب فى كتابه اللطائف وتلقى الحاج مسنون
ثم اورد حديث عبد الله بن جعفر ثم قال وقد ورد النهى عن ركوب
ثلاثة على دابة فى حديث موصل فان صح حمل على ركوب ثلاثة
رجال فان الدابة يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين و
كذلك السلام على الحاج مسنون اذا قدم ومصافحته وطلب الدعاء
منه واخرج الامام احمد فى مسنده باسناد فيه ضعف عن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس
الرابع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا لقيت الحاج فسلم عليه
وصافحه ومره ان يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له
وعن حبيب بن ابى ثابت قال خرجت مع ابى نتلقى الحاج وسلم
عليهم قبل ان يمدوا وعن الحسن البصرى قال اذا خرج الحاج
فشيعوهم وزودوهم الدعاء واذا قفلوا فالقوهم وصافحوهم
قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركة فى ايديهم وقال ابن عباس
لو يعلم المقيمون ما للحاج عليهم من الحق لاستقبلوهم حتى يقدموا
حتى يقبلوا ارواحلهم لانهم وفد الله فى جميع الناس والحاصل
ان الله تعالى اكرم الحاج القاصدين زيارة بيته الحرام واداء
ما افترض عليهم من فعل هاتيك المناسك العظام لانهم تباعدوا
عن اوطانهم وفارقوا اهلهم واولادهم وازواجهم وانفقوا

اموالهم وانتصبوا انفسهم ودوابهم وقطعوا البرارى والقفار
ومحروا مرارة الوحوشة والغربة عن الاوطان كل ذلك امتثالا
لاوامر الله ورغبة فيما عنده من الثواب الجزيل والاجر العظيم
وحاشا الكريم الوهاب ان يخيب من قصده وجاء الى بيته
ان يرجع خائبا من عظيم عطائه وجزيل نواله وقد رجوا الى
اوطانهم على احسن حال مما كانوا فيه وقد غفر لهم ذنوبهم اما
استقلالا او بالمتبعية للمغفور لهم فمن المعروف العظيم ان يتلقاهم
المقيمون ويتبركون بهم وبعطيهم وبسياءلون منهم الدعاء بالمغفرة
ويحترمونهم ويعظمونهم لانهم وفد الله تعالى وركب الطائعة
السائرون لعبادة الله فهم من جملة شعائر الله قال الله تعالى
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قوله ذلك
اى ما ذكر قبله فى الاية من اجتناب الرجس وقول الزور ومن
يعظم اى ويعظم شعائر الله كل ذلك من تقوى القلوب قال
ابن عباس شعائر الله البدن والهدى واصلها من الاشعار لتعرف
انها هدى وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله
اعلام دينه اى ما يعلم بدين الله ويشعر به ويدخل فى ذلك وفد
الله وحجاج بيت الله فان من رآهم يشعر بعظمة الله ويتشوق
الى زيارة بيت الله فهم من جملة الاعلام دينه وشعائره للشعر
به كما ورد فى الحديث باسناد حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال الا اخبركم بخياركم الذين اذا رؤوا ذكر الله اخرجه ابن
ماجة فى سننه عن اسماء بنت يزيد الانصارية وقوله فانها
من تقوى القلوب قال البيضاوى فان تعظيمها من افعال
ذوى تقوى القلوب وذكر القلوب لان منشأ التقوى والعجز
والاموة بها والحاصل ان المعتبر عند الله تعالى هو
التقوى بالقلب لمكان الصدق حيث لا يطلع على القلوب

لا قال البغوى اى فان
تعظيمها من تقوى
القلوب ع

الاعلام الغيوب واجزل تعالى ان التقوى الكائنة فى القلب
هى تعظيم كل ما يشعر به تعالى اى يعلم مجلالة وعظمته سبحانه
مما شرع لعباده من انواع الطاعات والممتثلين لذلك من عباده
المتقين فانهم من جملة شعايره سبحانه والفادمين من سفر
الحج من جملة شعائره تعالى كما ذكرنا فانهم يقدمون بالمغفرة
من ذنوبهم اما بالاستقلال او بالتبعية والمغفرة جزاءة من
النار ليعدموا بها فكانهم اوفوا ما عليهم من التزام الاعمال
الشرعية كالاجراء اذا تمموا العمل فاستحقوا الاجرة على عملهم
تكتب لهم البراءة من جهة المعمول له بانه استوفى عملهم وامر
لهم بالاجرة على التمام والكمال حكاية قال الامام السمرقندى
رحمه الله تعالى فى كتابه رونق المجالس حج رجل الى بيت الله الحرام
فلما رجع الى رفقائه قيل له حججت فاين البراءة فقال واى براءة
قيل له انك اذا ادبت الخراج الى السلطان اخذت منه البراءة
وانت حججت ولم تاخذ البراءة فرجع ذلك الرجل وتعلق باستار
الكعبة وقال الهى حججت فاين البراءة فرأى رقعة وقعت
عليه مكتوب فيها هذه براءة لفلان ابن فلان من النار وقد قبلنا
حجه وغفرنا ذنوبه فرجع مسرورا بذلك **ستمر وبيع الثانى**
المجلس الثالث عشر فى الجمعة الاولى منه فى فضل زيارة
الصالحين من الاحياء والاموات ومناسبة هذا المجلس
انه يكون بعد قدوم الحاج الى بلاد الروم او فى حال القدوم فيزور
فيه الناس بعضهم بعضا احياء واموتا بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج مسلم فى سننه وهو حديث صحيح عن ابى هريرة رضى الله
عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس الخامس عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان رجلا زار اخا له فى قرية اخرى فارصد الله على
مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخا لى

فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى
احببته فى الله قال فانى رسول الله اليك بان الله قد احبك
كما احببته فيه واخرج الترمذى فى سننه وقال هذا حديث
غريب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا له فى الله ناداه مناد ان
طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا واخرج
الترمذى فى سننه ايضا وقال حديث حسن صحيح عن بريدة ابن
الحطيب بالتصغير فيهما الاسلمى الصحابى رضى الله عنه اسلم قبل
بدر ولم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة وكان فارسا شجاعا
وشهد الحديبية فكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة
وكان من ساكنى المدينة ثم تحول الى البصرة ثم خرج منها الى خراسان
غازيا فمات بمرو فى سنة اثنتين وستين من الهجرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فقد اذن لمحمد فى زيارة قبر امه فزوروها فانها تذكر الاخرة قوله
فى الحديث الاول فى قرية اخرى بفتح قاف قرية ذلك الرجل الزائر
قوله فارصد الله على مدرجته ملكا معنى ارصده اى اقعده يرقبه
والمدرجة بفتح الميم والراء والجيم هى الطريق سميت بذلك لان الناس
يدرجون عليها اى يمضون ويمشون فتصور له ذلك الملك فى
صورة انسان قوله هل لك عليه من نعمة تربها بضم التاء المثناة
فوق وفتح الراء وتشديد الباء الموحدة مكسورة اى تحفظها
وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده قال الامام النووى فى شرح
مسلم وفى هذا الحديث فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب
قوله فى الحديث الثانى من عاد مريضا اى زاره سواء كان
من اقاربه او من الاجانب قوله فى الله اى فى دين الله بان كان
مسلما ولعل المنادى الذى ينادى به ملك من ملائكة الله تعالى

وان لم يكن مبتدء قوله ان طبت اى حسنت طاعتك عند الله واعد
الله لك عليها الثواب الجزيل وقوله وطابت ممشاك اى الطريق الذى
مشيت فيه الى زيارة اخيك قوله وتبوأت اى اتخذت يعنى
بواك الله تعالى واعد لك يوم القيمة من الجنة منزلا وذلك فى
مقابلة مشيك الى منزل اخيك بصدق محبتك له من دون غرض
دنيوى اوعلة نفسانية قوله فى الحديث الثالث قد كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فيه انه تقدم منه صلى الله عليه وسلم نهى للرجال
عن زيارة القبور ولعل سبب ذلك النهى وحكمته حتى لا تجيئ نفوسهم
بتذكر الموت فان المقبرة سميت الجبانة لاجل ذلك والحاجة فى صدر
الاسلام داعية الى كمال شجاعتهم وجراءتهم فى حروب المشركين
لنصرة هذا الدين ثم لما اظهر الله تعالى الاسلام وانتصرت كلمة
الحق فسخ الله ذلك النهى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فاستحب
لهم زيارتها لانها تذكرهم بالاخرة والموت وتزهدهم فى الدنيا
وقوله فعد اذن بالبناء للمجهول لمحمد اى اذن الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم وذكر اسمه الشريف ولم يقل لى اشارة الى انه صلى الله عليه
وسلم من جملة الامة فاموربما امر الله ونهى بنهى الله وان ذلك
النهى والامر انما يحكمهما على الله تعالى لا من قبل نفسه قوله فى زيارة
قبر امه هى امنة بنت وهيب من بنى النجار وكانت فى زمان
الفترة التى بين عيسى ابن مريم ونبينا صلى الله عليه وسلم واهل الفترة
غير معذبين لانهم غير مكلفين بشرايع الاسلام لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والحاصل من معانى هذه الاحاديث المذكورة ان
الزيارة فى الشرع امر مطلوب وشأن مرغوب ينبغى المحافظة عليها
بين المؤمنين من بعضهم لبعض فيزور الحى الحى ويزور الحى الميت
خصوصا الموتى من الانبياء والصحابة والاولياء والصالحين والاهل و
الاقارب من الرجال والنساء فان فى ذلك براوصلة بين الاحوان

ومزيد اجر وثواب من الله تعالى فيحصل للزائر بالزيارة كمال الانشراح
واستفادة المودة من المزور وحصول الفرح والسرور بلقاء اخيه
المسلم ويحصل للمزور ايضا بالزيارة كمال الجبر والملاطفة ودخول
الفرح عليه بمواددة اخيه المسلم له وقد ورد فى الاحاديث
ان الميت يشعر بزايره فاذا سلم عليه رد عليه السلام وفرح به
فاذا قرء الفاتحة ودعا الله تعالى له فانه ينتفع بذلك ويصل
اليه ثواب ذلك من الله تعالى ويحصل لكل من الزائر والمزور
النفع التام والحظ الوافر فى زيارة المؤمنين بعضهم لبعض تعاونوا
على البر والتقوى وهو ما ورد به من قبل العالم بالسر والنجوى قال
الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم و
العدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب قال البغوى
وتعاونوا اى ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة
الامر والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام والتقوى السنة
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم
وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة وحاصل ذلكان معاونة
المسلمين بعضهم لبعض فيما يقتضى الاجر والمثوبة من الله تعالى لهم
امر هم فيه بقاء النوع الانسانى ودوام النصرة لدين الاسلام خصوصا
من الاقوياء للضعفاء ومن الاحياء للموتى بدوام الصدقات عنهم
واهداء المعروف اليهم وصلة ارحامهم فان الخلق فاكل زمان
عايشوت فى بركات اسلافهم فينبغى المحافظة على دوام الامداد
والاستمداد حضوصا بزيارة الصالحين الاحياء والاموات
فان الامداد الالهى لا ينقطع عن الارواح الفاضلة المنصفة
بالحياة السنوية اوالبرزخية والله الممد فيها لمن يشاء بما يشاء
والله على كل شئ قدير حكاية قال سيدى محمد بن عراق
فى كتابه السفينة العراقية عن الفقيه الاجل محمد بن الحسين

البجلى انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام قال
فقلت يا سيدى يا رسول الله اى الاعمال افضل قال وقوفك
بين يدى ولى من اولياء الله لحلب شاة او شئ بيضة
خير لك من ان تعبد الله حتى تنقطع اربا اربا فقلت له يا سيدى
حيا كان او ميتا فقال حيا كان او ميتا ومعنى وقوفك بين
يدى الولى المحى انقيادك لتصرف فيك على وفق الاحكام الشرعية
بما لا يحمل لك اذا كنت فى طوع نفسك الامارة بالسوء واما
بين يدى الولى الميت فان الله تعالى يتصرف فيك على مقتضى
احكامه الشرعية بركة ذلك الولى ما لا يكون لك من قبل نفسك
والله ولى التوفيق والهادى الى سواء الطريق **المجلس**

الرابع عشر فى الجمعة الثانية منه فى كرامات الاولياء الاحياء و
الموتى ومناسبة هذا المجلس بما قبله ان زيارة الصالحين وسفر
اليهم يقتضى رؤية الكرامات التى اكرم الله تعالى بها الاولياء فى حق
المخلصين من الزائرين لبسم الله الرحمن الرحيم **اخرج البيهقى**
فى دلايل النبوة وهو حديث حسن عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما ونفذت ترجمة عبد الله فى المجلس الرابع قال
وجه عمر بن الخطاب جيشا وراس عليهم رجلا يدعى سارية فبينا
عمر يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش
فساله عمر فقال يا امير المؤمنين هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا فاسندنا ظهرنا الى الجبل
فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت تصيح بذلك **واخرج**
ابو داود فى سننه عن عايشة رضى الله عنها بنت ابى بكر
الصديق رضى الله عنه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة بسنتين وقيل بسنة ونصف او نحوها وهى بنت
سبع سنين ودخل بها بعد الهجرة بالمدينة بعد مقدمه من بدر

فى شوال سنة اثنتين من الهجرة وهى بنت تسع سنين وهى من
اكثر الصحابة رواية وفضايلها ومناقبها مشهورة معروفة توفى
يوم الثلاثا لتسع عشرة خلت من شوال رمضان سنة
سبع وخمسين ودفنت بالبقيع ليلا قالت لما مات النجاشى
كنا نتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور اما عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فهو امير المؤمنين ابو حفص كان من اشراف
قريش ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر اشد شيء
عليه وعلى المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعز
الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابى جهل او بعمر بن
الخطاب فكان احبهما اليه عمر فعم ان الله تعالى لطف به فاسلم
فظهر الاسلام بمكة وكان اسلام عمر فتحا للاسلام وكانت هجرته
نصرا لشرايع الاحكام وكانت امامته رحمة لجميع الانام فكان
المسلمون يصلون فى المسجد الحرام حتى اسلم عمر واجمعوا على كثرة
علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه وانصافه ووقوفه مع الحق
وشدة منابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهتمامه بمصالح
المسلمين ولى الخلافة باستخلاف ابى بكر رضى الله عنه له تم قام
فى الخلافة اتم القيام وجاهد فى الله حق جهاده فجيش الجيوش
وفتح البلدان واعز الاسلام وازل الشرك قتله ابو لؤلؤة
المجوسى فيروز غلام المغيرة بن شعبة وهو قايم فى صلاة الصبح
حين احرم فى الصلاة طعنه بسكين مسمومة ذات طرفين فضربه
فى كتفه وخاصرته فقال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل
يدعى الاسلام وكان ذلك يوم الاربعا لاربع ليال بقين من شهر
ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة واما سارية بن زنيم
بضم الزاى وفتح النون مصغر الكنانى فقد اختلف فى صحبته للنبى
صلى الله عليه وسلم وكان فى الجاهلية كثير الغارة وكان يسبق الفرس

عدوا على رجليه ثم اسلم وحسن اسلامه واقره عمر بن الخطاب
رضى الله عنه على جيشى وسيره الى بلاد فارس سنة ثلاث
وعشرين من الهجرة ويقال ان سارية هو الذى افتتح بلاد
اصبهان صلحا فى خلافة عمر رضى الله عنه قوله وجه اى
ارسل وبعث وقوله وراس بتشديد الهمزة اى جعل
رئيسا يعنى اميرا قوله فبينا عمر يخطب يعنى خطبة الجمعة
كما ورد فى رواية اخرى قوله الجبل منصوب على الاغراء اى
الزم الجبل ثلاثا اى ثلاث مرات وفى رواية ثم اقبل على خطبته
فلما قضى صلاته دخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يتبسط
اليه فقال يا امير المؤمنين عجلت للناس عليك قبلا نادية
فى خطبتك يا سارية الجبل ما هذا فقال والله ما ملكت ذلك
حين رايت سارية واصحابه يقاتلون عند جبل فقلت منه
من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل
ليلحقوا بالجبل قوله ثم قدم رسول الجيش يعنى جيش سارية
وفى الرواية الاخرى فلم تمض ايام حتى جاء رسول سارية من نهاوند
بكتابه ان العدو لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح
الى ان حضرة الجمعة ودرجاجب الشمس فسمعنا صوت مناد
ينادى الجبل مرتين فلجانا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم
الله تعالى وفى رواية اخرى قال فجاء البشير بعد شهر فذكرانهم
سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال عمر فعدلنا الى الجبل ففتح الله
علينا قوله فقيل لعمر انك كنت تصيح بذلك اى قال له من
حضر خطبته لما قال ذلك يوم الجمعة تذكيرا له انك كنت تصيح
بذلك يعنى على المنبر يوم الجمعة وهو قوله يا سارية الجبل
والحاصل ان هذه كرامة اشتملت على كرامات اكرم الله
بها وليه الاكبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه منها ان الله تعالى

اطلعه

اطلعه وهو بالمدينة على احوال سارية وجيشه بنهاوند من بلاد
فارس ومنها ان الله تعالى اوصل صوته من المدينة الى نهاوند
حتى سمعه الجيش ومنها ان سارية وجيشه سمعوا ذلك الصوت
الذى وصل اليهم واعلم ان الامر الخارق للعادة ان صدر على
يد نبى من انبياء الله تعالى فهو معجزة وان صدر على يد ولى من
اولياء الله تعالى فهو كرامة والولى هو العارف بالله تعالى وبتجلياته
وبشرايع الاسلام العامل بما كلفه الله تعالى فى الظاهر والباطن
على حسب ما يمكنه من الطاقة البشرية وان صدر ذلك الخارق
على يد بعض الصالحين من المؤمنين الذين ليس لهم حرية الولاية
الخاصة المذكورة فهو معونة من الله تعالى لهم وليس ذلك كرامة
كما ان الكرامة ليست بمعجزة وان صدر ذلك الخارق على يد كافر
بالله تعالى او مشرك فهو مكر به واستدراج له من الله تعالى
وليس بكرامة ولا معونة واما النجاشى فاسمه اصحمة بفتح الهمزة
واسكان الصاد وفتح الهاء المهملتين ومعناه بالعربية عطية
قال العلماء والنجاشى لقب لكل من ملك الحبشة واما اصحمة
فهو اسم علم لهذا الملك الصالح الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
قوله كنا تحدث يعنى اهل الهجرة الاولى الى بلاد الحبشة لما ان
النجاشى مات فى بلاد الحبشة ودفن هناك وكان فى بلاده كثير
من المسلمين فكانوا يتحدثون فيما بينهم بانهم لا يزالون يرون
النور على قبره وهذه كرامة اكرمه الله تعالى بها بعد موته وكرامات
الاولياء بعد الموت حق كما انها فى حياتهم كذلك قال الله تعالى
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى
لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب قوله كلما دخل عليها يعنى على مريم بنت عمران ام عيسى
عليه السلام زكريا المحراب اى الغرفة التى بنى لها او المسجد او اشرف

مواضعه وسقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت فى
اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا روى انه كان
لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان
يجد عندها فاكهة الشتا فى الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك
هذا امت اتى لك هذا الرزق الاتى فى غيره وانه والابواب مغلقة
عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكريا
بدفعه استيناه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا يستبعد
قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل
عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير
روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها اهدت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمى يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
قال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة بنى اسرائيل ثم جمع عليا
والحسن والحسين وجمع اهل بيته وبقى الطعام كما هو فاوسعت
على جيراننا قاله القاضى البيضاوى وقال الله تعالى حكاية عن
سليمان عليه السلام لما طلب احضار عرشى بلقيس من سبا يا قصى
بلاد اليمن وسليمان فى بيت المقدس قال الذى عنده علم من
الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قوله قال الذى عنده
علم من الكتاب هو آصف بعد الهمزة وفتح الصاد المهملة وبالفاء
ابن برخيا وزيره وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذا
دعى به اجاب واذا سئل به اعطى قال الكلبى خر آصف سجدا
ودعا باسم الله الاعظم فاذا عرشها تحت الارض حتى نبع عند

كرسى سليمان وقيل كانت المسافة بمقدار شهرين وعن ابن عباس
قال ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك
فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن فدعا آصف فبعث الله الملائكة
فحملوا السرير من تحت الارض يخدون به خدا حتى انخرقت الارض
بالسرير بين يدى سليمان قاله البغوى انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك والمعنى انك ترسل طرفك نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها
بين يديك وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه قاله البيضاوى وهذه
كرامة اكرم الله تعالى بها آصف بن برخيا وزير سليمان عليه
السلام بان احضر بدعوته عرش بلقيس من سبا الى بيت المقدس
قبل ارتداد الطرف وقال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا قال البيضاوى فى ذلك انها صفات النفوس
الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا
فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظاير القدس
فتصير لشرفها وفورها من المدبرات اوحال سلوكها فانها
تنزع الشهوات وتنشط الى عالم القدس وتسبح فى مراتب الارتقاء
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات ويعنى النفوس الفاضلة
هى نفوس الاولياء والصالحين وحال المفارقة يعنى حال الموت
والنزع فالاولياء بعد موتهم يديرون امر العالم او فى حال حياتهم بعد
سلوكهم فى طريق المعرفة بما ذكر من نزع الشهوات والنشاط الى عالم
الغيب والملكوت والتدبير لمصالح العالم من اعظم الكرامات التى يكرم الله
تعالى بها اولياءه فى حياتهم وبعد وفاتهم قال شيخ زاده فى حاشيته
على البيضاوى فان قيل قال الله تعالى ان الامر كله لله فكيف
اسند التدبير فى الامور ههنا الى غيره فالجواب انه تعالى لما خلق
الاشياء بحيث تترتب عليها المصالح المتعلقة بها كان الامر كله لله

وصح اسناد الدبر اليها من حيث كونها مخلوقة على الوجه المذكور
ثم قال ان هذه النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها لشرفها و
قوتها اثار في هذا العالم فتكون مدبرات حكايات
ذكر ابن النجار في تاريخه وابن الصلاح في رحلته عن القاضي
ابي الطيب قال كنا في حلقة المناظرة فجاء شاب خراساني يسال
عن مسئلة ويطلب الدليل فيها فاحتج عليه بما روى عن ابي هريرة
فقال ابو هريرة غير مقبول الحديث فتم كلامه حتى سقطت عليه حية
فتفرق الناس هاربين فتبعت الشاب دون غيره فقال
تثبت تثبت فلم يرلها اثر وهي كرامة لابي هريرة بعد موته وذكر الشيخ
عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء في ترجمة الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهما ان رجلا تغوط على قبره فجن فجعل ينبح
كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى اخرجه ابو نعيم و
ابن عساكر والاعمش وهي كرامة بعد الموت ايضا وذكر في ترجمة
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما انه روى عن المتوكل بن
عمرو الاسدي قال والله رايت راس الحسين حين حمل واتا بدمشق
وبين يديه رجل يقرا سورة الكهف حتى بلغ ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فنطق الراس بلسان عربي
فصيح فقال جبارا اعجب من اصحاب الكهف قتلني وحملي وهذه
كرامة ايضا بعد الموت وذكر في ترجمة ابي الحسن الدينوري رحمه
كان يقول ان لم تظهر كرامة بعد مماته كما كانت ايام حياته
فليس بصادق وكان لكردي على طحان دين فلقيه عند قبر
الشيخ الدينوري فاستجار به في المهلة فابى واخذه ومشى به
عشرين خطوة فانخسف به الارض فسقط ومات وهذه كرامة
ايضا بعد الموت المجلس الخامس عشر في الجمعة الثالثة منه في
الهداية وبيان استحبابها ومناسبة هذا المجلس لانه عقيب قدوم الحجاج

حديث

الى بلاد الروم فيكون فيه الحث على الهداية وقبولها بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج الامام احمد في المسند وهو صحيح عن ابي هريرة رضي الله
عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من اتاه الله شيئا من هذا المال من غير ان
يسأله فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه واخرج البخاري في
صحيحه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو دعيت الى ذراع او كراع لاجبت
ولو اهدي الى ذراع او كراع لاجبت لقبلت واخرج ابو يعلى
في مسنده باسناد جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا فوله من اتاه الله
اي على يد احد من الناس مطلقا مؤمنا كان او كافرا فان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدايا المشركين فقد اهدى
المقوقس ملك الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم جارية قبطية
اسمها مارية فتسرى بها النبي صلى الله عليه وسلم وولد منها ابنه
ابراهيم واهدى له ايضا بغلة فكان يركبها في المدينة واهدى
الاكيدر صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جرة من مي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
اصحابه قطعة قطعة منها وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن ذلك
قوله فليقبله اخذ بهذا الامر بعضهم فاوجب القبول وحمله
اخرون على الاستحباب والندب وهو الصحيح المشهور وهذا كله
اذا لم يتحقق ان ذلك الشئ المهدى اليه حرام بعينه لان ظن
او شك قوله الى ذراع او كراع الذراع ذراع الشاة ونحوها
من الحيوان المأكول كيدها ورجلها والكراع بضم الكاف
هو مستدق الساعد من الغنم والبقر وقد يراد بالذراع اليد
وبالكراع الرجل والمعنى انه اذا دعاني احد اي اضافني وكانت

المضيافة ذراعا اوكراعا لاجبته اى مشيت معه الى تلك الضيافة
ولم استنكف عنها لقلتها قوله ولو اهدى الى اى لو اهدى الى
احد من الناس ذلك لقبلته منه ولم احتقر ذلك من قلته
وفى الحديث اشارة الى ندب الهدية واستحبابها للمسلمين فيما بينهم
وان كانت قليلة كالتمرة الواحدة وقال ابن بطال فى شرحه على البخارى
اشار عليه الصلاة والسلام بالكراع الى الحث على قبول الهدية وان
قلت لئلا يمنع الباعث من الهدية لاحتقار الشئ فحث على ذلك
لما فيه من التالف قوله تهادوا اى فيما بينكم تحابوا من
المحبة يعنى قال تهاديكم توجب لكم المحبة من بعضكم البعض و
قال المناوى ندب دوام المهاداة لتتزايد المحبة بين المؤمنين
قال الشئ متى لم يزدد دخله النقصان على ممر الزمان وقال
العارف الشعرانى رحمه الله تعالى كان التابعون يرسلون
الهدية لاخيهم ويقولون نعلم غناك عن مثل هذا وانما ارسلنا
ذلك لتعلم انك منا على بال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه
تعبدون والحاصل ان الله تعالى جعل الهدية موجبة لكمال
المودة بين الناس لانها تشبه الرضاع فوق قع النسبة المعنوية
بين الاخوان وينبغى قبولها وان كانت قليلة جبرا لخواطر
المسلمين بعضهم لبعض وينبغى المكافاة عليها ولو بالدعاء وحسن
الثناء وقضاء للحوائج وهى رزق ساقه الله تعالى على يد من
شاء من عباده فينبغى الفرح بذلك وتلقيه من الله تعالى
بالقبول التام قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون يعنى من حطام الدنيا فانها الى
الزوال حكاية ذكر اليافعى فى روض الرياحين ان
بعض الفقراء قال دخلت على ابى الخير فناولنى تفاحتين

فجعلتها فى جيبى فقلت لا اتناولهما ولكن اتبرك بهما لموضع الشيخ
عندى فكانت تجرى على فاقاتب ولا اتناولهما حتى اجهدتنى الفاقة
مرة فاخرجت واحدة فاكلتها ثم ادخلت يدى لاخرج الاخرى فاذا
بالتفاحتين فكانهما فما زلت اكل منها حتى دخلت الموصل فخرجت على
خرابة واذا بعليل ينادى من الخرابة اشتهى تفاحة ولم يكن وقت
التفاح فاخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فاكلهما وخرجت
روحه فعلمت ان الشيخ انما اعطانيهما من اجل ذلك العليل حتى
هدية اهداها الشيخ الى ذلك العليل على يد هذا الفقير المجلس
السادس عشر فى الجملة الرابعة منه فى صلة الارحام
ومناسبة ذلك برجوع الحجاج الى اوطانهم واجتماعهم باقاربهم
واهليهم بسم الله الرحمن الرحيم اخرج البخارى ومسلم فى
سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن انس بن مالك
الانصارى رضى الله عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس السابع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له فى
رزقه وينسأ له فى اثره فليصل رحمه واخرج الشيخان ايضا
فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى هريرة رضى الله
عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس الخامس قال قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ قالت الرحم هذا مقام العائذ
بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من
قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض
وتقطعوا ارحامكم قوله ينسأ له فى اثره بنساء بضم الياء وسكون
النون وفتح السين المهملة ممهوز اى يؤخر والاثر الاجل لانه
تابع للحياة وفى اثرها وبسط الرزق توسعته وكثرته وقيل البركة
فيه واما التاخير فى الاجل ففيه سؤال مشهور وهو ان الارزاق

والآجال بقدرة لا تزيد ولا تنقص فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون واجاب العلماء باجوبة منها ان هذه
الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته
بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك والثانى انه
بالنسبة الى ما يظهر للملايكة وفى اللوح المحفوظ ومحو ذلك فيظهر لهم
او فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه
فان وصلها زيد اربعون وقد علم الله تعالى ما سيقع فى ذلك
وهو من معنى قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فالنسبة الى علم الله
تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ما يظهر
للمخلوقين تتصور الزيادة وهو معنى الحديث ذكره النووى فى شرح
مسلم قوله فليصل رحمه قال العلماء حقيقة الصلة العطف
والرحمة فصلة الله تعالى عباده لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانه
ونعمه او صلتهم باهل ملكوته الاعلى وشرح صدورهم بعرفته وطاعته
قال القاضى عياض ولا خلاف ان صلة الرحم واجبة فى الجملة وقطيعتها
معصية كبيرة والاحاديث فى الباب تشهد لهذا ولكن الصلة درجات
بعضها ارفع من بعض وادناها ترك وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف
ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض
الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعا ولو قصر عما يقدر عليه وينبغى له
لم يسم واصلا قال واختلفوا فى حد الرحم التى يجب صلتها فقيل هو كل
رحم محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتها فعلى
هذا لا يدخل اولاد الاعمام ولا اولاد الاخوال وقيل هو عام فى كل رحم
من ذوى الارحام فى الميراث يستوى فيه المحرم وغيره وهذا
القول هو الصواب قوله قالت الرحم لا شك ان الرحم التى توصل
وتقطع ويبر اثمها هى معنى من المعانى وهى القرابة والنسب والله
تعالى قادر على ان ينطق المعانى بالكلام كما ينطق الاجسام قال الله

تعالى الذى انطق كل شئ والعائذ المستعيذ وهو المعتصم بالشئ الملتجئ اليه
المستجير به قوله فهو لك الضمير راجع الى ما ذكر من وصل من
وصلك وقطع من قطعك والحاصل ان الله تعالى اعتبر القرابة والنسب
فيما بين بنى ادم فاوجب لاجلها عليهم زيادة المودة والتقرب و
كمال الاعتناء والاعتبار حتى بقى طرف الاسباب الموضوعة فى المخلوقات
معتبرا غير مهمل لان غالب الاحكام الشرعية مبنية على ذلك
كالنفقات والمواريث وغير ذلك فوجبت صلة الرحم لبقاء الاحكام الشرعية
فى الارض ودوام الامتثال والطاعة لله تعالى كما ان املاك بنى ادم معتبرة
شرعا وغالب الاحكام الشرعية تبتنى عليها فلا بد من اعتبارها وهى
معنى من المعانى كالقرابة والنسب وان كان الكل مخلوقا بقدرة الله تعالى
وحدها ولا تاثير لكل ما عداه سبحانه فى شئ اصلا وكان الملك لله تعالى
وحده لا لاحد غيره اصلا ولكنه سبحانه وتعالى اثبت فى نوع الانسان
هذين الامرين المعنويين الاعتباريين وهما الرحم والملك وحفى بهما بنى
ادم دون غيرهم من مخلوقاته بيانا لوجه الفضيلة والشرف على سائر المخلوقات
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى اول الحديث الشريف ان الله خلق الخلق
حتى اذا فرغ قالت الرحم قد الامور الاعتبارية لا تتحقق الا بعد تمام
الامر الحقيقى والفراغ منه فقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرا وا
ان شئتم يعنى فى الاستدلال على ما ذكر من وجوب صلة الرحم وحرمة
قطعها قوله فهل عسيتم اى فهل يتوقع منكم ان توليتم امور
الناس وتامورتم عليهم واعرضتم وتوليتم عن الاسلام قاله البيضاوى
وقال البغوى فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القران وتاركتم
احكامه ان تفسدوا فى الارض تعودوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية
من المعصية والبغى وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله
بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا
عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام ويقطعوا الارحام وعصوا الرحمن

وقال بعضهم هو من الولاية يقول فعل عظيم ان وليتم امر الناس
ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم قال الله
تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا تسألون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول اللهم سألك
بالله وأصله تتساءلون والارحام بالنصب عطف على الله اي اتقوا
الله واتقوا الارحام باسم بعضكم فصلوها ولا تقطعوها وبالجر عطف
الضمير المجرور وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان صلتها
بمكان منه ان الله كان عليكم رقيبا حافظا ومطلعا قال البيضاوي
حكاية حكى الامام ابو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين
عن يحيى بن سليمان قال كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان
رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائع لهم فجاء رجل فاودعه
عشرة الاف دينار وخرج الرجل في حاجته ثم قدم مكة وقد مات
الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال
الرجل لفقهاء مكة اني اودعت فلانا عشرة الاف دينار وقد مات
وسألت اهله واولاده فلم يكن لهم علم بها فما تأمرونني قالوا نحن نرجو
ان يكون الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل نصفه فائت
زمزم وناد يا فلان ابن فلان انا صاحب الوديعة ففعل ذلك
ثلاث ليال فلم يجبه فأتاهم فاخبرهم فقالوا انا لله وانا اليه
راجعون نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار فاتى
اليمن فاتى بها واديا يقال له برهوت وفيه بئر يجتمع اليه ارواح
الاشقياء فاذا مضى من الليل نصفه فاءت اليه وناد يا فلان
ابن فلان اصاحب الوديعة ففعل فاجابه في اول صوت
فقال له ويحك ما انزلك ها هنا وقد كنت صاحب خير
فقال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني
الله بذلك فانزلني الله هذا المنزل واما مالك فهو على حاله

في النكاح وفضيلته

وضعه تحت الارض في المكان الفلاني فاذهب وخذه فذهب
صاحب المال الى ذلك المكان فوجد ماله على حاله فاخذه وانصرف
فكان ما وقع به من الشقاء بسبب شؤم قطعه لرحمه و
تضييعه اهله **شهر جمادى الاولى المجلس السابع عشر في**
الجمعة الاولى منه ومناسبة هذا المجلس ان يعد اداء الخ وصلة الرحم
يكون التوطن والتأهل بالزواج بسم الله الرحمن الرحيم **اخرج**
البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن انس بن مالك الانصاري
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس السابع قال جاء
ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون
عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم تقالوها
فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر قال احدهم اما انا فاني اصلي ابدا
وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر انا اعتزل النساء
فلا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال
انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم
له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب
عن سنتي فليس مني **واخرج** الشيخان في سننهما وهو حديث
صحيح من اصح الاحاديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
الصحابي ابن الصحابية امه ام عبد الله بنت عبد ود من هزيل اسلمت
وهاجرت واسلم ابن مسعود قبل عمر بن الخطاب وهاجر الى الحبشة
الهجرة الاولى ثم هاجر الى المدينة الهجرة الثانية وشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان
وسائر المشاهد وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يلبسه اياه اذا قام فان خلعها وجلس جعلها ابن مسعود
في ذراعه وكان كثير الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والخدمة له قيل ان ابن مسعود مرض فعاده عثمان ابن عفان فقال
ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك
بطبيب قال الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي
فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي الفقر اني امرتهن ان
يقرأن كل ليلة سورة الواقعة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وتوفي
ابن مسعود بالكوفة سنة اثنين وثلاثين من الهجرة وقيل توفي
بالمدينة ودفن بالبقيع وكان من كبار الصحابة وساداتهم وفقهائهم
ويقدمهم في القرآن والفقه والفتاوى قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له
وجاء قوله ثلاثة رهط بالاضافة والرهط من الثلاثة الى العشرة
ولا يكون الا من الرجال وفائدة هذه الاضافة انهم جاؤا
مجتمعين وانهم من الرجال وقوله تقالوها يشدد اللام اي
رأوا تلك العبادة قليلة بالنظر الى مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
في الحديث الثاني لا نجد شيئا اي فقراء ليس بايدينا فضل مال
ننفقه في نكاح ولا غيره وقوله الباءة بالمد هو النكاح و
التزويج وقد يطلق الباءة على النكاح نفسه يعني الوطء والوجاء
بكسر الواو وبالجيم هو رض عروق البيضتين حتى تنفضخا
من غير خروج فيكون شبيها بالخصاء لانه يكسر الشهوة والحاصل
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشد الامة الى ما هو الاكمل والافضل
في حقهم من العدول في الخلقة التي خلقهم الله تعالى فيها من غير
تعطيل شيء منها ولا ترك منفعة على الوجه المشروع ونهاهم عن
الابتداع وعن التنطع بجعلهم فيما يظهر في بادي الرأي انه من

يعني

اكبر الطاعات واجل العبادات من كثرة الصلوات دائما و
واستغراق الاوقات في نوافلها ومن صيام الدهر ومن اعتزال
النساء وترك التزوج فان في هذه الاحوال تعطيلا للحكمة الالهية
التي خلق الانسان لاجلها من قيامه ببقاء نفسه تارة التي هي
مطيته في سلوكه الى منازل الابرار وبقامات المقربين الاخيار
وببقاء المخدمة الالهية بامتثال الاوامر واجتناب النواهي تارة
اخرى كما في الحديث الاخر فان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك
حقا وان لضيفك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لزورك
عليك حقا ولا شك ان كل ذي حق طالب منك حقه من جسدك
بالغذاء ومن روحك ونفسك بالراحة ومن عينك بالنوم ومن
زوجتك بالنكاح ونحوه ومن زايرك بالقيام بمصالحه فمن تبتل
وانقطع عن ذلك للعبادة والطاعة فقد ظلم بمنع هذه الحقوق الى
اربابها والظلم ظلمات يوم القيامة والخير كله والفضيلة في متابعة
سنة النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم تارة ويفطر اخرى وينام
من الليل احيانا ويوقد احيانا وكان يتزوج النساء صلى الله عليه
وسلم فمن اعرض عن سنته ورغب عنها فليس منه صلى الله عليه
وسلم وهو بريء من دينه وشريعته لانه مبتدع ضال متبع لنفسه
وهواه فمن قدر على التزوج بان كان يملك المهر والنفقة وكانت
نفسه قابلة للوطء لا يحل للزوجة بترك وجه ظلم في شيء من حقوقها
فان النكاح مسنون في حقه ومن لم يقدر على ذلك لفقره او
خمود نفسه عن شهوة الوطء او كانت معاشرته سيئة فيحق
الزوجة بترك وجه ظلم في حقوقها فان النكاح مكروه في حقه وعليه
بصوم النفل فانه يكسر شهوته ويخمد بشريته ومن قدر وتاقت
نفسه الى شهوة الوطء وجب عليه النكاح قال الله تعالى
فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء

مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
قال الواحدى فى اسباب النزول اثرت هذه فى الرجل يكون له
اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها احد يخاصم دونها فلا ينكحها
الا لمالها ويضربها ويسيء صحبتها فقال الله تعالى فان خفتم الا
تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما احللت لكم
دعوا هذه وقال البغوى معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى
الا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرايب مثنى و
ثلاث ورباع وقال البيضاوى اى ان خفتم الا تعدلوا فى بنات
النساء اذا تزوجتم فتزوجوا ما طاب لكم غيرهن اذا كان الرجل
يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده
منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم الا تعدلوا
بينهن فى حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين
النساء فانكحوا مقدرا يمكنكم الوفاء بحقه لان المحرج من الذنب
ينبغى ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم
امر اليتامى تحرجوا عنهم ولا يتهمهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء
واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا
يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا فى امر اليتامى
فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم مثنى وثلاث ورباع اى ثنتين ثنتين
وثلاث ثلاث واربعة اربعة يعنى من شاء فليتزوج ثنتين ومن
شاء فليتزوج ثلاثة ومن شاء فليتزوج اربعة ولا زيادة على ذلك
للحر واما العبد فلا يجوز له اكثر من ثنتين فان خفتم اى خشيتم وقيل
علمتم الا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اى فانكحوا واحدة او
ما ملكت ايمانكم يعنى السرارى لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم فى
الحرايد ولا قسم لهن ولا قيد فى عدد هن **حكاية** قال
الامام اليافعى رحمه الله تعالى فى روض الرياحين حكى ان ملك بلاد كرمان

خطب بنت شاه الكرمانى رحمه الله تعالى فاسمهله ثلاثة ايام ثم
اقبل شاه يطوف المساجد فراى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال
يا غلام الك زوجة قال لا قال فهل لك فى زوجة تقرا القرآن
بصلى وتصوم فقال وهل يزوجنى فقال شاه انا ازوجك
فخذ بدرهم خبزا وبدرهم ادما وبدرهم طيبا والامر مفزوع منه
فعقد عليه فلما دخلت الى بيت الغلام رات رغيفا يابسا
على راس جرة فلما رات ذلك قالت ما هذا قال رغيف بقى من
امسى فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال
الشاب قد عرفت ان بنت شاه لا تفرح بفقرى ولا توصنى بى
لها بحلا فقالت ان بنت شاه ليس حزوجها من منزلك لفقرك
بل لضعف يقينك فلست اعجب منك انما اعجب من ابى كيف
قال ازوجك بشاب عفيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد
على الله تعالى الا بع ادخار رخيف فقال الشاب انا عن هذا
معتذر فقالت اما العذر فانت اعرف بشانك واما انا فلا اقيم
ببيت فيه معلوم فاما ان اخرج انا واما ان يخرج الرغيف من
البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضى الله عنهما **المجلس**
الثامن عشر فى الحث على الشابة منه وتحريم الزنا واللواط ومناسبة
هذا المجلس ظاهر لكل فاهم وهو مقتضى خلق الشيطان وهو المقتضى
لغضب الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم **اخرج** البخارى ومسلم
فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن عبادة ابن الصامت
رضى الله عنه الانصارى الخزرجى شهد غزوة بدر واحد والخندق
وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان يعلم اهل الصفة القرآن و
كان فاضلا خيرا جميلا طويلا جسيما توفى ببيت المقدس فى سنة اربع
وثلاثين من الهجرة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقبره معروف
هناك خارج باب الرحمة قال بايعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فی رهط فقال انا ابایعکم علی ان لا تشرکوا باللہ شیاءً ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادکم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بین ایدیکم وارجلکم ولا تعصون فی معروف فمن وفی منکم فاجره
علی اللہ ومن اصاب من ذلک شیاءً فاخذ به فی الدنیا فهو کفارة
له وطهور ومن ستره اللہ فذلک الی اللہ ان شاء عذبه وان
شاء غفر له اخرج البخاری ومسلم فی سننهما وهو حدیث صحیح
من اصح الاحادیث عن ابی هریرة رضی اللہ عنه وتقدمت ترجمته
فی المجلس الخامس ان رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم قال لا یزنی
الزانی حین یزنی وهو مؤمن ولا یسرق السارق حین یسرق وهو
مؤمن ولا یشرب الخمر حین یشربها وهو مؤمن اخرج
الامام احمد فی مسنده وصححه ابن حبان عن عبد اللہ بن عباس رضی اللہ
عنهما وتقدمت ترجمته فی المجلس الثانی قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیه
وسلم ملعون من عمل بعمل قوم لوط اخرج الترمذی فی سننه وقال
حدیث حسن عن جابر بن عبد اللہ وتقدمت ترجمته فی المجلس
الثالث قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم ان اخوف ما اخاف
علی امتی عمل قوم لوط اخرج الطبرانی فی الاوسط باسناد حسن
عن ابی هریرة رضی اللہ عنه وتقدمت ترجمته فی المجلس الخامس ان
رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم قال لعن اللہ سبعة من خلقه من
فوق سبع سموات ورد اللعنة علی واحد منهم ثلاثا ولعن
کل واحد منهم لعنة تکفیه فقال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون
من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح
لغیر اللہ ملعون من اتی شیاء من البهائم ملعون من عق والدیه
ملعون من جمع بین امراة وبنتها ملعون من غیر حدود الارض
ملعون من ادعی لغیر مواليه قوله بایعت رسول اللہ صلی اللہ
علیه وسلم البیعة هی اخذ العهد والمیثاق ای عاهدت فی رهط

ای جماعة یعنی بایعت انا وجماعة من الصحابة ایضا بایعوا فعنی
قوله ابایعکم علی ان لا تشرکوا باللہ شیاء ای لا تکفروا به سواء
کان الکفر شرکا او جحودا قوله ولا تقتلوا اولادکم اراد بذلک
وأد البنات الذی کان یفعله اهل الجاهلیة یعنی دفنهن بالحیاة
قوله ولا تاتوا ببهتان هو القذف بالباطل وافتراء الکذب و
قوله تفترونه بین ایدیکم وارجلکم اراد بذلک دعوی الابن علی
طریقة الکذب بان یدعی الرجل ان هذا المولود ولدنی وهو
یعلم کذبه بذلک لان البنی لانه جاء وا صله فی الشاء ان تلتقط
المراة مولودا وتقول لزوجها هذا ولدی منک فهو البهتان
المفتری بین الایدی والارجل لان الولد اذا وضعته الام سقط
بین یدیها ورجلیها فکما یحرم علی المراة ان تدعی مولودا انها ولدته
یحرم علی الرجل ان یدعی مولودا انه ولد منه وانه ابنه والمعروف
هو کل امر وافق طاعة اللہ تعالی قوله فمن وفی بتخفیف القاف واعلم
ان هذا الحدیث عام مخصوص وموضع التخصیص قوله صلی اللہ علیه وسلم
ومن اصاب من ذلک شیاءً فاخذ به المراد به ما سوی الشرک فالشرک لا یغفر له ولا تکون المواخذة والعقوبة کفارة له وقوله
لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن اختلف العلماء فی معناه
والقول الصحیح الذی قاله المحققون ان معناه لا یفعل هذه المعاصی
وهو کامل الایمان وهذا من الالفاظ التی تطلق علی نفی الشیء ویراد
نفی کماله کما یقال لا علم الا ما نفع ولا مال الا الابل ولا عیش الا عیش
الاخرة وانما تاولناه علی هذا الحدیث الاخر من قال لا اله الا اللہ دخل
الجنة وان زنا وان سرق وهذا التاویل المذکور ظاهر سایغ فی
اللغة مستعمل فیها کثیرا وقد حصل به الجمع بین هذین الحدیثین اللذین
ظاهرهما التناقض وتاول بعض العلماء هذا الحدیث علی من فعل
ذلک مستحلا یعلم بورود الشرع بتحریمه وحکی عن ابن عباس

ان معناه ينزع منه نور الايمان لا نفس الايمان وقيل تنزع عنه
بصيرته في طاعة الله تعالى وذهب الزهري الى ان هذا الحديث
وما اشبهه مؤمن به ونبقيه على ما جاء ولا نخوض في معناه و
انا لا نعلم معناه كما مشى على ذلك السلف الاولون ه قوله تعالى
من عمل بعمل قوم لوط المراد بعمل قوم لوط هنا اتيان الذكور في
ادبارهم وكذا الاناث ولو نساءهم او ما ملكت ايمانهم واللواط اشنع
فعله بعد الكفر بالله تعالى وهو من اكبر الكبائر وحده قاعلة عند
امامنا الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه انه ينظر اعلا شاهق في
البلد فيلقى منه منكسا ثم يتبع بالحجارة وعند مالك واحمد يرجم اللوطي
احصن ام لا وعند الشافعي حد الفاعل كحد الزنا وجد المفعول به
الجلد وقوله ان احوف ما اخاف على امتي اي اكثر خوفا من كل شئ
اخاف عليهم منه عمل قوم لوط وذلك هو اللواطة بالذكور والاناث
كما ذكرنا فاذا كان خوفه صلى الله عليه وسلم على امته بسبب ذلك اكثر
من خوفه عليهم بسبب غير ذلك من بقية المعاصي لاجرم كان ذلك من
ابلغ المعاصي واعظمها حرمة عند الله تعالى واشدها قبحا قوله
في الحديث الرابع من فوق سبع سموات يعني ابتداء اللعن نازل عليهم
من حضرة الملائكة من فوق سبع سموات واللعن الدعاء بالطرد
والبعد عن رحمة الله تعالى وقوله وردد اللعنة على واحد
منهم وهو اللوطي وذلك لقبح معصيته قوله من ذبح لغير الله
اي قصد بالذبيحة غير وجه الله من تعظيم احد من الناس
حيا او ميتا فان قصد بذلك الاكل او التصدق على الفقراء فليست
لغير الله والا فهي لغير الله قوله من غير حدود الارض اي
ليغتصبها من صاحبها قوله من ادعى لغير ابيه اي انتسب
الى غير من اعتقه ليجعل اليه حكم ولائه فهو حرام عليه قال الله
تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا قوله كان

اي ثبت وتحقق انه فاحشة اي ذنب عظيم وساء اي قبح سبيلا اي
طريقا يسلكه الانسان يعني يعمل به وقال الله تعالى ولوطا اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم
لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
قوله ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط
ابن هاران بن ازر بن اخي ابراهيم اذ قال لقومه هم اهل سدوم و
ذلك ان لوطا خرج من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا
معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله
الله تعالى الى اهل سدوم فقال لهم انكم لتأتون الفاحشة يعني اتيان
الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار
ما نزى ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم لتأتون الرجال
في ادبارهم شهوة من دون النساء تفسير لتلك الفاحشة يعني ادبار
الرجال اشتهى عندكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون
الحلال الى الحرام **حكايات** نقل الشيخ اليافعي رحمه الله في
روض الرياحين عن بعض الصالحين قال بينما انا اطوف بالكعبة
اذا بجارية على عنقها طفل وهي تنادي يا كريم عهدك القديم قال
فقلت لها ما هذا العهد قالت ركبت في سفينة فخرقت السفينة ومن فيها
من الناس ولم ينج احد غيري وهذا الطفل فجرى على لوح فنجى رجل
اسود على لوح اخر فنظر الاسود الي حتى استوى بعضا على اللوح
وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله اما تخاف الله عز
وجل وتحني في هذه البلية فقال لا بد لي من هذا الامر وكان هذا
الطفل نائما في حجري فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به في البحر
فدعوت الله تعالى وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل
بيني وبين هذا الاسود بحولك وقوتك فوالله ما استوعبت
الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر فتحت فاها

والثقف الاسود وغاصت به في البحر وعصمني الله منه وما زالت
الامواج تدفعني حتى رمتني الى جزيرة فقلت في نفسي اكل من
بقلها واشرب من ماءها حتى يفرج الله فمكثت اربعة ايام فانشئ
على سفينة فخرجت فيها وركبت معهم فاذا بهذا الطفل الذي رمى به
الاسود في البحر عند رجل منهم فلما ابتاعه اذا قبلت بين عينيه و
قلت والله هذا ولدي وخبري ما هو كذا كذا واخبرتهم بخبري
فلما سمعوا ذلك مني اطرقوا رؤسهم وقالوا نحن ايضا نخبرك بامر
تعجبين منه بينا نحن في السفينة اذ بابة قد اعترضتنا وقفت
امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا منادي ينادي ان لم تاخذوا هذا
الطفل هلكتم فصعد واحد منا واخذ الطفل وغاصت الدابة
في البحر وقد عاهدت الله تعالى ان لا اراني على معصية بعد ذلك
اليوم فهذا العهد الذي بيني وبينه ونقل ايضا في الكتاب المذكور
انه كان شاب في بني اسرائيل احسن اهل زمانه وكان يبيع
القفاف فبينما هو ذات يوم يطوف بقفافه اذ خرجت
امراة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت
مبادرة لابنة الملك فقالت لها اني رايت شابا بالباب يبيع
القفاف لم ار شابا احسن وجها منه فقالت لها ادخليه
فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل فتشتري منك فدخل فاغلقت
عليه ثلاثة ابواب حتى استقبل ابنة الملك كاشفة عن وجهها
ومخرها فقال استري واحاجتكم فقالت انا لنا ندعوك لهذا
وانما دعوناك لكذا وكذا ثم اودعه عن نفسه فقال لها اتقي الله
قالت ان لم تطاوعني على ما اريد اصرخ الملك انك انما دخلت
علي لتراودني عن نفسي فوعظها فابت فقال صعدوا الى ماء
لاء توضاء فقالت اعلى شغل فوضعوا له ماء فوق مكان عال
من فوقه الى الارض نحو اربعين ذراعا فلما صار في المكان العالي

العالي قال اللهم اني دعيت الى معصية واني اختار ان ارمي نفسي
من هذا المكان ولا اراني تكب المعصية ثم قال بسم الله والقى نفسه
فاهبط الله اليه ملكا من الملائكة فاخذ بضبعيه فوقع قائما
على رجليه فلما صار في الارض قال اللهم ان شيئا رزقتنيه
ما يغنيني عن بيع القفاف فارسل الله اليه جرادا من ذهب
فاخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان
هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني
مما لي عندك فلا حاجة لي به فنودي ان هذا المال من بعض مالك
في الاخرة عندنا من اجل الغناء نضنك من هذا المكان فقال اللهم
لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي في الاخرة فرفع ذلك عنه رضي الله عنه
وذكر المناوي في الطبقات في ترجمة الشيخ علي ابن الصباغ العمري
وكان من اولياء الله تعالى ان رجلا اراد ان يلوط بامرد عند
قبره فناداه الشيخ من القبر اما تستحي فاغمي عليه وهذه كرامة
عظيمة صدرت لهذا الولي بعد موته اكرمه الله تعالى بها كما كان
يكرمه في حال حياته **المجلس التاسع عشر في الجمعة الثالثة من**
في الصبر على البلا ومناسبته بان حقوق التكليف في امتثال الاوامر
واجتناب النواهي مع النفس الامارة بالسوء من اعظم البلاء والصبر
على ذلك من افضل الطاعات عند اهل الايمان بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح
الاحاديث عن ابي سعيد الخدري الانصاري رضي الله عنه وقفت
ترجمته في المجلس الحادي عشر قال ان نفاسا من الانصار سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسالوه احد منهم الا اعطاه حتى
نفد ما عنده فقال لهم حين افنق كل شيء بيده ما يكن عندي
من خير لا ادخره عنكم وانه من يستعفف يعفه الله ومن يصبر
يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ومن تعطوا عطاء كان

خيرا واوسع من الصبر واخرج البيهقي في سننه باسناد صحيح
عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وفوذت ترجمته في المجلس
السابع عشر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله قوله سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
طلبوا منه ان يعطيهم شيأ من مال الله تعالى الذي في يده و
قوله حتى فقد ما عنده اي فرغ ما كان في يده يومئذ من المال
ولم يبق عنده شيء منه وقوله وانه من يستعفف اي يطلب
العفة ويكلف نفسه الاتصاف بها يعفه الله اي يجعل العفة خلقا
له وطبيعة يجدها في نفسه من غير تكلف وقوله ومن يتصبر
اي يكلف نفسه الصبر ويحملها على التزامه ويتجرع مرارة البلا و
المصايب يصبره الله اي يجعل الله تعالى الصبر خلقا له فلا يتكلف له
بعد ذلك وكذلك من يستغن اي يلزم نفسه الغنا باليسير ويقنع
بما يجده من الرزق القليل يغنيه الله اي يجعل الغنا في قلبه ويصير
خلقا له فلا يكاد ينفك عنه فان الاخلاق الفاضلة في الكامل انما
حصلت بالتخلق كما ان العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومحوذلك فاذا حمل
العبد على صفة الصبر وصار من اخلاقه فقد حمل على نفسه الايمان
كما يشير اليه الحديث الثاني ان الصبر نصف الايمان لان الايمان هو
التصديق بالله تعالى وبجميع ما ورد عنه سبحانه والوارد عنه قسمان
قسم محبه النفوس وقسم تكرهه فالصبر على ما تكرهه النفوس
نصف الايمان واما اليقين وهو طمانينة القلب وسكونه واعتماده
على الحق تعالى في جميع ما يصدر عنه سبحانه والاستسلام والانقياد
اليه سبحانه في الظاهر والباطن فيما يحب ويكره ولا شك ان هذا هو
الايمان كله فانه تصديق وزيادة لاشتماله على كمال الانقياد
لما صدق به وبالجملة فان الصبر حوام الدين وعليه مدار الشريعة
كلها في الاوامر كلها اذ لا طاعة الا وهي محتاجة الى الصبر حتى

تتم على اكمل الوجوه ولا معصية الا وهي محتاجة الى الصبر حتى تجتنب
على اتم الاحوال فمن رزق الصبر فقد رزق الخير الكثير العظيم قال
الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال البيضاوي
انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة واحتمال البلاء ومهاجرة
الاوطان اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب
وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم
الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قال الفوا انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم
فلم يتركوه للاذا نزلت في جعفر ابن ابي طالب واصحابه حيث
لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال
علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون
فانهم يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا من غير حساب
حكاية نقل الامام اليافعي رحمه الله في روض الرياحين
عن يوسف بن اسباط رضي الله عنه قال جبرئيل عليه السلام
دلني على اعبد اهل الارض فاتى به على رجل قد قطع الجذام يديه
ورجليه وهو يقول متعتني بهما حيث شئت واخذتهما مني
حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال يوشع
لجبرئيل عليه السلام سالتك ان تريني صواما فقواما فقال قد كان
هذا قبل البلاء هاكذا وقد امرت ان اسلبه بصره فاشار
الى عينيه فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت واخذتهما
مني حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال
لجبرئيل عليه السلام هلم ندعوا وندعوا معك يرد الله عليك

يديك و رجليك وسمعك وبصرك وتعود الى العيادة التى
كنت فيها فقال ما احب ذلك قال ولم قال اذا كانت محبته
فرضا فمحبته احب الى فقال يونس عليه الصلاة والسلام
ما رايت احدا اعبد من هذا فقال جبريل هذا طريق لا
يوصل الى رضاء الله افضل منه المجلس العشرون
في الجهة الرابعة منه في الشكر على النعماء
ومناسبته دوام تزايد النعم على العبد في الظاهر والباطن
والشكر يقتضي المزيد وهو يحث الصبر على البلاء من اجل الخصال

بسم الله الرحمن الرحيم اخرج البخاري ومسلم
في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن المغيرة ابن
شعبة رضي الله عنه الثقفي الكوفي الصحابي اسلم عام الخندق
وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه عمر
ابن الخطاب البصرة مدة ثم نقله عنها وولاه الكوفة حتى قتل عمر
فاقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة واليرموك وذهبت عينه
يوم اليرموك وقيل كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام المغيرة فنظر اليها فذهبت عينه واعتزل الفتنة بعد
قتل عثمان واستعمله معاوية على الكوفة ولم يزل حتى توفي بها سنة خمسين
من الهجرة تزوج ثلاثمائة امراة في الاسلام وقيل الف امراة كان ينكح
اربعا جميعا ويطلقهن جميعا رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه
وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا واخرج الترمذي في سننه
وقال حديث حسن عن انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه وتقدمت
ترجمته في المجلس السابع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة او يشرب الشربة فيحمده عليها
فقوله قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه اي صلى من

الليل حتى قامت قدماه حتى تورمت اي انتفختا كما في رواية اخرى قدماه
من كثرة القيام والقعود في الصلاة وقوله فقيل له اي قال له
قائل من اصحابه وقوله قد غفر الله لك اي انت مغفور لك جميع ما مضى
من ذنوبك وما تاخر منها من كل ما يوجب العتاب ويقتضي خلاف
الاولى والا فان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من اتيان الذنوب
قبل النبوة وبعدها وتقدم ذلك غير مرة فلا حاجة لك في كثرة هذه النوافل من
الصلوات التي ادت بك الى ورم القدمين قال افلا اكون عبدا
شكورا اي كثير الشكر لله تعالى وذلك في مقابلة قوله تعالى وكان
فضل الله عليك عظيما فان الفضل العظيم يقتضي زيادة الشكر من
العبد الشكور قال القاضي عياض من الشكر معرفة الاحسان المحسن والتحدث
به وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا لانها تتضمن الثناء عليه وشكر العبد
لله تعالى اعترافه بنعمته وثناؤه عليه وتمامه مواظبته على طاعته والشكر
شامل لسائر الاخلاق والاعمال فان معناه يرجع الى الطاعة سواء كانت
باللسان او الجوارح او بالقلب فهو شامل للذكر والتسبيح والتهليل
والتحميد والتكبير وكل قول في خير وشامل للصلاة والصدقة والصوم وكل
عمل صالح وللصدق والاخلاص وحسن النية وعدم رؤية النفس
وتزكيتها وكل قصد صالح قوله ان الله ليرضى عن العبد اللام
للقسم والتقدير والله ليرضى ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة المرة الواحدة
من الاكل وقيل بالضم وهي اللقمة او يشرب الشربة بالفتح اي المرة
الواحدة من الشرب للماء وغيره فيحمده عليها اي يحمد الله على تلك
الاكلة او الشربة وعبر بالمرة استعارة بان الاكل والشرب يستحق الحمد
عليه وان قل وهذا تنويه عظيم بمقام الشكر قال الله تعالى اعملوا آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور قيل المراد بآل داود هو داود نفسه
وقيل داود وسليمان واهل بيته اي اعملوا لله واعبدوه شكرا قال جعفر
ابن سليمان سمعت ثابتا البناني يقول كان داود عليه الصلاة والسلام

قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ثانى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود يصلى وقليل من عبادى الشكور اى العامل بطاعتى شكر النعمى قاله البغوى وقال البيضاوى وقليل من عبادى الشكور المتوفون على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثرا وقاته ودع ذكر لابد فى حقه لان نوّه فيه للشكر يستدعى شكرا اخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر والحاصل ان الشكر لله تعالى على ما انعم امر لازم على المكلف وبه يزداد تحصل مزيد النعم وله اسرار عظيمة فى ترقى المقامات العالية عند الله تعالى وعند الناس حتى وفقه الله تعالى للمداومة عليه وعلى الصبر على البلا فقد اختصه بمزيد العناية والهداية وسلك به مسالك المقربين الابرار حكاية ذكر ابو الليث فى تنبيه الغافلين قال روى عن محمد بن كعب القرظى انه قال ركب سليمان بن داود عليهما السلام مركبا فجاءه انا من قومه فقالوا يا رسول الله اعطيت شيأ لم يعطه احد قبلك فقال سليمان عليه السلام اربع خصال من كن فيه فهى خير له مما اعطى آل داود من الدنيا خشية الله فى السر والعلانية والقصد اى التوسط بين الاسراف والتقتير فى الغنى والفقر والعدل فى الغضب والرضا وحمد الله تعالى على الرخاء والضراء ولا شك ان هذا الحمد هو الشكر المطلوب وهو من افضل مقامات اهل القلوب

مجلس الحادى والعشرون فى الجمعة الاولى منه فى عتق الرقاب ومنا سبته الناهب

لسفرة المقدم ما يوجب التسهيل فى الامور بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى هريرة رضى الله عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس الخامس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ايما رجل اعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار قال سعيد ابن مرجانة صاحب على بن حسين فنظر على بن حسين

فانطلقت الى على ابن حسين

الى

الى عبد له قد اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة الاف درهم او الف دينار فاعتقه اخرج الشيخان فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث ايضا عن ابى ذر الغفارى واسمه جندب بضم الجيم وضم الدال المهملة او فتحها ابن جنادة بضم الجيم كان من كبار الصحابة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى اول الاسلام فاسلم ثم رجع الى قومه فكان يسحر بالهتهم ثم انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما راه وهم انى اسمه فقال انت ابو غلة فقال نعم ابو ذر وقال على رضى الله عنه وعا ابو ذر علما عجز الناس عنه ثم اوكا عليه فلم يخرج منه شيأ وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر فى امتى على زهد عيسى عليه السلام وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه فى السماء الا ذكر لنا منه علما وعن بلال ابن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابى ذر كانت وفاته بالربذة براء ثم باء موحدة ثم ذال معجمة مفتوحات ثم هاء موضع قريب من المدينة على ثلاث مراحل منها وذلك فى سنة اثنين وثلاثين من الهجرة قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم اى العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله قلت فاى الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فان لم افعل قال تعين صانعا او تصنع لاخرق قال فان لم افعل قال تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك قوله ايما رجل المراد ايما انسان ليشمل الذكر والانثى والخنثى وقالوا الافضل للرجل ان يعتق رجلا وللمراة ان تعتق امراة ليقابل كل عضو من المعتق بعضو من الاخر والظاهر ان الاسلام شرط فى هذه المجازاة الالهية كما هو صريح هذا الحديث فلو اعتق عبد الكافر لم يحصل له ذلك وجزاؤه على قدر نيته ولو كان المعتق كافرا لا يكون له شئ من الجزاء لانه لا عبادة للكافر غير الاسلام وقالوا انما يجازيه الله تعالى

في الدنيا بكل نوع عمل من انواع الخير كما قال تعالى اولئك ليس لهم في
الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قوله
استنقذ الله بكل عضو منه من النار اى استخلص واستخرج بكل عضو
من العبد عضوا من المولى الذي اعتقه من نار جهنم يوم القيمة وسعيد
ابن مرجانة من كبار التابعين ثقة توفي في سنة سبع وتسعين من الهجرة
وعلي بن حسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي ولقبه زين العابدين
قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة اربع وتسعين من الهجرة
قوله فانطلقت الى علي ابن حسين وتذكيره فحدثته بحديث ابي هريرة
رضي الله عنه قوله فعمد اى قصد وتوجه وعبد الله بن جعفر
تقدمت ترجمته في المجلس الثاني عشر وحاصله ان عتق الرقبة المؤمنة
لها عند الله تعالى كمال الجزاء والثواب يوم القيمة فانه تعالى يعتق بكل
عضو منها عضوا ممن اعتقها من النار مكافاة على عمله من جنس عمله
كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فينبغي الاهتمام بذلك
لمن له القدرة عليه فانه من اشرف انواع البر قوله ايمان بالله
يعني وبما ورد عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ما يجب
الايمان به قوله وجهاد في سبيله يعني مع الاخلاص في ذلك بحيث
لا يشتويه رياء ولا عوض دنيوي والمراد بالرقاب العبيد
والاماء التي تعتق لوجه الله تعالى قوله تعين صانعا
هو بالصاد المهملة والنون من له صنعة من الصنايع لتعينه
عليها بتهيئة الالة وارشاد طالبها اليه ونحو ذلك والاخرق
بالخاء المعجمة والراء والقاف هو الذي ليس له بصانع يقال
رجل اخرق وامراة خرقاء لمن لا صنعة له والاخرق في
الاصل الاحمق الجاهل والمعنى ان تعلمه ما يقوم به امر
معيشته في الحياة الدنيا من صنعة ونحوها وقوله
وانفعها عند اهلها معناه ارفعها واجودها قال الاصمعي

والخير

مال نفيس مرغوب فيه قوله تدع الناس من الشر اى لا تفعل مع
احد شرا اصلا ولا تفعل ذلك يقلبك ايضا فانها التي تفعل ذلك يعني
الفعلة التي هي كف الشر عن الناس صدقة متصدق بها على نفسك
الناء بين تخفيفا والاصل تتصدق والحاصل ان افضل الاعمال
هو الايمان بالله تعالى لانه شرط في صحة جميع الاعمال والجهاد في سبيل
الله من متعلقات الايمان لانه جهاد الكفر الكافرين على ترك الايمان
فهو ملحق به فان المؤمن يحب لغيره ما يحبه لنفسه وافضل
الرقاب عتقا انما هو اكثرها قيمة لان عتقه مشق على النفوس فهو اكثر
ثوابا عند الله تعالى ويؤيده قوله بعد ذلك وانفسها عند اهلها اى
اكثرها منافسة على اصحابها وهي المجادلة بالنفس على مقتضى شهواتها
وحظوظها وافضل الاعمال الصالحة انها اعانة العير على ما هو بصدده
من افعال الخير بالقول او بالفعل وادنى ذلك كف الشر عن المسلمين
وغيرهم من المعاهدين فان ذلك نفعا عظيما للانسان في نفسه وفي غيره
والله اعلم بالمهتدين قال الله تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان
من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة قوله لم نجعل له عينين ولسانا وشفتين في تفسير البغوي
قال قتادة نعم الله مظاهرة يقرر بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله
عز وجل يقول يا ابن ادم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد
اعنتك بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد
اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين
طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله
تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وعن ابن عباس
وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد ابن المسيب

اعنتك

والضحاك والنخع طريق فى ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقال فلان انفق ماله
فيما يجوز فيه العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان اى الجيعان
فيكون خبرا له من انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فلا
اقتحم العقبة اى لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول فى الامر
الشديد وذكر العقبة ههنا مثل يضربه الله تعالى لمجاهدة النفس
والهوى والشيطان فى اعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة
يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وقيل انه شبه
ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان
كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان
هذه العقبة جبل فى جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة فى
النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبى
هى الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف سهلا وصعودا
وهبوطا يقال جملا سلكا الطريق الذى فيها النجاة ثم بين ما هى فقال
وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة فك رقبة اى اداء او اعتاقها
واطلاقها او من اعتق رقبة كانت فداؤه من النار وقال عكرمة
فك رقبة اى فك رقبته من الذنوب او اطعام فى يوم ذى مسغبة
اى مجاعة والسغب الجوع والمراد فى اوقات المجاعة وضرورة العيش
يتيما نعت مفعول المصدر وهو اطعام ذا مقربة اى قرابة يريد يتيما بينك
وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره
وعن ابن عباس هو المطروح فى التراب لا يقيه شئ والمتربة مصدر
ترب اذا افتقر ثم كانت من الاين امنوا بين ان هذه القرب انما
تنفع مع الايمان وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض
الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس وقال البيضاوى
وتواصوا بالمرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله اولئك
اصحاب الميمنة اليمن والبركة ذكى الامام الياقعى

رحمه الله تعالى فى كتابه روض الرياحين ان ثلاثة نفر خرجوا
يستسقون فى زمن داود عليه السلام فقال احدهم اللهم انك امرتنا
ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال الثانى اللهم
انك امرتنا ان نعتق عبيدنا اذا شابوا وقد شبنا فى
خدمتك فتفضل علينا بعتقنا وقال الثالث اللهم انك امرتنا ان لا
نرد المساكين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين فقد وقفنا ببابك
فجد علينا بفضلك واحسانك قال فما استتم ادعاءهم حتى سقاهم
الله الغيث

المجلس الثانى والعشرون فى الحض على البر بالوالدين

ومن اسبابه ان مريد الحج ينبغى له ارضاء والديه قبل سفره

بسم الله الرحمن الرحيم اخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو
حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى هريرة رضى الله عنه ونقلت
ترجمته فى المجلس الخامس قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتى قال امك قال ثم من قال
امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال ابوك اخرج الشيخان ايضا
وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى بكرة نفيع ابن
الحارث رضى الله عنه ونقلت ترجمته فى المجلس الاول قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى
يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا
فجلس قال الا وقول الزور وشهادة الزور الا وقول الزور
وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت قوله
بحسن صحابتى الصحابة هنا بفتح الصاد المهملة بمعنى الصحبة وفيه الحث على
البر الاقارب وان الام احقهم بذلك ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب
قال العلماء وسبب تقديم الام كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها
وعاناته المشاق فى حمله ثم وضعه ثم تربيته وخدمته ومعالجته
اوساخه وغير ذلك ونقل الحارث المحاسبى اجماع العلماء

على ان الام تفضل فى البر على الاب قال القاضى عياض على ان الام والاب
اكد حرمة فى البر من سواهما ويستحب ان يقدم فى البر الام ثم الاب ثم
الاولاد ثم الاجداد والجدات ثم الاخوة والاخوات ثم سائر المحارم
من ذوى الارحام كالاعمام والعمات والاخوال والخالات ويقدم
الاقرب فالاقرب ذكره النووى رحمه الله تعالى فى صحيح مسلم قوله
وعقوق الوالدين يقال عق والده يعقه عقوقا اذا اذاه وعصاه
وخرج عليه وهو ضد البر به واصله من العق وهو الشق والقطع
قوله وكان متكئا فجلس انما فعل ذلك اعتناء بتبليغ هذا الحكم
للامة فانه من اهم الاحكام لما يترتب عليه من تضييع الحقوق فيما
بين الناس واما الزور فقال ابو اسحاق الثعلبى المفسر وغيره
اصل الزور تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من سمعه
او راه انه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق انتهى
واما الفرق بينه وبين قول الزور وشهادة الزور ان قول الزور عام فى
الشهادة وغيرها وليس يلزم شياء على الغير بخلاف شهادة الزور
فانها خاصة وملزمة للغير واعم الكثر من اتم قول الزور قوله
حتى قلت لا يسكت اى قلت فى نفسى انه لا يسكت من كثرة تكرارها
والحاصل ان بر الابوين وغيرهم من الاقارب معناه
الاحسان اليهم بنوع من الخير ومن ذلك طاعتهم وامتثال
امرهم ونهيهم فيما فيه الطاعة لله تعالى دون ما فيه المعصية
فلو امره احد ابويه بما هو كفر او معصية فلا يجوز له بره فى
ذلك ولو امره ابوه الكافر او امه الكافرة بما ليس بمعصية
وجب بره فالبر على الابن واجب على كل حال والعقوق
حرام عليه فيما ليس بمعصية وقول الزور وشهادة الزور
من جملة الكذب ومن جملة البهتان وهو الاخبار عن الشئ
على خلاف ما هو عليه مما لم يخلقه الله تعالى والتحرز من

ذكر

ذكر فرض على العبد المكلف وهو من اهم ما يجب الاعتناء به ولهذا
اعتنى النبى صلى الله عليه وسلم ببيانه كما قال البيضاوى لاعتنائه بالقول
والفعل اما القول فتكرار ذكره مرارا واما الفعل فلانه كان متكئا
فجلس فقال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى
صغيرا وفى تفسير البغوى وقضى ربك قال ابن عباس وقتادة امر ربك
وقال مجاهد امر ووصى ربك قوله وبالوالدين احسانا اى وامر بالوالدين
بالابوين احسانا وعطفا عليهما اما يبلغن اصلها ان الشرطية زيدت عليها
ما للتاكيد وجواب الشرط قوله فلا تقل لهما اف وهو جار على مقتضى العاده
فى ان الابوين اذا كبرا او احدهما يحتاج الى الابن والى خدمته واما اذا لم يكبرا
او احدهما الكبر فالابن محتاج اليهما حينئذ لانهما يحتاجان اليه والاقرب الابن
ممنوع عن قول ذلك مطلقا فى كبرهما وصغرهما وقال البيضاوى فلا تقل لهما
اف فلا تضجر بما يستقذر منهما ويستثقل من مؤنتهما وهو صوت
يدل على تضجر والنهى عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء بطريق
الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير ولا القطمير ولا
تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بغلاظ وقل لهما بدل الناقيف والنهر
قولا كريما جميلا لا سراسة فيه وقال البغوى ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما
قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد
الفظ وقال مجاهد ولا تسبهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا امياه وقال
مجاهد فى هذه الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تشمئز منهما
ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلا والبول كما كانا يميطان
عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى ابسط لهما
جانبك لهما واخضع قال عروة ابن الزبير لين لهما حتى
لا تمتنع من شئ احباه من الرحمة اى من الشفقة وقال

لين

البيضاوى واخفض لهما جناح الذل ثم لل لهما ونواضع جعل للذل
جناحا وامره بخفضه لهما مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض
جناحك للمومنين والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة حتى
فرط رحمتك عليهما لافتقارها الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل
رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية وان كانا كافرين
لان من الرحمة ان يهديهما للاسلام كما ربياني صغيرا رحمة
مثل رحمتهما على تربيتهما واد شادهما الى فى صغرى وفاء بوعدك
للراحمين اخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من
اصح الاحاديث عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ونقلت
ترجمته فى المجلس الرابع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة
نفر يمشون اخذهم المطر فاووا الى غار فانحطت على فم غارهم صخرة
من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة
لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم قال احدهم اللهم انه كان لى والدان
شيخان كبيران ولى صبية صغار كنت ارعى عليهم فاذا رحت عليهم
حلبت فبدأت بوالدى اسقيهما قبل بنى وانى استاخرت ذات
يوم فلم ات حتى امسيت فوجدتهما نائمين كما كنت احلب فقمت
عند رؤسهما اكره ان اوقظهما واكره ان اسقى الصبية والصبية
يتضاغون عند قدمى حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلته ابتغاء
وجهك ففرج عنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فراوا السماء وقال
الاخر اللهم انها كانت لى بنت عم احببتها كاشد ما يحب الرجال النساء
وطلبت منها فابت حتى ايتها بمائة دينار فسعيت حتى جمعتها فلما وقعت
بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت
فان كنت تعلم انى فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا فرجة ففرج
وقال الثالث اللهم انى استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال
اعطنى حقى فعرضت عليه فرغب عنه فلم ازل ازرعه حتى جمعت

حكاية فى جبل

منه

منه بقرا ورعاتها فجائنى فقال اتق الله ففلت اذهب الى ذلك البقر
ورعاتها فخذ فقال اتق الله ولا تستهزئ بى فقلت انى لا استهزئ
بك خذ فاذ خذه فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرج ما بقى ففرج الله اما الغار فمنقوب فى الجبل والصبية بكسر
الصاد المهملة جمع صبى قوله ارعى عليهم يعنى اعولهم واقوم بمؤنتهم
يتضاغون قوله فاذا رحت اى اذا ارددت الماشية من المرعى
اليهم والى موضع مبيتها وهو مراحها بضم الميم قوله يتضاغون
بالضاد والغين المعجمتين اى يصيحون ويستغيثون من الجوع
والفرجة بضم الفاء وفتحها وبالجيم وهى الخلل الذى يكون بين الشيئين
قوله وقعت بين رجليها اى جلست مجلس الرجل للوقاع والخاتم
كناية عن مكان ربها وقولها بحقه اى بنكاح لا بزنا قوله بفرق هو
بفتح الراء واسكانها لغتان وهو اناء يسع ثلاثة اصع والارز
معروف قوله فلم ازل ازرعه اى ازرع ذلك الارز واستغل منه
وقد استدل العلماء بهذا الخبر على انه يستحب للانسان ان يدعو فى
حال كربه وفى دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل الى الله
تعالى به لان هؤلاء فعلوها فاستجيب لهم وذكره النبى صلى الله عليه
وسلم فى معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم وفى ذلك فضل بر الوالدين
وفضل خدمتهم وايثارهما على من سواهما من الاولاد والزوجات
وغيرهم وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد
القدرة عليها والهم بفعلها وفيه اثبات كرامات الاولياء ونحو اجابة
الدعاء فى الحال وهو مذهب اهل الحق حكاية اخرى ذكرها
السمرقندى فى كتابه رونق المجالس قال سمعت ابا القاسم الحكم قال
اعطانى رجل درهما واحدا فلم اعلم فى اى شئ انفقه لكثرة حاجاتى
فلقيت العالم ابن محمد الهيتم وقعه ولده الصغير وهو يبكى فقلت
يا استاذ لم يبكى ولدك فقال يريد شيئا يا كل فقلت فى نفسى

ونظير هذه الحكاية
ح

يا ابا القاسم ما كنت تعلم صرف هذا الدرهم فى حاجة احق من هذا
فاعطيته الدرهم لاجل الله تعالى فكان اذا تعذر لى شغل صعب
بعد ذلك اقسم على الله تعالى بحق ذلك الدرهم فيكشف الله عنى والله

الاستغفار

اعلم **المجلس الثالث والعشرون فى الجمعة الثالثة**
من فصل التوبة ومناسبته تقديم الخروج عن حقوق العباد وحقوق
الله بالندم والاستغفار والاقلاع قبل سفر الحج بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث
عن انس ابن مالك الانصارى رضى الله عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس
السابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده
من احدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة **واخرج** البخارى
فى سننه وهو حديث صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه وتقدمت ترجمته
فى المجلس الخامس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى
لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة **واخرج** مسلم
فى سننه وهو حديث صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر
لهم قوله لله اللام المفتوحة للضم المقدر والفرح من الله
تعالى الرضا فالمعنى هنا ان الله تعالى يرضى بتوبة عبده
اشد مما يرضا واجد ضالته بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح
تاكيدا لمعنى الرضا فى نفس السامع ومبالغة فى تقريره وقوله
سقط على بعيره اى وجد بعيره وصادفه بلا قصد فظفر
به واصله اى فقده وضاع منه فى صحراء واسعة واصل
التوبة فى اللغة الرجوع والمراد هنا الرجوع عن الذنب
ولها ثلاثة اركان الاقلاع والندم على فعل تلك المعصية
والعزم على ان لا يعود اليها ابدا فان كانت المعصية

لحق

لحق ادمى فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وقال بعضهم
ان رد المظالم والخروج عنها برد المال او الابراء منه واجب لحرمة نفسه
لا مدخل للتوبة فيه وهو مذهب الجمهور فصح التوبة ويبقى حق
العباد دينا عليه كمن وجب عليه صلاتان فاتى باحدهما دون الاخرى
فقد صحت التى اتى بها ويبقى الاخرى فى ذمته كما قرره الشيخ اللقانى
فى شرح الجوهرة واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصى واجبة وانها واجبة
على الفور ولا يجوز تاخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة
والتوبة من مهمات الاسلام وقواعده المتاكدة ووجوبها عند اهل
السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ولا يجب على الله تعالى قبولها
اذا وجدت شروطها عقلا عند اهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها
كرما منه وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع خلافا لهم واذا تاب
من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم فيه خلاف عند العلماء من
اهل السنة قال ابن الباقلانى يجب وقال امام الحرمين لا يجب والصحيح
التوبة من الذنب وان كان مصرا على ذنب اخر واذا تاب توبة
صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه الذنب الثانى ولم
تبطل توبته هذا مذهب اهل السنة فى المسئلتين وخالفت المعتزلة
فيهما ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ثم توبة الكافر من
كفره صحيحة بقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة اذا
وجدت شروطها فهى صحيحة وهل قبولها مقطوع به ام مظنون فيه
خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين انه مظنون وهو الاصح
قوله اكثر من سبعين مرة الظاهر ان المراد من السبعين مجرد
التكثير دون العدد وهذا الاستغفار والتوبة منه صلى الله عليه وسلم
لتصفية قلبه من اوساخ الخواطر الدنيوية لضرورة الاختلاط
بالناس وتبليغهم ما كلفهم الله تعالى به من الاحكام الشرعية
فان مجرد خطور معانى الاكوان فى الخواطر وان لم يكن ذلك ذنبا

من عامة المؤمنين فانه ذنب عند خاصتهم فكيف بخاصة الخاصة وهم
النبيون فان تقاعده صلى الله عليه وسلم يقتضي دوام الحضور و لهذا
قال الله تعالى له اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في
دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا يعني استغفره
مما يقع في نفسك من خواطر الاغيار بسبب مخالطتك للناس ضرورة التبليغ
وقال البيضاوي واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره قوله لولم تذنبوا يعني لولم يصدر
منكم الذنب للزم تعطيل اسماء الالهية منها الاسم الغفور ومنها الاسم التواب
ومنها الاسم الحليم ومنها الاسم الجبار المنتقم الى غير ذلك من الاسماء الالهية
وتعطيل الاسماء من ظهور اثارها لا يليق بالحكمة الالهية فلولم تذنبوا لاقتضت
الحكمة الالهية ان يخلق الله تعالى خلقا غيركم حتى يذنبوا فتظهر فيهم اثار
تلك الصفات الالهية التي منها المغفرة وقبول التوبة وهو قوله
فيستغفرون الله فيغفر لهم وفي الحديث دلالة على انه لو تكرر الذنب
مائة مرة والتوبة في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه
ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته والحاصل
ان التوبة امر مهم في الشرع يجب دائما في كل حال من الذنوب الظاهرة
والباطنة وسبب انظماس القلب وعدم ارتفاع الحجاب تراكم
الذنوب المانعة بظلمتها عن شهود انوار جلال الله تعالى وجماله فاذا
تاب العبد توبة صحيحة عن صدق منه واخلاص انشرح صدره
بنور الايمان وزالت عنه الحجب المانعة من الشهود والعيان
ولهذا قال الاولياء العارفون بالله تعالى ان التوبة معراج السالكين
قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الانهار وقال البيضاوي وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون

اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات لعلكم تفلحون
بسعادة الدارين وقال البغوي وتوبوا الى الله جميعا من التقصير في امره
ونهيه قوله توبة نصوحا اي ذات نصوح ينصح صاحبها بترك العود
الى ما تاب منه واختلفوا في معناه قال عمر وابي بن كعب ومعاذ التوبة
النصوح ان تتوب ثم لا تعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع و
قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم ذكره البغوي قوله ان
يكفر عنكم سيئاتكم اي يغفرها لكم وقال البيضاوي ذكر بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واستعار ابانة تفضل والتوبة غير موجب وان
العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء **حكاية** اخرج البخاري
ومسلم في صحيحهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الحادي عشر ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال كان فيما قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم
اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا
فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم
ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتى اذا نصف الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى
وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو
له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي ازاد فقبضته ملائكة الرحمة
قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره
قوله نصف هو بتخفيف الصاد المهملة اي بلغ نصفها قوله ناء بصدره
بالمد والهمزة في اخره اي نهض ويجوز تقديم الهمزة على الالف ومعناه

كبائر متعلقة بحقوق العباد وكبائر غير متعلقة بحقوق العباد فالذى يغفر من الكبائر بالحج القسم الثانى وما كان حق الله من القسم الاول و يبقى حق مما العباد دينا فى ذمته والدين ليس بذنب حتى يحتاج الى المغفرة فالسارق والغاصب يغفر من جنايتهما اثم السرقة و الغصب ويبقى المال المسروق والمغصوب دينا فى ذمته خاليا من الاثم لكن استدان دينا من احد فان ابرا ذمته صاحبه برئ والا فحقه باق الى الاخرة وهذا معنى قولهم ان الحج المبرور يكفر الذنوب كلها حتى حقوق العباد فان ذلك ماخوذ من ذكرهم الذنوب اذ ليس مجرد ثبوت حق العباد فى ذمة الانسان ذنبا فالديون والغصوب لا تسقط بالحج وكذلك الصلوات والصيام المتروكات وانما الذى يسقط اثم التاخير ويبقى القضاء واجبا عليه للخروج من عهدة الدين وكذلك الزكاة يسقط عنه بالحج اثم الاخلال بالقتل وما هو حق الله من ذلك لا حق العباد من وجوب القصاص فى العمد او الدية فى الخطاء فان ذلك باق عليه كالدين خاليا عن الاثم فان عفا اولياء المقتول سقط ذلك عنه والا فالمطالبة بذلك باقية عليه فى ذمته كسائر الديون قوله العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما هذا ظاهر فى فضيلة العمرة وانها مكفرة للخطايا الواقعة بين العمرتين وهو نظير التكفير فى هذا التفصيل الذى ذكرناه واعلم ان جميع السنة وقت للعمرة فتصح فى كل وقت منها وانما تكره فى خمسة ايام يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق الثلاثة وهى سنة مؤكدة وليست بواجبة قوله والحج المبرور والاصح الاشهر ان معنى الحج المبرور هو الذى لا يخالطه اثم ماخوذ من البر وهو الطاعة وقيل هو المقبول ومن علامة القبول ان يرجع خيرا مما كان ولا يعاود المعاصى وقيل هو الذى لا رياء فيه وقيل الذى لا تعقبه معصية ومعنى ليس له جزاء الا الجنة انه لا يقتصر لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه بل لا بد ان يدخل الجنة والله اعلم قوله فقال رجل هذا الرجل السائل هو الاقرع بن حابس كذا جاء مبينا فى غير هذه

يعد والمراد انه نهض بقصده الى جهة الارض التى قصدها فكانت بهذا الاعتبار اقرب اليها او يبعد عن الارض التى فارقها **المجلس الرابع والعشرون** **فى الجمعة وما جاء فيه من فضيلة الحج وبيان فضائله وفضائل**

ومناسبته بان اهل البلاد الروحية يقصدون الحج فى ذلك الحين بسم الله الرحمن الرحيم **واخرج** البخارى ومسلم فى سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى هريرة رضى الله عنه وتقدمت ترجمته فى المجلس الخامس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **واخرج** الشيخان ايضا وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة **واخرج** مسلم فى سننه وهو حديث صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه قوله من حج لله اى لابتغاء وجهه والمراد الاخلاص فى الحج قوله يرفث بفتح الفاء وضمها اى يفحش فى القول او يخاطب امراة بما يتعلق بالجماع وقيل الرفث الجماع و هذا قول الجمهور فى قوله تعالى فلا رفث قال الله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قوله ولم يفسق اى يخرج عن حد الاستقامة بفعل اثم او جدال او امراء او ملاحاة مع رفيق او اجير وغيره و الفسوق مطلقا المعصية قوله رجع اى صار كيوم ولدته امه فى خلوه عن الذنوب حتى الكبائر قطعا وملخص ذلك ان الذنوب على قسمين كبائر وصغائر فالصغائر مغفورة بالحج المبرور والكبائر على قسمين

كبائر

الرواية قوله لوجبت يعني فريضة الحج عليكم في كل عام قوله
ذروني اي اتركوني من السؤال عن وجوب شئ او عدم وجوبه
ما تركتكم اي مدة تركي لكم من التكلم فيما اوجبه الله عليكم قوله
فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم هذا من قواعد الاسلام
للمهمة ومن جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه
ما لا يحصى من الاحكام وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ففيها
مذهبان احدهما انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
والثاني انها مفسرة بها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو
امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه وتعالى الا
بالمستطاع من غير حرج قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قوله واذا نهيتكم
عن شئ فدعوه هو على اطلاقه فان وجد عذر يبيحه كاكل الميتة
عند الضرورة ونحوه فهذا ليس منهيا عنه في هذا الحال واجمعت
الامة على ان الحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة باصل الشرع قال الله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين قال البغوي ولله فرض واجب على
الناس حج البيت وقال البيضاوي ولله على الناس حج البيت
قصده بالزيارة على الوجه المخصوص من استطاع اليه سبيلا
الاستطاعة عند ابي حنيفة رحمه الله بالبدن والمال جميعا وهي
ان يملك الزاد والراحلة على حسب ما يليق به ذهابا وايابا ويقدر
ان يثبت على الراحلة منفسه قوله ومن كفر قال ابن
عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر
بالله واليوم الاخر وقال سعيد ابن المسيب نزلت
في اليهود حيث قالوا الحج الى ملة غير واجب وقال

البيضاوي

البيضاوي وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا
على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا روي انه لما نزل صدر
الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم
وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت
به حتى ملل فنزل ومن كفر والحق ملل هم اليهود والنصارى
وعباد الاصنام والصابئة والمجوس ذكر الامام
السمرقندي رحمه الله في كتابه روضة المجالس عن ابراهيم الخواص
رحمه الله ان كان يسير في البادية بقصد الذهاب الى مكة
لاجل الحج فخطر ببالي لو كان معي شئ من الذهب او الفضة
كنت اذا دخلت مكة اشتري بذلك شهداء الكلم قال فراى
قدامه درهما فرفعه وراى مكتوبا عليه يا ابن الخواص خشيت
انه لو لم يكن محك الذهب والفضة ما كنا نقدر ان نظعمك
فاستغفر الله تعالى ومضى في سبيله وذكر الامام اليافعي في
كتابه روض الرياحين عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال
حججت سنة من السنين في محمل فرايت جماعة مشاة فاحببت
المشي معهم فنزلت واركبت واحدا في محملي ومشيت معهم
فتقدمنا الى البرية وعدلنا عن الطريق فمضينا فرايت في منازل
جوارا معهن طسوت من ذهب واباريق فضة يغسلن
ارجل المشاة فبقيت انا فقالت احداهن لصواحبها ليس
هذا منهم قلت لها هذا في محمل فقالت بلى هو منهم لانه
احب المشي معهم قال فغسلن رجلي فذهب عني كل الم
كنت اجده واعلم انه من اعظم ما يجب على الحاج اتقاؤه
من الحرام ان يطيب نفقته في الحج وان لا يجعلها من كسب
حرام وهذا اخرج الطبراني وغيره من حديث ابي هريرة

رضى الله عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى لبيك
اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك زادك حلال
وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج الرجل
بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك
ناداه منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام و نفقتك
حرام وحجك غير مبرور **حكاية** مات رجل فى طريق مكة فحفر له
قدفنوه ونسوا القاس فى لحده فكشفوا عنه التراب ليأخذوا
القاس فاذا راسه وعنقه قد جمعا فى حلقة القاس فردوا عليه
التراب ورجعوا الى اهله فسألوهم عنه فقالوا صحب رجلا فاخذ
ماله فكان يمحو منه ويخونه ذكر ذلك العلامة ابن رجب فى كتابه
اللطايف

ثم رجع الى الناس والعزم والنية
الا فى فضل

ومناسبته بتقوية همة الحاج الى ما قصده من
سفر الحج بسم الله الرحمن الرحيم **اخرج** البيهقى موقوفا
بسند صحيح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وتقدمت
ترجمته فى المجلس الرابع انه كان اذا قدم من سفر صلى ركعتين فى
مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ثم اتى القبر فقال السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابه **واخرج**
البيهقى بسند قال الاسيوطى انه حسن ونوزع فيه ولا ينزل عن
رتبة الضعف والحديث الضعيف يعمل به فى فضايل الاعمال
عن انس ابن مالك الانصارى رضى الله عنه وتقدمت ترجمته
فى المجلس السابع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة
واخرج البيهقى باسناد ضعيف عن عبد الله بن عمر بن
الخطاب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار

والغرز بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبعدها بالزاى مثل الركاب للسرج ح

زيارة النبى صلى الله عليه وسلم

قبرى وجبت له شفاعتى قوله يا ابه يريد بذلك اباه عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ومعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يرد
السلام على من يسلم عليه وكذلك الخلفاء الراشدون رضى الله
عنهم كابى بكر وعمر قوله محتسبا اى ناويا بزيارته وجه الله
تعالى وحصول البركة له والخير قوله كنت له شهيدا يوم القيمة
على طاعاته انها صدرت منه على الوجه التام ووفق للاخلاص
فيها كما وفق للاخلاص فى زيارتى قوله وشفيعا اى من الذنوب
التى تصدر منه او فى رفع درجاته عند الله تعالى قوله وجبت
له شفاعتى اى حقت ولزمت جزاء له على الزيارة وهل جزاء
الاحسان الا الاحسان والحاصل ان زيارة النبى صلى الله عليه
وسلم من اعظم القربات وافضل الطاعات وما ورد من
الشهادة للزائر والشفاعة يوم القيمة نظير ما كان يحصل منه
صلى الله عليه وسلم فى حياته من الاستغفار للمذنبين الذين
يأتونه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
نزلت هذه الاية فى شأن المنافقين ثم بقى حكمها الى يوم القيمة ان كل
من ارتكب الذنوب والخطايا وجاء تائبا مستغفرا الى زيارة النبى صلى
الله عليه وسلم بصدق واخلاص فان الله تعالى يعطف بروحانية النبى
صلى الله عليه وسلم عليه فيستغفر له صلى الله عليه وسلم ويطلب له من
الله تعالى غفران ذنوبه ويشفع فيه فيجيبه الله تعالى الى ذلك و
قال الشهاب احمد بن حجر المكى رحمه الله تعالى فى كتابه الجوهر المنظم
فى زيارة القبر المعظم ان رد النبى صلى الله عليه وسلم سلام الزائر
عليه بنفسه الكريمة امر واقع لا شك فيه واما الخلاف فى رده على
المسلم عليه من غير الزائرين فهذه فضيلة اخرى عظيمة بنالها
الزائرون لقبره صلى الله عليه وسلم فيجمع الله لهم بين سماع رسول

الله صلى الله عليه وسلم لاصوا تهم من غير واسطة وبين رده عليهم
سلامهم بنفسه فكيف يحمل لمن سمع بهذين بل باحدهما ان
يستاخر عن زيارته صلى الله عليه وسلم او يتوانى عن المبادرة الى
حضرته وعلم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم حى على الدوام اذ من
المحال العادى ان يخلو الوجود كله عن واحد مسلم عليه فى ليل او نهار
فنحن نؤمن ونصدق بان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى يرزق
وان جسده الشريف لا تاكله الارض وكذا سائر الانبياء والاجماع
على هذا **حكاية** ذكر القرطبى فى تفسيره عن على رضى الله عنه
انه قال قدم علينا اعرابى بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاثة ايام فرمى نفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحثى
على راسه التراب ثم قال قلت يا رسول الله فسمعنا قولك
ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك وكان فيما انزل الله عليك
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله الاية وقد ظلمت
نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر قد غفر لك

المجلس السادس والعشرون فى الجمعة الثانية من شهر رجب

ومناسبته ظاهرة بفضيلة هذا الشهر المبارك بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج ابو نعيم فى الحلية باسناد فيه ضعف عن انس ابن مالك
الانصارى وتقدمت ترجمته فى المجلس السابع قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا فى رجب
وشعبان وبلغنا رمضان **واخرج** الديلمى فى مسند الفردوس
من طرق ثلاثة عن انس ابن مالك رضى الله عنه واحاديث
الديلمى فى مسند الفردوس ضعيفة والحديث الضعيف يعمل به
فى فضائل الاعمال واخرج هذا الحديث ايضا ابو الفتح بن ابى الفوارس
فى اماليه وذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير مرسلا عن الحسن البصرى
بفتح الباء وكسرها نسبة الى البصرة رحمه الله تعالى وهو الامام

المشهور المجمع على جلالته وهو من اكبر التابعين ولد لسنتين بقيتا من
خلافة عمر بن الخطاب قالوا فزيارة اخت امه فى مشغل فينبغى فتعطيه ام
سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تدبها فيزور عليه فيزون ان
تلك الفصاحة والحكم من ذلك لانه ابن البنى صلى الله عليه وسلم من الرضاع
فضيلة اختص بها دون غيره من الامة لفى جماعة كثيرين من الصحابة
وعن الفضل بن عياض قال سالت هشام بن حسان كم ادرك
الحسن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين
وعن الحسن البصرى قال غزونا غزوة الى خراسان معنا فيها ثلاثمائة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بردة لم ار احدا لم
يصحب النبى صلى الله عليه وسلم اشبه باصحابه من الحسن توفى سنة
عشر ومائة من الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله
وشعبان شهرى ورمضان شهر امتى قال ابن الجوزى رحمه الله
تعالى فى كتابه التبصرة وعن ابن الاعرابى عن المفضل قال كل العرب
تقول رجبت فلانا ارجبه رجبا ورجوبا اذا عظمته قال ثعلب
وانما سمى رجبا لتعظيمه وقال سليمان الشاذكونى انما سمى الاصم لان
العرب كانت لا يغير بعضها الى بعض فيه ولا يحل فيه السلاح فكانوا
لا يسمعون فيه قعقعة السلاح سمى اصم وقال الامام شهاب الدين
احمد بن رجب فى كتابه اللطائف وذكر بعضهم ان لشهر رجب اربعة
عشر اسما شهر الله ورجب ورجب مضر ومنصل الاسنة والاصم
والاصب ومنفس ومطهر ومعلى وبقيم ومبرم وهرم ومقشقش
وفرد وزاد بعضهم رجم بالميم فكان الباء ومنصل الاسنة وهى الحربة
ومنزع الاسنة وكان اهل الجاهلية يحرمون الدماء فيه على الظالم فكان
يستجاب لهم وفى هذا الحديث اعنى قوله اللهم بارك لنا فى رجب دليل
على استحباب الدعاء بالبقاء للازمنة الفاضلة لاجل ادراك الاعمال
الصالحة فيها فان المؤمن لا يزيد عمره الا خيرا وخير الناس من طال

عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون ان يموتوا عقيب عمل صالح من صوم رمضان او رجوع من حج وكان يقال من مات كذلك غفر له كان بعض العلماء الصالحين قد مرض قبل شهر رجب فقال اني دعوت الله تعالى ان يؤخر وفاتي الى شهر رجب فان بلغني ان الامر فيه عتيد فبلغه الله تعالى ذلك ومات في شهر رجب ولا شك ان شهر رجب مفتاح اشهر الخير والبركة قال ابو بكر الوراق البلخي شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر السقي للزرع وشهر رمضان شهر حصاد الزرع وعن ابي بكر الوراق ايضا قال مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم السنة مثل الشجرة وشهر رجب ايامه ظهور ورقها وشعبان ايامه ظهور فروعها وازهارها ورمضان ايامه استواء ثمارها وقطوفها والمؤمنون قطافها فان من المهم لمن سود صحيفته بالذنوب ان يبيضها بالتوبة في هذا الشهر ومن ضيع عمره في البطالة ان يغتنم فيه ما بقي من العمر قوله رجب شهر الله هذه الاضافة تدل على شرفه وفضله ومعنى الاضافة الاشارة الى ان تحريمه من فعل الله تعالى ليس لاحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون فكانه صفر قوله وشعبان شهري لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يصوم شهرا كاملا بعد رمضان غير شعبان ولانه شهر واقع بين شهر رجب الذي هو شهر الله وشهر رمضان الذي هو شهر الامة فناسب ان يكون شهر النبي صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام واسطة بين الله تعالى وبين الامة كما ان شعبان واسطة بين رجب وبين رمضان قوله ورمضان شهر امتي لانه يغترض عليهم صيامه فهو شهرهم قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل سبب

وقالت عائشة رضي الله عنها كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصومه شعبان ثم يصله برمضان فلاجل ذلك اضافه الى نفسه

نزول هذه الاية ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث دهطا و امر عليهم عبد الله بن جحش ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي المشهور فلقوا عمرو بن عبد الله الحضرمي من المشركين فقتلوه و لم يدروا ان ذلك الوقت من رجب او جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله عز وجل هذه الاية والمراد بالشهر الحرام في هذه الاية كما قال البغوي شهر رجب وسمي بذلك لتحريم القتال فيه قوله قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام ها هنا تم ابتداء فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت و الحاصل ان شهر رجب شهر حرام فرد وهو اول الاشهر الحرم وافضلها واشرفها فينبغي كما قال الاوحتفال له والاعتناء به بالمواظبة على الطاعات والاجتناب عن المعاصي والمخالفات والصيام فيه على حسب ما تيسر للانسان وفي ذلك كمال المناسبة لان الشهر شهر الله وورد ايضا ان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به وفي الصوم في رجب ايضا الكف عن الشهوات زيادة على الكف عن القتال والمعاداة كما كانت تدعي به الجاهلية الاولى فان من اظمأ نفسه بالصيام في شهر الله تعالى كان له عند الله تعالى الجزاء الاوفى حكاية ذكر ابو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين انه روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر وقد رفعنا الشراع

ولا نرى جزيرة ولا شيأ اذا نحن بمنادي ينادي يا اهل السفينة قفوا
فانحبس كوثر قال فانصرفنا فلم نر شيأ فنادى سبع مرات قال ابو موسى
فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا قد نوى ما نحن فيه وانا لا
نستطيع ان نحتبس عليك فاخبرنا بما تريد اى نخبرنا به فقال الا
اخبركم بقضاء قضاه الله تعالى على نفسه قلنا اخبرنا قال فان
الله تعالى قضى على نفسه ايما عبد اظماء نفسه في يوم حار الا
ارواه الله تعالى يوم القيمة المجلس السابع والعشرون في الجمعة
الثالثة منه في معراج النبي عليه السلام ومناسبته ظاهرة لانه عرج بالنبي صلى الله
عليه وسلم فاواخر هذا الشهر المبارك بسم الله الرحمن الرحيم اخرج
البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن مالك
ابن صعصعة بن عدي الانصاري الخزرجي ثم المازني الصحابي رضي
الله عنه سكن المدينة وحدث عنه انس بن مالك الانصاري قال
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينا انا في الحطيم
مضطجعا واذ انا اتيت فشق من هذه الى هذه يعني من ثغره
الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة
ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل
وفوق الحمار ابيض قال انس وهو البراق يضع خطوه عند اقصى
طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه
قال نعم فقيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فاتينا ادم فقال
هذا ابوك ادم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء فنعم فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل ومن هذا قال جبريل قيل

صلى الله عليه وسلم

حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل ح

ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
فنعم فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه
فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فنعم فلما خلصت
اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى السماء الخامسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا
هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى
قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له وما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم صعد
الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم
رفعت الى سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران
في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الي البيت
المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم اتيت باناء
من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن

فاذا ابنتاه مثل فلاق نخل واذا وقيل مثل اذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى ح

فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوات
الخمس خمسين صلاة كل يوم وليلة فرجعت فمررت على موسى فقال بم امرت
قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين
صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك فرجعت فوضع
عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت الى موسى فامرت بعشر صلوات كل يوم
فرجعت فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال بم امرت قال بخمس صلوات في كل يوم قال ان
امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني جربت الناس قبلك
وعالجت في بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسئله التخفيف
لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما
جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي الحسنت
الطست بفتح الطاء واسكان السين المهملتين وهو اناء معروف
وهي مؤنثة قوله ثم حشي بعني حشي بذلك الايمان والحكمة الذي
ملئت به الطست قوله ثم اعيد اي اعيد طيه الشريف كما كان بجمعه
وضم بعضه الى بعض وليس في هذا ما يوهم جواز استعمال اناء الذهب
لنا فان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا
ولانه كان اول الامر قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب
والفضة قوله وهو البراق بضم الباء الموحدة سمي بذلك لسرعته
باعتبار اشتقاقه من البرق وقيل لشدة صفائه وقلا لبه وبوقيه
وقيل لكونه ابيض قوله وقد ارسل اليه يعني ارسل اليه للاسراء
وصعود السموات وليس مراده الاستفهام عن اصل الرسالة
والنبوة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة هكذا قالوا ويمكن

ان يخفى ذلك على صاحب ابواب السموات لكمال استغراقه فيما هو
من وظايف خدمته من الطاعة كما خفي عليه مجيء جبريل عليه السلام
في قوله من هذا قال جبريل الى اخره قوله وهما ابنا الخالة قد تقدم
مجيء اسمهما حنا اخت مريم والدة عيسى عليهما السلام فمنهما ابنا خالة
قوله فلما جاوزت بكى معنى هذا والله اعلم ان موسى عليه السلام
حزن على قومه لقلة المومنين منهم مع كثرة عددهم فكان بكاءه
حزنا عليهم وغيظة لنبينا صلى الله عليه وسلم على كثرة اتباعه
والغيظة في الخير محمودة ومعنى الغيظة انه ود ان يكون
من امته المومنين مثل هذه الامة لا انه ود ان يكونوا
اتباعا له وليس لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلهم حتى يكون ذلك
حسدا والمقصود انه انما بكى حزنا على قومه وعلى فوات الفضل
العظيم والثواب الجزيل بتخلفهم عن الطاعة فان من دعا الى
خير وعمل الناس به كان له مثل اجرهم كما جاءت به الاحاديث
الصحيحة ومثل هذا يبكى عليه ويحزن على فواته وقوله لاني
علامة ما بعث بعدي اراد بالغلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وكان عمره ليلة الاسرا نحو ثلاث واربعين سنة فهو غلام
بالنظر الى موسى عليه السلام فانه عاش مائة وعشرين سنة
فكانه يقول انا عشت هذا المقدار من العمر ولم يكن لي اتباع
اهتد وابهد ابي قدر ما لهذا النبي الذي عمره بقدر الثلث
من عمري فقد اتبعته واهتدت بهديه امم كثيرة قوله
الى سدرة المنتهى قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم سميت
سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها
احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انها
سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما
يصعد من تحتها من امر الله تعالى وقال ابن الاثير في النهاية

عمر

السدر شجر النبق وسدرة المنتهى شجرة فى اقصى الجنة اليها ينتهى
علم الاولين والاخرين ولا يتعداها والنبق بفتح النون وكسر
الباء وقد تسكن ثم السدر واحدته نبقة ونبقة واشتبه
سمى به العناب قبل ان تشتد حمرته والغلال بكسر القاف
جمع قلة وهى جرة عظيمة تسع قربتين من الماء او اكثر وهجر
بفتحتين اسم بلد معروف بالبحرين والقلة بكسر القاف وفتح الياء
التحتية جمع قلة وقوله ثم رفع لى اى كشف لى وظهر لى البيت
المعمور والحاصل ان الله تعالى اسرى بنبيه صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليشرف المسجد الاقصى
ثم عرج به الى السموات لتتشرف به صلى الله عليه وسلم
كما تشرفت به الارض لا ليتشرف هو صلى الله عليه وسلم بذلك
فانه افضل من جميع خلق الله تعالى على الاطلاق قال ابن
تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه قوله من المسجد
الحرام الذى بمكة الى المسجد الاقصى الذى ببيت المقدس الذى
باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى ومتعبد
الانبياء ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من اياتنا
كذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر وعجائب الانبياء له
وهو فرع على مقاماتهم حكاية ذكر البغوى فى تفسيره
قال روى ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما كانت ليلة اسرى بى
فاصبحت بمكة فضقت بامرى وعرفت ان الناس
مكذبى فرأى انه عليه السلام فقد معتزلا حزينا فعرف به ابو جهل
فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل استفدت من شئ

قال نعم انى اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة
ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتنى قال نعم
قال ابو جهل يا معشر بنى كعب بن لوى هلم فانفضت المجالس
فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتنى
قال نعم انى اسرى بى الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين
مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا واردد
الناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابى بكر
فقال هل لك فى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس
قال وقد قال قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا او
تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس فى ليلة وجاء قبل ان يصبح
قال نعم انى لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء
فى غدوة او روحة فلذلك سمى ابا بكر الصديق قال وفى القوم
من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا
المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت
حتى التبس على قال فجئ بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
دون دار عقيل فنعته المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما
النعت لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فمر
الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بنى فلان
وهى بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه وفى رحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه
اية قال ومررت بعير فلان وفلان وفلان راكبان فقودا
لهما فنفر بعيرهما فمضى بفلان فانكسرت يده فسلوها

عن ذلك فقالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مرت
بها بالتنعيم قالوا قد عهدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال
نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان
مخيطتا تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم
خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قضى محمد
شيأ وبينه حتى اتوا كذا فجلسوا عليه ينتظرون متى تطلع
الشمس فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت
وقال اخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير ابورقا
فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر

مبين المجلس الثامن والعشرون في الجمعة الرابعة من شهر رمضان

الزكاة واجبة دائما ومناسبته اعتياد الناس على اخراجها في هذه الايام
وتفقد اموالهم في هذه الاوقات بسم الله الرحمن الرحيم
ترجمته اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وتقدمت ترجمته في المجلس الثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال ادعهم الى شهادة
ان لا اله الا الله وان رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان
الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا
لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيايهم
وترد على فقرايهم اخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن ابي
هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل
له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم
يأخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا
لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اما بعد فهو

معاذ

معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي الفقيه الفاضل العالم اسلم وهو
ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابو داود والنسائي عنه
ان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال يا معاذ
والله اني لاحبك توفي بالطاعون في الشام وقبره في
صنارق غور ريسان سنة ثماني عشرة من الهجرة وعن
ثمان وثلاثون سنة وقوله شجاعا هو الحية الذكر
والاقرع الذي تمعط شعره لكثرة سمه وقيل الشجاع الذي
يواثب الرجل والفارس ويقوم على ذنبه وربما بلغ راس
الفارس ويكون في الصحاري ويعني قتل اي نصب او صير
بمعنى ان قاله بصر على صورة الشجاع المذكور وقوله
له زبيبتان بالتصغير تثنية زبيبة وهي نكتة سوداء
في عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زايدتان
في شدقيها والشدق جانب الفم وقوله ان كنزك المراد
بالكنز هنا كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد فاما مال اخرجت
زكاته فليس بكنز ولا يحسبن الذين يبخلون قال البغوي
اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شرا
لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيمة
تنهشه من قرنه الى قدمه والحاصل ان الله تعالى فرض على
المكلفين زكاة اموالهم في كل سنة فينبغي ان يؤدوها
بطيب نفوسهم من غير كراهية ولا تضجر ولا احتيال على
رد الزكاة على اموالهم وقد اعتاد غالب الناس على
اخراج الزكاة في شهر رجب المبارك كما روي عن عثمان ابن
عفان رضي الله عنه انه خطب الناس على المنبر في شهر رجب

فقال ان هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه
وليزك ما بقي اخرجه مالك في الموطا وبكل حال فانما يجب الزكاة
اذا تم الحول على النصاب فكل احد له حول يخصه بحسب وقت
ملكه للنصاب فاذا تم حوله وجب عليه اخراج زكاته في اي
شهر كان فان عجل زكاته قبل الحول اجزاه عند جمهور العلماء
سواء كان ## تعجيله لاغتنام زمان فاضل او لاغتنام
الصدقة على من لا يجد مثله في الحاجة او نحو ذلك ذكره ابن
رجب في كتابه اللطائف **حكاية** ذكر الشيخ اليافعي
رحمه الله تعالى في كتابه روض الرياحين في حكايات الصالحين
عن ابراهيم ابن بشار رحمه الله تعالى قال كنت مع ابراهيم ابن ادهم
رحمه الله في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا لنا حيلة قال
فرأيت ابن ادهم فقال يا ابن بشار مالك انعم الله على
الفقراء والمساكين في النعيم والاجر في الدنيا والاخرة لا يسألهم
الله تعالى يوم القيامة لا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة
رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب عن هذا هؤلاء
المساكين يعني الاغنياء ثم قال ان الاغنياء الماكرين لحقوق
الله تعالى اعزة في الدنيا ازلة في الاخرة لا تغتم ولا تحزن فزوق
الله محمود سيماك محق والله الملوك لا غنياء ولنا الراحة في
الدنيا والاخرة ولا نبالي على اي حال اصبحنا او امسينا اذا اطعنا
الله عز وجل حق وجل ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتي
فما لبثنا الا ساعة واذا محق برجل قد جاء بثمانية ارغفة
وشيء كثير فوضعه بين ايدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم
ابراهيم في صلاته وقال لكل يا معموم يا حزين يا بشار سائل
فقال اطعموني شيئا لوجه الله فاعطاه ابراهيم ثلاثة
ارغفة وشيئا واعطاني ثلاثا وشيئا واكل رغيفين وقال

المواساة من اخلاق المؤمنين **شهر شعبان المجلس التاسع**
والعشرون في الجمعة الاولى منه ومناسبته ظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في صحيحهما وهو حديث من اصح الاحاديث
عن عائشة رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع
عشر انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا اكثر
من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وكان يقول خذوا
من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واحب الصلاة الى
النبي صلى الله عليه وسلم ما داوم عليها وان قلت وكان اذا صلى
صلاة داوم عليها **واخرج** الامام احمد في مسنده والنسائي في سننه
وهو حديث صحيح حسن عن اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله
عنه وهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن بعض
الناس في امارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا في
امارته فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان خليقا
للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا لمن احب الناس
الي واوصيكم به فانه من صالحيكم وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر اسامة عشرون سنة وتوفي اسامة بالمدينة سنة
اربع وخمسين في الهجرة قال قلت يا رسول الله لم ار لك تصوم
شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل
الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال
الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم قوله ما تطيقون
اي ما يسهل عليكم فعله وتنشط اليه نفوسكم من غير كراهية ولا
سآمة ولا ملل فان السآمة والملل مما ينقصان كمال الطاعة والعبادة
قوله فان الله لا يمل اي فيعاملكم ولا يقطع عنكم مجازاتكم
وتضعيف الثواب والاجر لكم على اعمالكم الصالحة ولا يترك

ذلك سبحانه لكم شيئ علوا من الاعمال الصالحة اى تفعلوها بملل وكسل
فتفقدونكم ناقصة فينقص الثواب والاجر عليها من الله تعالى
او تتركوها بسبب مللكم وكسلكم فلا تداوموا عليها فيترك الله
تعالى مجازاتكم عليها وتضعيف الثواب لكم قوله واحب
الصلاة الى النبى صلى الله عليه وسلم ما دوم عليها اى واظب عليها العبد
ولم يتركها يعنى اذا كان العمل بالنشاط والهمة وعدم الكسل وعدم
الملل والساءة فان النفوس تواظب عليه ولا تتركه وان كان ذلك
العمل قليلا فان قل ودام اكثر مما كثر ولم يدم قوله وكان اذا
صلى صلاة داوم عليها يعنى ليتبع قوله بفعله فانه لما اخبر انه يحب
العمل القليل مع المداومة عليه اتى بذلك وداوم عليه فكان فى فعل
ذلك اتباع السنة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
ذلك شهر يغفل الناس عنه اى عن فضيلته لاشتغالهم بفضيلة
رجب الذى هو شهر حرام فرد واشتغالهم بفضيلة شهر رمضان
لانه شهر مبارك تكثر فيه الخيرات والبركات ويكثر فيه العتق من النار
فيلزم من ذلك ان يغفلوا عن شعبان الواقع بين هذين الشهرين
قوله وهو شهر ترفع فيه الاعمال اى يتميز فيه العمل المقبول من غيره
فيرفع المقبول منه الى رب العالمين ويرد غير المقبول على صاحبه ولهذا
اصحاب الاعمال المقبولة الذين رفعت اعمالهم الى رب العالمين لا يرون
لهم اعمالا ويرون انفسهم مقصرين فى الاعمال دائما بخلاف الذين لم ترفع
اعمالهم ورد عليهم فانك اعمالهم نصب عينهم فيرون لانفسهم اعمالا
صالحة عفوهم ويرون انهم من الناجين ومن المقبولين عند الله تعالى
وهم بضد ذلك وقد ورد فى الحديث ان الاعمال تعرض على الله تعالى فى
كل يوم اثنين وخميس والمعنى عرضا خاصا لضبطها ونقدها واستيفاء
شروطها وورد ايضا ان الاعمال تعرض على الله تعالى فى كل يوم والمعنى
انها تعرض مطلق العرض من غير نقد ولا تمييز والله بكل شئ عليم

ولكن هذه احوال مرتبة للاعمال جرى بها مقتضى الحكمة الالهية قال
الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وفى تفسير البغوى قال الزجاج معنى
الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال
قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله عز وجل معناه
الدعاء الى طاعة من له العزة اى فليطلب العزة من عند الله بطاعته
كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اى فليطلب المال من عنده وذلك
ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال تعالى واتخذوا من
دون الله الهة ليكونوا لهم عزا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه
اى الى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل الكلم الطيب ذكر الله
وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اى يقبل الله الكلم الطيب وهو
قول ابن عباس قوله والعمل الصالح يرفعه اى يرفع العمل الصالح
الكلم الطيب فالهاء فى قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين
وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء
فرايضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله و
ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب
وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه
قوله ومن قال وعمل صالحا يرفعه الله العمل ذلك بان الله يقول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث
لا تقبل يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية
وقال قوم الهاء فى قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اى
الكلم الطيب يرفع العمل فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا

عن التوحيد وهذا يعني قول الكلبي وتقاتل وقيل الرفع من صفة
الله عز وجل وقال سفيان ابن عيينة العمل الصالح هو الخالص
يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال
دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء والحاصل ان العبد اذا اخلص
لله تعالى في اعماله فان الله تعالى يقبلها منه خصوصا ان اوفقه
للتوبة والاقلاع عن قبائح الذنوب سواء كان في هذا الشهر المبارك
الذي هو شعبان او في غيره وان كان لهذا الشهر فزيد فضيلة برفع
الاعمال وقبولها من الله تعالى فان الكافر اذا اسلم والعاصي اذا
تاب وكان ذلك على وجه الاخلاص والصدق تقبله الله تعالى منه
ورفع درجاته في الدنيا والاخرة حكاية ذكر الامام السمرقندي في
كتابه روضة المجالس قال سمعت ان موسى عليه السلام كان ماراً في بعض
الطريق فرأى شيخا كبيرا بين يديه نار يعبدها فقال موسى عليه السلام
له الم يأن لك ان تتوب من عبادة النار وتعبد الملك الجبار فقال
يا موسى ارى اذا رجعت قتلني فقال موسى عليه السلام وكيف وهو
اكرم الاكرمين قال فاسلم ذلك الشيخ وصاح وصرخ حتى غشي عليه
فتعرجه بالاسلام قال فوكزه موسى عليه السلام برجله فاذا هو
قد فارق الدنيا فجهزه موسى وكفنه ودفنه ثم وقف على قبره وقال
الهي اريد ان تعلمني بماذا عاملت هذا العبد بتوحيد واحد
فنزل عليه جبريل وقال الرب يقرئك السلام ويقول لك لو علم ان
من صالحنا بكلمة واحدة نقربه الى بابنا ونلبسه خلعتنا فتعجب
موسى عليه الصلاة والسلام من ذلك وعلم ان فضل الله تعالى
لا اوسع منه لانه اكرم الاكرمين المجلس الثلثون وفيه
ثلاثة امور في فضل ليلة النصف من شعبان

معناه العمل الصالح لله عز وجل ح

ومنه سبحانه طاهرة بسم الله الرحمن الرحيم اخرج
الترمذي وابن ماجة في سننهما وهو حديث صحيح من صحيح ابن حبان
في سننه عن عائشة رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع
عشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينزل
ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم
بني كلب واخرج ابن ماجة في سننه وهو حديث ضعيف يجوز
العمل به في فضايل الاعمال عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وتقدمت
ترجمته في المجلس الثامن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك
او مشاحن واخرج ابن ماجة ايضا في سننه وهو حديث ضعيف
قال العلماء يجوز العمل بالضعيف في فضايل الاعمال عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا تراب فكانت احب ما يناديه
به اليه اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا
والطائف وساير المشاهد الا تبوك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه
على المدينة فقتله عبد الرحمن ابن ملجم المرادي ليلة الجمعة لثلاث عشرة
ليلة خلت من رمضان سنة اربعين من الهجرة ولم يعلم موضع
دفنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة
النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان
الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول
الا من مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه
الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ومعنى نزول الرب سبحانه وتعالى الى
سماء الدنيا في ليلة النصف من شعبان وغيره هو اعتناؤه
تعالى باحوال خلقه واطلاعه عليهم كما قال تعالى فيما يغرق كل

امر حكيم فيتجلى لهم المغفرة وقبول الاعمال وان كان مطلعا في بقية السنة ولا يخفى عليه خافية من احوالهم لكن لهذه الليلة زيادة اعتناء من الله تعالى بها وكمال شرف لها فيتجلى فيها لعباده الموحدين ويفصل بينهم كما يكون ذلك في مواطن الاخرة بخلاف بقية الليالي فان امره تعالى فيها يقتضي المهلة في مجازاة الاعمال وفصل قضاياها على احد الاقوال فيما نذكره الى هذه الليلة قوله غنم بني كلب بفتح الكاف وسكون اللام في اخره باء بوحدة قبيلة باليمن خصهم لانه ليس في العرب اكثر غنما منهم قوله الا لمشرك المراد به مطلق الكافر والمشاحن المعادي عداوة منشأها عن النفس الامارة وعن الاوزاعي انه قال المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الائمة وقال ابو عثمان المشاحن هو التارك لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الطاعن على امته كالخوارج والروافض وقيل المشاحن الذي في قلبه حقد للمسلمين وهو العداوة الباطنية لهم الذي ينشأ عنها طلب السوء لهم وذكر العلامة ابن رجب في كتابه اللطائف قال روي عن كعب الاحبار ان الله تعالى يبعث في ليلة النصف من شعبان جبريل عليه السلام الى الجنة فيأمرها ان تتزين ويقول لها ان الله تعالى قد اعتق في ليلتك هذه عدد مخرم السماء وعدد ايام الدنيا ولياليها وعدد ورق الاشجار وزنة الجبال وعدد الرمال وقد كتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالبصرة عليك باربع ليال من السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة عيد الفطر وليلة عيد الاضحى زاد بعضهم ليلة الجمعة وليلة عرفة وورد في بعض الاحاديث ان الدعاء في هذه الليالي لا يرد والدعاء المشهور في هذه الليلة المباركة ان يقول الانسان اللهم يا ذا المن ولا يمن عليك يا ذا الطول يا ذا الجلال والاكرام

لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين وامان الخائفين اللهم ان كنت كتبتني في ام الكتاب شقيا او محروما او مقترا علي في رزقي فامح من ام الكتاب شقاوتي وحرماني واقتار رزقي واثبتني عندك سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات مكفيا مؤونة من مؤونة دنياي فانك قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال الله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم قال البيضاوي في ليلة مباركة هي ليلة القدر او البراءة وهي ليلة النصف من شعبان قوله فيها يفرق كل امر حكيم اي في الليلة المباركة يفرق اي يفصل كل امر حكيم اي محكم وفي تفسير البغوي قال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم من احد ولا ينقص منهم احد وقد ورد في الحديث انه تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في ديوان الموتى وروي عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر قوله امرا اي انزلناه امرا من عندنا انا كنا مرسلين محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل فقد اجزل سبحانه وتعالى عن هذه الليلة المباركة التي هي ليلة النصف من شعبان انه تعالى يفرق فيها كل امر من اموره المحكمة فينبغي للعبد ان يتوب فيها ويستغفر من جميع الذنوب وان يطهر قلبه من الشكوك والظنون والشحناء والعداوة والبغض والحسد فلا يضمر لاحد

من المسلمين ولا غرض سوء ليستوجب المغفرة والقبول من الله
تعالى في هذه الليلة الشريفة **حكاية** روى الامام احمد في مسنده
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه ثلاثة ايام يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلع
رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فاقام عنده ثلاثا
ليتظر عمله فلم يره في بيته كثير عمل فاخبره بالحال فقال له
هو ما ترى الا اني ابيت وليس في قلبي شيء على احد من المسلمين
فقال عبد الله بهذا بلغ ما بلغ فانظر ماذا اقتضت سلامة
صدره من الشحناء والعداوة انه من اهل الجنة كما اخبر عنه
الصادق صلى الله عليه وسلم **المجلس الحادي والثلاثون في الجمعة**
الثانية منه في فضل ذكر الله وكلمة التوحيد وما سببته استقبال رمضان
بذكر الله تعالى وكلمة التوحيد بسم الله الرحمن الرحيم **اخرج**
مسلم في سننه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الحادي عشر انهما قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله الا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده **واخرج** الترمذي وابن ماجة في سننهما وهو حديث
صحيح صححه الحاكم في مستدركه واقروه عن ابي الدرداء رضي الله
عنه واسمه عويمر بن زيد الصحابي الانصاري وكان فقيها حكيما
وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان ابن عفان وروى
عن ابي الدرداء انه كان يصلح قدوالم فجعلت تسبح فقال
يا سلمان فقال الى ما لم يسبح ابوك مثله فواخى النبي صلى
الله عليه وسلم بين سلمان الفارسي وابي الدرداء وكان اكثر
عبادة ابي الدرداء التفكر والاعتبار ولما حضرت معاذ ابن جبل

الوفاة قيل له يا ابا عبد الرحمن اوصنا قال التمسوا العلم عند
عويمر ابي الدرداء فانه من الذين اوتوا العلم توفي ابو الدرداء
بدمشق الشام في خلافة عثمان بن عفان سنة احدى وثلاثين
من الهجرة وقبره في مقبرة باب الصغير من دمشق مشهور
يزار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخياركم و
ازكاها عند مليكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق
الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله **واخرج** الترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم في سننهم وهو حديث
حسن وقال الحاكم هو صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
وتقدمت ترجمته في المجلس الثالث قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله **واخرج** البزار
في سننه ورجاله ثقات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه و
تقدمت ترجمته في المجلس الحادي عشر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة - قوله
لا يقعد قوم يذكرون الله صريح في ذكر الله تعالى وقت معين بل الاجتماع سواء
كان بالاسرار او بالجهر وليس لذكر الله تعالى وقت معين ولا شرط يلزم
ولا كيفية مخصوصة ولا يجوز النهي عنه لاحد من الناس في اي مجلس
كان سواء كان في المساجد او في البيوت او في الاسواق ما عدا
مواضع النجاسات والنجاسات فانه يكره فيها ذكر الله تعالى فيها
باللسان فيذكر بقلبه ولا يتعين لذكر الله تعالى لغة دون لغة بل
يجوز باللغة كلها حتى ان من يلحن في الذكر من عوام الناس الجاهلين
اذا كان مراده ذكر الله تعالى يثاب ذاكر بلغة له مخصوصة ولا يلزم
ان تكون لغة عربية واما ما ذكره الفقهاء من كراهة اللحن في الاذان
وغيره من الاذكار المشروعة في الصلوات وغيرها فالوجه في ذلك

انما كلمات وردت بها السنة فلا يجوز تغييرها ولا اللحن فيها و
اما ذكر الله تعالى المطلق بالالفاظ الوارده فيه لا يجوز اللحن فيها
وما لم يرد فيه شئ ممنوع موكول الى لغة الذاكر وقصده وسيئه قوله
حفتهم الملايكة اى استدارت حولهم تشبرك بهم ومحرسهم من تطرق
الشيطان اليهم وتشهدلهم بما صدر منهم من الطاعات الى غير ذلك
مما يفعله الله تعالى قوله وغشيتهم الرحمة اى شملتهم وسترتهم رحمة
الله تعالى فلا ينالهم غضبه ولا عقابه والسكينة هى الهيبة والوقار والخشية
فتشرق الانوار على ظواهرهم وتظهر الاسرار فى بواطنهم قوله وذكرهم
الله يعنى بالمثوبات والاجور وانواع الفضل والشرف والنور فى من
عنده من اهل حضرته سبحانه وتعالى من الملايكة المقربين وهى زيادة
منزلة لهم ورفعة بين المومنين قوله الا انبئكم معاشر المومنين
بخير اعمالكم اى افضلها وازكاها اى انماها واظهرها عند مليككم
اى ربكم ومولاكم وارفعها فى درجاتكم اى منازلكم فى الجنة وخير لكم
من انفاق الذهب والورق بكسر الراء الفضة اى انفاق ذلك فى سبيل
الله تعالى وخير لكم من ان تلقوا عدوكم يعنى الكفار فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم يعنى تقتلونهم ويقتلونكم بسيف او غيره قوله
ذكر الله لان الذكر هو المقصود الاعظم وجميع العبادات من الانفاق
المذكور ومقاتلة العدو وغير ذلك وسايل ووسايط يتقرب بها
الى الله تعالى لتحصيل الذكر الذى هو المقصود الاعظم والقلب تدور عليه
رحا جميع الاديان فاذا امتلا من الذكر دار به ولا يسع غيره قوله
افضل الذكر لا اله الا الله انما كانت افضل الذكر لانها كلمة التوحيد وهو
لا يماثله شئ وهى الفارقة بين الكفر والايمان ولانها اجمع للقلب مع
الله تعالى ونفى للغير واشد تزكية للنفس وتصفية للباطن وتنقية

موكول

اى اخبركم
ح

للخاطر

للخاطر من حديث النفس واطرح للشيطان قوله وافضل الدعا
الحمد لله انما كانت هذه الكلمة كذلك لان الدعاء عبارة عن ذكر الله
وطلب الحاجة منه والحمد يشمل ذلك لاقتضايه مزيد النعمة من قوله تعالى
ولين شكرتم لازيدنكم قوله من قال لا اله الا الله مخلصا اى من غير شايبة
شرك جلى وخفى ولا شايبة رياء ولا سمعة ومات على ذلك دخل الجنة يعنى
فى يوم القيمة مع عباد الله الصالحين من غير عذاب يسبق له قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وفى تفسير
البغوى قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها حدا
معلوما ثم عذر اهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه
ولم يعذر فى تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به فى الاحوال كلها فقال اذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل و
النهار فى البر والبحر والصحة والسقم فى السر والعلانية وقال مجاهد الذكر
الكثير ان لا ينساه ابدا وقال البيضاوى اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه
بكرة واصيلا اول النهار واخره وقال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما **حكاية** قال الامام النذوبيسى فى كتابه
روضة العلما وعن ابى بكر محمد بن ابرهيم الواسطى انه قال ان رجلا كان
واقفا بعرفات وفى يده سبعة احجار فقال انها الاحجار السبعة اشهدكم
انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنام فراى فيما يرى النايم
كان القيمة قد قامت وانه حوسب فوجبت له النار فلما سيق ليؤتى به الى باب
النار فاذا هو بحجر من تلك السبعة القى نفسه على باب النار فاجتمعت
ملايكة العذاب على رفعه فلم يقدروا على ذلك ثم سيق به الى الباب الثانى
فاذا على حجر اخر من تلك السبعة فلم تقدر الملايكة على رفعه حتى سيق
به الى الابواب السبعة فوجدوا على كل باب من تلك الابواب حجرا من تلك الاحجار

احدا
ح

السبعة ثم سيق به الى العرش فقال الرب تعالى يا عبدى اشهدت الاجار فلم تضيع حقك فكيف اضيع حقك وانا شاهد بشهادتك ادخل الجنة فلما قرب من باب الجنان اذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففتحت الابواب فدخل الرجل الجنان ثم استفاق من منامه وهو مسرور **المجلس الثاني والثلاثون في الجمعة الرابعة منه في فضل قراءة القرآن** ومناسبة تذكيرهما الناس بفضيلة مايشتغلون به في قراءة القرآن في شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الثامن قال قال رسول الله مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالاترجة ريحها طيب وطعمها طيب والذي لايقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولاريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها **واخرج** الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس السابع عشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف **قوله** كالاترجة هي بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف وقد تزاد نون ثانا ساكنة قبل الجيم وهي معروفة فالمراد بالطعم في هذه المواضع الاربعة ما انطوى عليه الانسان في باطن امره والمراد بالريح ما ظهر منه على ظاهر حاله وتفصيل ذلك معلوم من الحديث والمقصود بضرب المثل بيان شان المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شان الفاجر واحباط عمله **والحاصل** ان قراءة القرآن من افضل الاعمال التي تتوجه اليها همم الرجال فينبغي ان يقرأه بالاخلاص على الطهارة الكاملة في ظاهره وباطنه وان يتدبر معاني ما يقرأه على حسب قدرته وطاقته وان لا يعجل في قراءته وان يتمهل فيها وان يرفع صوته اذا امن من الرياء والتشويش على

مصل

مصل اونايم اوغيرهما ويستحب تحسين الصوت بالقراءة مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط وان يتادب مع القرآن ويستحضر في ذهنه انه يناجي الله تعالى ويتلو كتابه وان يريد بذلك وجه الله تعالى ولا يقصد به التوصل الى شئ من عرض الدنيا وان يجتهد في الدعا عند ختم القرآن فقد ورد في مسند الدارمي عن حميد الاعرج ان من قرأ القرآن ثم دعا امن على دعايه اربعة الاف ملك وينبغي ان يلح في الدعا وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك في الامور الاخروية وامور المسلمين واصلاح سلطانهم وساير ولاية امورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم عن المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه في ظهورهم على اعداء الدين وساير المخالفين والايات الدالة على ذلك كثيرة قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور قال البيضاوي ان الذين يتلون كتاب الله يداومون قراءته ومتابعة ما فيه حتى صارت لهم ثمة وعوانا وقال البغوي يعني قراءة القرآن وقوله لن تبور اي لن تكسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب وينبغي قراءة القرآن واهداء ذلك الى ارواح الموتى من المسلمين والمسلمات فان الله تعالى يجعل نظير ذلك للموتى انوارا تعمهم في عالمهم ذلك واسرارا لتحفهم فيما هم بصدده من الاحوال السنية والكمالات القدسية **حكايتان** ذكرهما اليافعي رحمه الله في كتابه روض الرياحين قال ذكر بعض اهل العلم ان رجلا راى في النوم اهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم يلتقطون شيا ما يدري ما هو قال فتعجبت من ذلك ورايت واحدا منهم جالسا لا يلتقط معهم شيا فدنوت منه وسالته ما الذي يلتقطه هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت لم لا تلتقط انت معهم قال انا غني عن ذلك لختمة يقرؤها ولدي فلان كل يوم ويهديها الي فلما اصبحت ذهبت اليه فاذا هو جالس يحرك شفتيه بقراءة القرآن فسالته فقال اهديه الي والدي في قبره قال فمكث مدة من الزمان ثم رايته في المنام ان الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم فاذا بالرجل الذي

كان لا يلتقط معهم صار يلتقط فاستيقظت وتعجبت من ذلك وذهبت الى ولدها ذلك الرجل فاذا هو قد مات رحمه الله تعالى روى ان بعض النساء توفيت فراتها امراة تعرفها فاذا عند هالحت السريرانية من نور مفطاة فسالتها ما الذي في هذا الوعاء فقالت فيها هدية اهداها الى زوجي الباحة فلما استيقظت ذكرت ذلك الزوج الميتة فقال قرات البارحة شيا من القران واهديته اليها

شهر رمضان المجلس الثالث والثلاثون في الجمعة الاولى منه في فضايل شهر رمضان ومناسبته ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين واخرج الترمذي وابن ماجة في سننهما وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة قال القاضي عياض يحتمل ان ذلك على ظاهره وحقيقته وان فتح ابواب الجنة وغلق ابواب النار وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر وتعظيم لحرمته ويكون التصفيد ليتمنعوا من ايذاء المومنين والتهويش عليهم ويحتمل ويحتمل ان يكون المراد المجاز ويكون ذلك اشارة الى كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغواءهم وايذاءهم فيصيرون كالمفصدين ويكون تصفيدهم عن اشياء دون اشياء ولناس دون ناس ويحتمل ان يكون فتح ابواب الجنة مجازا عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموما كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه اسباب لدخول الجنة وابواب لها وكذلك تغليق ابواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات ومعنى صفدت غللت والصفد بفتح الفاء والغل بضم الغين المعجمة وهو معنى سلسلت في الحديث الاول قوله ولله عتقاء من النار

يعني انا سا فعلوا الذنوب واستوجبوا دخول النار فيغفر الله تعالى لهم ذنوبهم ببركة احترامهم لهذا الشهر المبارك بصيام نهاره وقيام ليله ولم يذكر في هذه الرواية عددهم وقد جاء في روايات اخر انه في كل ليلة الف الف عتيق من النار ولعل المراد بذلك التكثير دون مفهوم العدد والله على كل شي قدير قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان قال البغوي سمي الشهر شهر الشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهو الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والايات والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرا الجمع قال ابن عباس انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر في شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما اي مفرقا في عشرين سنة فذلك قوله تعالى بمواقع النجوم قوله هدى للناس اي من الضلالة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل والحاصل ان شهر رمضان شهر مبارك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان يقول قد جاكم شهر رمضان مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه لليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان تكون السنة كلها رمضان وورد في حديث اخر اتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا وكان السلف يدعون الله تعالى ستة اشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة اشهر ان يتقبل منهم ولم يزل من دا ب الصالحين المكابدة على شدة الحر وتجرع المشقات في صيام شهر رمضان تحببا ان الله تعالى يلطف بهم في امور كثيرة فان من كان في طاعة الله تعالى فان الله في عنايته وحفظه على كل حال حكاية ذكر اليافعي في كتابه روض الرياحين عن

بعض عباد الله الصالحين من اهل بلاد عباد ان قال ملح الماء عندنا نيفا وستين
سنة وكان عندنا رجل من اهل الساحل من اولياء الله ولم يكن في الصهاريج شيء
من الماء الحلو فلما جاء وقت المغرب نزلت لاتوضا للصلوة من النهر وذلك في رمضان
في حر شديد فاذا به يقول سيدي ومولاي غسالة الماء لمن عصاك كثير سيدي لولا
اني اخاف غضبك لم اذق الماء ثم اخذ بكفه شربة من ذلك الماء الملح فشربه فتعجبت
من حين على ملوحته ثم اخذت من الموضع الذي شرب منه فاذا هو مثل السكر فشربت

حتى رويت المجلس الرابع والثلاثون في الجهة الثانية في فضل الاعتكاف ومناسبته ظاهرة للتهيئ له قبل العشر الاخير

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن عائشة
رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع عشر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف ازواجه
من بعده واخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله
عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتكف في كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين
يوما قوله فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما شعور منه صلى
الله عليه وسلم باقتراب اجله واهتمام بالتفرغ الى عبادة الله تعالى والانقطاع و
التبتل في خدمته سبحانه وتعالى وقال العلامة بن رجب في كتابه اللطايف وانما
كان صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الاواخر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعا
لاشتغاله وتفريغا لباله وتخليا لمناجات ربه وذكره ودعايه وكان صلى الله
عليه وسلم يحتجر حصيرا يختلي بها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم و
لهذا ذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه الى ان المعتكف لا يستحب له
مخالطة الناس حتى ولا لتعليم علم واقراء قران لغير بل الافضل له الانفراد
بنفسه والتخلي لمناجات ربه وذكره ودعايه وهذا الاعتكاف هو الخلوة
الشرعية وانما يكون في المساجد ليلا يترك به الجمعة والجماعات فان الخلوة

القاطعة

القاطعة عن الجمع والجماعات ممنوع منها فالخلوة المشروعة لهذه الامة هي
الاعتكاف في المساجد خصوصا في شهر رمضان خصوصا في العشر الاواخر منه
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله
تعالى وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على
ربه ومايقربه منه فما بقي له هم سوى الله ومايرضيه عنه قال الله تعالى ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون قال البيضاوي وانتم عاكفون في المساجد
معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة
الوطي وعن قتادة في سبب نزول الاية كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيبا
شرها
ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا
يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادة
يوجب الفساد تلك حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان
يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل ليلا يدا اني الباطل فضلا ان يتخطى كما قال
عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ومن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه حكاية قال الامام
اليافعي في روض الرياحين حكي ان عابدا اعتكف في مسجد ولم يكن له معلما
فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وافضل فلم يجبه حتى اعاد القول عليه
ثلاثا فقال له في الرابعة بجوار المسجد يهودي رجل قد ضمن لي في كل يوم رغيفين
فقال ان كان صادقا في ضمانه فقعودك خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما
تتقي بين يدي الله تعالى وبين عبادته مع هذا النقص في التوحيد لكان خيرا
لك تفضل ضمان يهودي على ضمان الله عز وجل

المجلس الخامس والثلاثون في الجهة الثالثة منه في فضل ليلة القدر ومناسبته ظاهرة لان ليلة القدر تكون في شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن

عايشة رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع عشر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان **واخرج**
البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما و
تقدمت ترجمته في المجلس الثاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا ليلة القدر
في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى و
اخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت
ترجمته في المجلس الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه **قال** العلما سميت ليلة القدر لما يكتب فيها من الاقدار والارزاق
والاوجال التي تكون في تلك السنة وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها
وقيل لان الاعمال الصالحة تكون فيها عند الله تعالى لكونه مقبولا والمشهور عند الفقها
انها ليلة السابعة والعشرين من رمضان وعليه الفتوى في حق العامة **قوله** تحروا
اي اطلبوا باجتهاد وتتبع العلامات والاشارات من جناب الحق تعالى وهذا
الخطاب لاهل القلوب الصافية من اكدار الاغيار ووساوس الدنيا لانهم الذين
يمكنهم التحري لمعرفة ليلة القدر دون اصحاب القلوب المطموسة تحب الدنيا وشهواتها
من جملة الناس وغيرهم **قوله** في تاسعة تبقى يعني ليلة الحادي والعشرين ان
كان الشهر تماما وليلة عشرين ان كان ناقصا **وقوله** في سابعة تبقى
يعني اطلبوها في ليلة الثالث والعشرين ان كان الشهر تماما وليلة الثاني والعشرين
ان كان ناقصا **وقوله** في خامسة تبقى يعني اطلبوها ليلة الخامس والعشرين
ان كان الشهر تماما وليلة الرابع والعشرين ان كان ناقصا وقد يكون ذلك
بنا على كون الشهر تماما لانه الاصل **وقد** روى عن النعمان ابن بشير انه انكر
ان تحسب ليلة القدر بما مضى من الشهر واخبر ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يحسبونها بما بقي من الشهر **وفي** رواية رواها البخاري في العشر في سبع

يمضين او في سبع يبقين وهذا معنى قوله عليه السلام تحروا في الوتر في الحديث
الاول المذكور يعني في الوتر بحساب ما مضى من الشهر او بحساب ما بقي وقد
يكون الشهر تماما وقد يكون ناقصا فيحتمل انها كل ليلة من العشر ولهذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير كله يطلب به ان يصادف ليلة القدر
قوله ايمانا واحتسابا اي تصديقا بالكمال الجزا من الله تعالى يوم القيمة وصدق وعده
واحتسابا اي ارادة وجه الله تعالى لا بقصد جزا او نجاة منه تعالى وهو الاخلاص في
العمل **قوله** ومن قام ليلة القدر اي احيا ها بالعبادة والطاعة على الوجه
المذكور غفر له ما تقدم من ذنبه يشمل الكباير والصغاير وفضل الله تعالى
اوسع من ذلك **قال** الله تعالى انا انزلناه بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر
قال البغوي انا انزلناه يعني القران في ليلة القدر قيل للحسين بن الفضل
البيس قد قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل معنى
ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضا المقدر
ومن علاماتها ما روي عن الحسن البصري انها ليلة بلجة سمحة لا حارة
ولا باردة تطلع صبيحتها لا شعاع لها قال في شرح مسلم لكثرة اختلاف
الملايكة بها في ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها بما تنزل فيه سترت
باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها عند الطلوع لصعودها
جملة عند انتهاء الليلة **قوله** ليلة القدر خير من الف شهر قال البغوي
عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل حمل
السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها
اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي
حمل فيها الاسرايلي السلاح في سبيل الله تعالى ولامتك الى يوم القيمة

الخمس

قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير
من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملايكة والروح يعني جبريل عليه
السلام معهم فيها اي ليلة القدر باذن ربهم من كل امر من الخير والبركة كسلام
قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملايكة
ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقال
الكلبي الملايكة ينزلون فيها كلما لقوا مومنا او مومنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع
الفجر وقيل سلام هي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر وقال الضحاك
لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر
سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى حتى مطلع
الفجر اى الى مطلع الفجر **حكاية** ذكر الاصبهاني وغيره عن حماد بن شعيب رحمه الله
عن رجل قال كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر من رمضان جعلت انظر
بالليل فقال رجل منهم اي شئ تنظر قلت الى ليلة القدر قال نعم فاني سمعت خبرك
فلما كان ليلة سبع وعشرين جاء فاخذ بيدي فذهب بي الى النخل فاذا النخل
واضع سعفه في الارض فقال لسنانري هذا في سايرالسنة كلها الا في هذه الليلة

المجلس السادس والثلاثون في الجمعة الرابعة منه في بيان صدقة الفطر ومناسبة ظاهرة لبسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما وتقدمت ترجمته في المجلس الرابع قال فرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر
والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تودى قبل خروج
الناس الى الصلوة **واخرج** البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح
الاحاديث عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر او صاعا من شعير على كل
على كل حر او عبد ذكر او انثى من المسلمين **قوله** فرض اي الزم واوجب زكوة الفطر

فهي

اى بكل امر

فهي واجبة عند الامام ابي حنيفة رضي الله عنه على كل حر مسلم ملك نصابا فاضلا
عن حاجته الاصلية ولو لم يكن ناميا بطلوع الفجر يوم الفطر فمن مات قبله او ولد
بعده فليس عليه زكوة الفطر **وقد** ورد ان زكوة الفطر طهرة للصايم من اللغو
والرفث **وورد** ايضا في الحديث ان الصيام معلق بين السماء والارض
حتى تودى زكوة الفطر **والصاع** يسع الفا واربعين درهما من ماش او
عدس واما الحنطة فقالوا ان الواجب نصف صاع وكذلك من الزبيب ويقع
قيمة ذلك افضل من دفع العين الواجبة لانه انفع للفقرا **قوله** وامر بها ان
تودى قبل خروج الناس الى الصلوة هذا الامر للاستحباب ولهذا قال الفقها
ويستحب اخراجها قبل الخروج الى المصلى بعد طلوع الفجر من يوم العيد **قوله**
من رمضان فيه اشارة انه يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل يوم الفطر لكن بشرط
دخول رمضان ولا تسقط بالتاخير عن يوم الفطر فيجب اداوها ولو بعد سنين
قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان
صلوتك سكن لهم والله سميع عليم تطهرهم عن الذنوب او حب المال و
تزكيهم بها وتنمي حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف
بالدعاء ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمين بها قلوبهم
ذكره البيضاوي والاصل في الشريعة عموم الحكم لا خصوص السبب فان هذه
الاية نزلت في القوم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
ثم قدموا وربطوا انفسهم في سواري المسجد حتى جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم واطلقهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك
فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيا فانزل الله تعالى هذه الاية وحكمها عام في جميع المسلمين
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الزكوة من اربابها ويدفعها للفقرا على
حسب علمه صلى الله عليه وسلم باحوال الناس ثم وكلت الاغنيا الى انفسهم في دفع زكا

تهم

الفطر في الحديث صح

وهذا في حق من وجبت عليه زكاة الفطر صح

بعده صلى الله عليه وسلم ودفع الفطرة الى الفقراء الصالحين من الامة افضل لقربهم من معنى الاية في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فكانه هو الذي يأخذ صلى الله عليه وسلم وينبغي لمن اعطيت له ان يدعو للمعطي ويستغفر له اقتداء بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم ويستبشر المتصدق بصدقة الفطر وغيرها من الصدقات بالسلامة والنجاة من شدائد الدنيا والاخرة وذكر في الفتاوى السراجية ان في صدقة الفطر ثلاثة اشياء قبول الصوم والفلاح والنجاح من سكرات الموت والنجاة من عذاب القبر وقد ورد ان الصدقة تطفئ غضب الرب وتمنع ميتة السوء وربما تحمي صاحبها من نار الدنيا كالحمية من نار الاخرة **حكاية** ذكر الامام السمرقندي في كتابه رونق المجالس قال سمعت انه كان رجل بخيل حلف على زوجته انها لا تتصدق بصدقة فجاء المسايل الى بابه وقال يا اصحاب الدار لله وجه الله تعالى الا ما اطعمتموني شيأ فاعطته امراته ثلاثة ارغفة فاستقبله زوجها في الطريق وقال من اعطاك هذه الارغفة فقال السايل اعطاني اياها اهل هذه الدار وكانت داره فذهب الرجل الى داره وقال لزوجته الست قد حلفت عليك انك لا تعطي لاحد شيأ فقالت قد اعطيته لاجل الله تعالى فذهب ذلك الرجل واوقد التنور وقال لها قومي والقي نفسك في هذا التنور لاجل الله تعالى قال فقامت المراة والقت نفسها في ذلك التنور فاطبق عليها زوجها التنور ومضى حتى كان بعد ثلاثة ايام ذهب الى راس التنور فراى زوجته سالمة بقدرة الله تعالى فتعجب من ذلك فهتف به هاتف وقال اما علمت ان النار لا تحرق الاحبا قال فاخلص ذلك الرجل وتاب الى الله تعالى **المجلس السابع والثلاثون في عيد الفطر** ومناسبته ظاهرة لبسم الله الرحمن الرحيم **اخرج** البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن انس ابن مالك الانصاري رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس السابع قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى ياكل تمرات ويأكلهن وترا **واخرج** البخاري في سننه ايضا وهو حديث صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الثالث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق **واخرج** الترمذي في سننه وقال حديث صحيح حسن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الثلاثين قال من السنة ان تخرج الى العيد ماشيا وان تاكل قبل ان تخرج **انما** سمي العيد عيد لانه يعود في السنة مرتين وقيل لعود السرور فيه على القلوب وقيل تفاؤلا بالعود على من ادركه **قوله** لا يغدو اي لا يذهب في وقت الغدو وهو من بعد صلوة الصبح الى طلوع الشمس يوم عيد الفطر حتى ياكل تمرات مبادرة الى امتثال امر الله تعالى كما امر بالصوم في شهر رمضان وامتثال امره كذلك امر بالافطار في هذا اليوم فسارع الى امتثال امره ويستحب ان يكون ما ياكله حلوا وان يكون تمرا او اي شيء وترا **قوله** خالف الطريق اي يذهب الى المصلى من طريق ويرجع من طريق اخر لان الطريق يشهد للماشي فيه الى العبادة يوم القيمة وتكثير الشهود اولى كما ورد في حق مصلي السنة بعد الفريضة او قبلها انه يتقدم او يتاخر لان البقعة التي صلى فيها تشهد له يوم القيمة وحكمة ذلك تعدد الشهود وذكر ابن الجوزي في كتابه التبصرة ان ذلك يحتمل ان يكون ليلقى قوما من المسلمين ما لقيهم فيدعون لهم ويدعون له ويحتمل ان يكون كالتفاؤل بتغيير الحال كانه خرج وعليه ذنب ورجع مغفورا له **قوله** ان تخرج الى العيد ماشيا اظهار التواضع والخشوع والبا الى طاعة الله تعالى وعبادته ولا حرج في الركوب بعد الصلوة والحاصل ان يوم عيد الفطر يوم مبارك تونع الله فيه شهر رمضان بشهر الصيام واجزل فيه العطايا والمنح لعبادة الصالحين قامت العباد والزهاد في شهر رمضان يخدمون ربهم الكريم ويمتثلون اوامره ويجتنبون نواهيه بمنزلة الصناع المعلمين والحذاق في صنعتهم المتقدمين يبنون لهم بحسن اعمالهم القصور والغرف في جنات

من اول النهار مخالفة لعادته قبل ذلك في مثل هذا اليوم فان الله تعالى

لعله تلك نسخة ليس

عدن ذات الفضل والشرف وتبعتهم العوام من اهل الاسلام بمنزلة الفعلة
والاجراء فاتقنوا بجميعهم حصون الاعمال وبنوا قلاع الحسنة الاسلامية بحسن المقاصد
والاحوال وقدم عملهم واستكملوا خدمة هاتيك الايام والليالى فصنع لهم المولى
الكريم ضيافة الاتمام والاكمال واوجب عليهم الفطر فى يوم الفطر مسارعة الى الاكل
فى ضيافة ذي الاكرام والاجلال وانزل عليهم موايد القبول والاقبال كما انزل على
عيسى بن مريم المايدة بكمال توسله فى دعايه وحسن الاتكال قال الله تعالى اذ قال
الحواريون يعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السماء
قال اتقوا الله ان كنتم مومنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم
ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا وايه منك
وارزقنا وانت خير الرازقين الحواريون هم خواص اصحاب عيسى عليه السلام
وقوله هل يستطيع ربك اي هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفى
الاثر من اطاع الله اطاعه الله وقيل هل يستطيع اي هل يقدر وقولهم ذلك
انما كان قبل معرفتهم بالله تعالى وبنعوت كماله وكانوا بشرا يغلطون فيما يريدون
ان يتكلموا به قبل استحكامهم المعرفة ودخولهم فى معراتب اهل الكمال ولهذا
قال لهم عيسى عليه السلام اتقوا الله من امثال هذا السوال ان كنتم مومنين و
المايدة الخوان الذي عليه الطعام قالوا نريد ان ناكل منها اي انما سالنا لانا نريد
ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته ونطمئن وتسكن قلوبنا
بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته ونعلم اي نزداد ايمانا
ويقينا ان قد صدقتنا بانك رسول الله ونكون عليها من الشاهدين لله
بالوحدانية ولك بالنبوة والرسالة وقال البيضاوى قال عيسى بن مريم لما راى
ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك او انهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها
اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا اي يكون لنا يوم نزولها عيدا

نعمة

من

نعمة تعظمه وقيل العيد السرور العايد ولذلك سمي يوم العيد عيدا لاولنا
واخرنا اي عيد المتقدمين والمتاخرين وايه كاينة منك على كمال قدرتك و
ارزقنا المايدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين قال البغوي قال الله
تعالى مجيبا لعيسى عليه السلام اني منزلها اي المايدة عليكم فمن يكفر بعد منكم
اي بعد نزول المايدة منكم فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه
احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة
فمسخوا قردة وخنازير واما المايدة فانها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها
مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبوا فما مضى يوم الا وخانوا وخبوا فمسخوا قردة
وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين
يوما ما قول ولعل هذا الصيام كان شهر رمضان الذي قال الله تعالى فيه كتب
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ثم قال لهم اسالوا الله ما شيتم يعطيكموه
فصاموا فلما افرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسايلوا
المايدة فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى
وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وقال قتادة كان عليها ثم
من ثمر الجنة وقال الكلبي كان عليها خبز وحيتان فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجئ اخرون فياكلوا حتى
اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة
فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث
ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحروا اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته
على بصيرة ومن اراد به فتنة رجع الى كفره فمسخوا خنازير واهلكهم الله تعالى
وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا المن والسلوى لبني اسرايل
حكاية ذكر البغوي فى تفسير هذه الاية عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال
لما سال الحواريون المايدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مايدة

يباس
كالمتن

الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين
ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها عقوبة فقام عيسى فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله
خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها
تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول
ماخلا الكراث واذا الخمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح
الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس منها ولكن شئ
افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم واشكروا يمدكم ويزيدكم
من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فدعى عيسى باهل
الفاقة والمرض والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهنا فاكلوا
وصدروا عنها وهم الف وثلاثمائة رجل وامراة كلهم شبعان وان السمكة كما هي
ثم طارت صفرة المايدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها فلبثت
اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الفقرا والاغنيا والصغار والكبار
والرجال والنسا ولا تزال منصوبة ياكل منها حتى اذا فاء الفيئ طارت وهم
ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما فاوحى
الله تعالى الى عيسى اجعل مايدة ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على
الاغنيا حتى شكوا وشكوا الناس فيها وقالوا اتريد المايدة حقا تنزل
من السماء فاوحى الله تعالى الى عيسى اني مرسلت ان من كفر بعد نزولها
عذبته عذابا لا اعذبه لاحد من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ الله تعالى منهم
ثلاثمائة وثلاثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسايهم فاصبحوا

زمن ولا مريض ولا
مبتلى الا عوفي ولا
فقير الا استغنى و
ندم من لم ياكل منها

خنازير

خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويا كلون القاذورات فلما
راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت
تطوف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤسهم ويبكون
ولا يقدرون على الكلام فعاشوا بعد ذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا

المجلس الثامن والثلاثون في الجمعة الاولى منه في صيام الستة من شوال

ومناسبة المجلس ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج مسلم في سننه وهو حديث صحيح عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه واسمه خالد بن زيد الصحابي الجليل شهد العقبة وبدرا واحدا
والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مع علي بن ابي طالب في حروبه كلها ثم مات في القسطنطينية من بلاد
الروم في زمن معاوية وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد بن معاوية وهو
كان اميرهم يومئذ وورد انه غزا غازيا في زمن معاوية فمرض فلما ثقل
قال لاصحابه اذا انا مت فاحملوني فاذا صافقتم العدو فادفوني تحت اقدامكم
ففعلوا وذلك في سنة خمسين من الهجرة توفي فدفن هناك وقبره
قرب سور القسطنطينية معلوم الى اليوم معظم يستسقون به فيسقون
وقيل ان يزيد امر بالخيل فجعلت تقبل وتدبر على قبره حتى عفا اثر قبره
مخافة ان تناله ايدي الفرنج وقيل ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة
دفنه لقد كان لكم الليلة شان قالوا هذا رجل من كبار اصحاب نبينا عليه
السلام واقدمهم اسلاما وقد دفناه حيث رايتم والسر لين نبش لاضرب
لكم بناقوس في ارض العرب فكانت الروم اذا كشفوا عن قبره فطروا وذكر
ابن قتيبة في كتابه المعارف ان ابا ايوب الانصاري له عقب وذرية قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال
كان كصيام الدهر **واخرج** النسائي وابن حبان في سنتهما وهو

حديث صحيح عن ثوبان بفتح الثاء وسكون الواو وفتح الباء الموحدة بعدها
الف ونون مولى النبي صلى الله عليه وسلم اي عبده المعتق سبي من قومه فاشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ولم يزل معه حتى مات وكان احب في الحضر والسفر
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الشام ثم نزل حمص وابتنى بها دارا
وتوفي بها سنة خمس واربعين من الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهر رمضان بعشرة اشهر وصيام ستة ايام بعده بشهرين فذلك صيام السنة
قوله ثم اتبعه ستا من شوال يصدق ذلك على من صامها متتابعة او متفرقة
ويستحب تفريقها كما قال الفقها بعدا عن مشابهة اهل الكتاب في الزيادة
على رمضان قوله كان كصيام الدهر يفسره الحديث الذي بعده وهو ان
صيام شهر رمضان بعشرة اشهر بالاثات الحسنة عند الله تعالى بعشر حسنات فكل
يوم من ايام شهر رمضان بعشرة ايام فالشهر بعشرة اشهر وصيام الست من
شوال بعشرين فمن ترك صيام الستة من شوال فقد نقص من صيام السنة
واذا واظب في كل سنة على صيامها بعد صيام شهر رمضان فكانما صام الدهر
كله على معنى ان الله تعالى يكتب له ثواب صيام الدهر كله وصيام الدهر على هذا
الوجه غير مكروه وانما المكروه صيام الدهر حقيقة بطريق الاستقصاء
لايامه كلها وصيام الستة من شوال كصلاة السنن الرواتب بعد الصلوة
المفروضة فيكمل الله تعالى به ما حصل في الفرض من خلل ونقص فان الفرائض
تكمل بالنوافل يوم القيمة وان معاودة الصيام بعد صيام رمضان
علامة على قبول صوم رمضان فان الله تعالى اذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل
صالح بعده ولان صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب
فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمة فيضاعف الله تعالى له
العمل بكل يوم من هذه الايام الستة بعشرة ايام قال الله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قال
البيضاوي فله عشر امثالها فله عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى وهذا

اقل

اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعماية وبغير حساب
ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب حكاية
ذكر الامام المسمر قندي في كتابه رونق المجالس عن بعضهم قال وقف
اعرابي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الهي بحق هذه التربة الشريفة اسئلك
ان ترزقني اربعة الاف درهم فسمعه ابن ايوب الانصاري فقال يا اعرابي
تقسم على الله تعالى بحرمة الرسول ثم تطلب الدنيا فقال انك لم تدر كيف حجتي
الى ما سالته فقال كيف فقال الاعرابي اصرف الفا الى الدين واتزوج
امراة واصرف الفا في مهرها واتفق عليها الفا واشتري فرشا بالف وامضي
الى الغزاة قال فاخذ ابن ايوب بيده وجابه الى بيته وكان له اراضي
فباعها باثني عشر الفا فاعطى الاعرابي اربعة الاف درهم وفرق الى جيرانه
اربعة الاف درهم ودفع الى عامة الفقرا اربعة الاف درهم وكان صلبا
فلم يبق لنفسه شيا يفطر عليه فلما كان من الغد دخل المسجد فراى ثلاث
بدرات في المحراب في كل واحدة اربعة الاف دينار على كل واحدة خاتم مكتوب
عليه وما انفقتم من شي فهو يخلفه وفي اسفل كل واحدة رقعة مكتوب
عليها يا ابن ايوب هذا خلف صدقتك في الدنيا وثوابها في الاخرة لا يبلى
ولا يفنى وهو خير الرازقين المجلس التاسع والثلاثون في الجهة
الثانية منه في الجهاد وفضله ومناسبة ان العساكر الاسلامية
يتوجهون الى الغزاة في الغالب بعد رمضان بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في سنهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث
عن سهل بن سعد الساعدي الصحابي رضي الله عنه الانصاري كان
اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا كان عمره يوم وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سنة وهو اخر من مات من اصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم بالمدينة وحكى ابن عيينة عن ام حازم قال سمعت عمر بن سعد يقول لو مت لم تسمعوا احدا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بالمدينة سنة ثمان وثمانين من الهجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الروحة والغدوة في سبيل الله افضل من الدنيا ومافيها واخرجه البخاري ومسلم في ستهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الحادي عشر قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مومن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مومن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره واخرجه البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم من يجاهد في سبيله كمثل الصايم القايم وتوكل الله للمجاهد في سبيله ان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجر وغنيمة الروحة السير من الزوال الى اخر النهار والغدوة بفتح الغين المعجمة السير اول النهار الى الزوال والظاهر انه لا يختص ذلك بالروحة والغدوة من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل روحة وغدوة في طريقه الى الغزو وكذا روحة وغدوة في موضع القتال الان الجميع يسمى روحة وغدوة في سبيل الله ومعنى الحديث ان فضل الروحة والغدوة في سبيل الله وثواب ذلك خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها انسان وتصور تنعمه بها كلها لانه زايل ونعيم الاخرة باق وقال القاضي عياض وقيل في معناه ومعنى نظايره من تمثيل امور الاخرة وبقايها بامور الدنيا انها خير من الدنيا ومافيها لو ملكها انسان وملك جميع مافيها وانفقه في امور الاخرة وليس من تمثيل الباقي بالفاني على ظاهر اطلاقه قوله اي الناس افضل قال القاضي عياض هذا عام مخصوص وتقديره هذا من افضل الناس

والا فالعلما افضل وكذا الصديقون كما جات به الاحاديث قوله في شعب الشعب بالكسر ما انفرج بين الجبلين وليس المراد خصوص الشعب بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب مثالا لانه خال عن الناس غالبا وهذه المنزلة افضل في زمان الفتن والحروب او في حق من لا يسلم الناس منه ولا ينصب عليهم ونحو ذلك من الخصوص والاختلاط في غير ذلك افضل فقد كانت الانبيا عليهم السلام والصحابة والتابعون والعلما والزهاد مختلطين لحصول منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنايز وعيادة المرضى وحضور حلق الذكر والعلم والقران وغير ذلك قوله والله اعلم من يجاهد في سبيله بيان لمعنى الاخلاص في الاعمال وكمال شرفه وفضل مزيته وانه سر من اسرار الله تعالى يضعه في قلب من يشا من عباده المومنين وانه لا يطلع عليه احدا الا الله تعالى وانه ليس له علامة تدل عليه بحسب الظاهر ولا علامة ايضا تدل على نفيه فينبغي حسن الظن بعباد الله المومنين في جميع اعمالهم وعدم القطع بانها صادرة عن غير وجه الاخلاص او الرياء ما لم يكشف الله تعالى عن شاء من المخلصين لمن شاء من عباده الصالحين فيكون حكمه ذلك ان الله تعالى يريد ان ينفعه في طريق الكمال واليقين ويلحقه في زمرة عباده المقربين قوله وتوكل على الله اي تكفل وتضمن للمجاهد في سبيله اي المخلص في جهاده لا يطلب غنيمة ولا يريد اظهار شجاعة واقدام في الحرب وحسن ذكر بين الناس بل يقصد بذلك مجرد التقرب الى الله تعالى وامتثال امره قوله ان توفاه الذي قضى بوفاته في تلك الغزاة اما بقتل فيحصل على مرتبة الشهادة او موت فينال مرتبة المرابط في سبيل الله ان يدخله الجنة قال القاضي عياض يحتمل ان يدخله عند موته كما قال الله تعالى في الشهدا احيا عند ربهم يرزقون وفي الحديث ارواح

الشهدا في الجنة ويحتمل ان يكون المراد بدخوله الجنة مع السابقين المقربين
بلا حساب ولا عذاب ولا مواخذة بذنب وتكون الشهادة مكفرة لذنوبه **قوله**
او يرجعه سالما مع اجر اي ثواب في الاخرة وغنيمة في الدنيا ومعنى الحديث
ان الله تكفل ضمن ان الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما ان يستشهد ويموت
مرابطا فيدخل الجنة واما ان يرجع سالما باجر وغنيمة الى اهله قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر المومنين قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي
الاعمال احب الى الله عز وجل لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم
يربحون فيها رضاء الله تعالى ونيل جنته والنجاة من النار ثم ذكر ان تلك
التجارة هي الايمان بالله ورسوله والمجاهدة في سبيل الله بالمال والنفس وذكر
ان ثواب ذلك مغفرة الذنوب وادخال الجنان والحلول بالمساكن الطيبة
في جنات عدن ثم قال واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع
ثواب الاخرة وهي نصر من الله وفتح قريب **حكاية** ذكر الشيخ نجم الدين الغزي
رحمه الله في كتابه حسن التنبيه فيما ورد في التشبيه قال وروى الترمذي
وصححه عن ابن عمران قال كنا بمدينة الروم فاخرجوا الينا صفا عظيما
من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم فحمل رجل من المسلمين على صف
الروم حتى دخل بينهم وصاح الناس قالوا سبحان الله يلقي بيده الى
التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه فقال ايها الناس انكم
لتتاولون هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز
الله الاسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون النبي صلى

الله

٨٦

الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعز الاسلام وكثر
ناصروه فلو اقمنا في اموالنا واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم ما يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو
فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض الروم **المجلس**
الاربعون في الجمعة الثالثة منه في حب الفقرا والمساكين
والاستنصار بهم ومناسبة البحث على ذلك لمن يريد الخروج الى
الجهاد ظاهرة

اخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الذي قبل هذا قال مر رجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب ان ينكح
وان شفع ان يشفع وان قال ان يستمع قال ثم سكت فمر رجل من فقراء
المسلمين فقال ما تقولون في هذا قال حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع
ان لا يشفع وان قال ان لا يستمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير
من ملى الارض مثل هذا **واخرج** البخاري والنسائي في سننهما وهو
حديث صحيح عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان
سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرين بالجنة وهو سعد بن مالك
القرشي الزهري اسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وهو اول من رمى بسهم
في سبيل الله واول من اراق دما في سبيل الله وهو من المهاجرين
الاولين هاجر الى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وشهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد وكان
يقال له فارس الاسلام وابلى يوم احد بلاء شديدا وكان مجاب الدعوة
وقال الزهري رمى سعد يوم احد الف سهم واستعمل عمر بن الخطاب على

الجيوش التي بعثها لقتال الفرس وهو الذي فتح مدائن كسرى وهو الذي
بنا الكوفة توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة بقصره بالعقيق على عشرة اميال
من المدينة وحمل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع قال راى سعد
ان له فضلا على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنصرون وترزقون
الا بضعفايكم **واخرج** الترمذي في سننه وقال هذا حديث صحيح عن ابي الدرداء
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في الحاوي والثلاثون قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ابغوني ضعفاءكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم **قوله**
حري بتشديد الياء اي احق واولى ان خطب امراة ان ينكح تلك المراة
ان يزوجها لقدرته على ذلك بالمال والغنى وان شفع عند احد من الناس في
امر من الامور ان يشفع اي تقبل شفاعته وتقضى حاجته لانه غني فترغب
الناس في التقرب اليه وان قال اي تكلم في امر من الامور ان يستمع لقوله طمعا
في مودته والتقرب اليه لغنايه **قوله** فمر رجل من فقراء المسلمين يعني غير
ذلك الرجل الاول الان الاول من الاغنيا **قوله** حري اني خطب ان لا ينكح اي
هو احرى واولى فيها بين الناس اذا خطب ان لا ينكح اي لا يزوجه احد
انفة منه ورغبة عنه لفقره وحاجته وان شفع عند احد ان لا تقبل
شفاعته ولا يحتفل به وان قال ان لا يستمع لقوله ولا يعبا به وريابذ
عليه كلامه في وجهه اهانة له **قوله** هذا الاشارة الى الرجل الثاني الفقير
خير افعل تفضيل اي اكثر خير وبركة وفضلا من ملى الارض يعني من
رجال ملى الارض مثل هذا يعني مثل الرجل الاول الغني وهذا الكلام
باعتبار وصف الفقر في الرجل الثاني ووصف الغنى في الرجل الاول لا مطلقا
فان بعض الاغنيا قد يكون افضل من كثير من الفقرا باعتبار وصف
العلم والمعرفة والصلاح والدين والتقوى والورع وغير ذلك ولكن وصف
الفقر في الغالب يكون ملائما للاوصاف الحميدة في الشرع بخلاف كلام النبي صلى الله عليه

على مقتضى ذلك والغالب في الاغنيا ان يوجد عندهم الاشر والبطر والغرور
واستيلاء الغفلة على القلوب فخرج بهذا الكلام مخرج الغالب **قوله** ان له
فضلا على من دونه يعني فضيلة ومزية على غيره من الصحابة بسبب شجاعته
واقدامه في الحرب ولهذا كان يسمى فارس الاسلام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
ينبهه على قضية العجب المنهي عنه ليتحرز من ذلك في نفسه فقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون
اي ينصركم الله تعالى على اعدايكم وهل ترزقون اي يرزقكم الله تعالى من السماء
والارض الا بضعفايكم وزاد النسائي في رواية بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم
يعني ان سبب نصركم على اعدايكم انما هو بدعاء ضعفايكم لكم وبركة صلاتهم
وعبادتهم لله تعالى واخلاصهم في اعمالهم وهم الصالحون من الامة رجالا
ونساء ومعنى المسلمين **قوله** ابغوني اي اطلبوا لي ضعفاءكم اي الضعفا
منكم وهم الفقرا والمساكين والمراد اطلبوا لي منهم الدعاء والتمسوا البركة
والاستعانة بعلو همتهم في جناب الله تعالى والقرب اليه ثم قال صلى الله عليه
وسلم ترغيبا فيهم وحثا على الاستكثار بهم فانما ترزقون وتنصرون
بضعفايكم يعني لا ترزقون ولا تنصرون الا بضعفايكم وذلك بسبب
دعايهم لكم وببركة صلوتهم وعبادتهم واخلاصهم في ذلك ولفظ الضعفا
يشمل الاطفال الصغار والشيوخ الكبار واهل الخرب والمغفلين واهل
البلوى والامراض المزمنة والنسا العاجزات عن الكسب والعجايز الصالحات
وغير ذلك من ضعفاء الناس قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغدات والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
قال البيضاوي واصبر نفسك واحبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار يريدون وجهه اي
رضاء الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم والمراد

بنبهه

منعفهم قلة حيلتهم وعدم مكرهم وحسن طويتهم وسوء بواطنهم من السوء في حق احد من المسلمين

نهى الرسول ان يزدري بفقراء المومنين و تعد عينه عن رياسة زيهم طمعا
الى طراوة ذوى الاغنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن
ذكرنا كامية ابن خلف في دعايكم الى طرد الفقرا عن مجلسك لصنا دبدقريش
وكان امرهم فرطا اي تعديا على الحق ونبذ اله وراظهوره عر قال البغوى
نزلت الاية في عيينة ابن حصن الفزارى اتى النبى صلى الله عليه وسلم قبل
ان يسلم وعنده جماعة من الفقرا وفيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها
وبيده خوصة يشقها ثم يشجها فقال عيينة للنبى صلى الله عليه وسلم اما يوذيك
ريح هولا ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا
من اتباعك الا هولا فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا
فنزلت وقال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعماية رجل فقرا في
المسجد لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون
اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من
امرت ان اصبر معهم **حكاية** ذكر الشيخ الامام ابو شامة رحمه الله تعالى في كتابه
الروضتين في اخبار الدولتين عن الملك العادل نور الدين الشهيد انه جمع عساكره
ودخل بلاد الفرنج في سنة ثمان وخمسين وخمسماية فنزل تحت حصن الاكراد
وهو يومئذ للفرنج عازما على دخول بلادهم ومنازلة طرابلس الشام وهو
يومئذ بيدهم فبينما الناس في خيامهم وسط النهار ظهرت صلبان الفرنج من
وراء الجبل الذي عليه الحصن فكبسوهم فاراد المسلمون دفعهم فلم يطيقوا
فانهزموا وخرج نور الدين الشهيد من ظهر خيمته عجلا فركب فرسا وذهب
الى مدينة حمص فاجتمع اليه كل من نجا من المعركة ثم ارسل الى حلب ودمشق
واحضر الاموال والدواب والاسلحة والخيام وسايرما يحتاج اليه الجند وفرق
ذلك جميعه على من سلم من العسكر وكان كل من ادعى من العسكر انه ذهب له
شي يعطيه بدله فحضر بعضهم وادعى شياكثيرا علم بعض الناس كذبه فيما ادعاه

المعرفة بحاله فارسل الى نور الدين يزهى اليه القضية ويستاذنه في تحليف ذلك
المدعى على ما ادعاه بذلك فاجابه لا تكدر واعطانا فاني ارجو الثواب والاجر
على قليله وكثيره وقال له اصحابه ان لك في بلادك اد ارات كثيرة وصلاة عظيمة
للفقرا والفقرا الصوفية والقرافلو استعنت بها الان لكان امثل فغضب من هذا
وقال والله اني لا ارجو النصر الا بولياي فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم
كيف اقطع صلوة قوم يقاتلون عني وانا نايم في فراشي بسهام لا تخطي واصرفها
الى من يقاتل عني اد ارانى بسهام قد تخطي وتصيبهم هولا القوم لهم نصيب
في بيت المال اصرفه اليهم كيف اعطيه غيرهم فسلك **المجلس الحادي و**
الاربعون في الجمعة الرابعة في فضل الصدقة وما سبتة بما قبله
الحث على ذلك قبل الخروج الى الجهاد بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري في سننه وهو حديث صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ترجمته
في مجلس الخامس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لا تصدقن بصدقة
فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق على سارق
فقال اللهم لك الحمد لا تصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فا
يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن
بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فاصبحوا يتحدثون تصدق على غني
فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فاتى فقيل له اما صدقتك
على سارق فلعله ان يستعف عن سرقته واما الزانية فلعلها ان تستعف عن
زناها واما الغني فلعله يعتبر فينفق مما اعطاه الله **واخرج** البخاري ومسلم
في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
جا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال

صبحوا

ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا قوله لا تصدقن بتقديم
والله لا تصدقن في هذه الليلة بصدقة لا يتحدث بها احد من الناس قوله
تصدق بالبناء للمفعول اي تصدق احد على سارق في هذه الليلة وكانهم
عجبوا من ذلك فحدثوا به قوله اللهم لك الحمد على يعني ما وقع مني من الصدقة
وكونها في يد سارق قال ذلك تعجبا من حالته في اخلاصه وكونها وقعت في
يد من ليس بمستحق لها بحسب الظاهر والاخلاص يقتضي القبول من الرب تعالى
وكذلك قوله تصدق على زانية وتصدق على غني كل ذلك بالبناء للمفعول
وفيه ما ذكرنا من التعجب منه ومن الناس قوله فاتي بالبناء للمفعول اي اتاه
آت في المنام او اليقظة بان تشكل له ملك في صورة انسان وازال عنه ذلك
التعجب الذي كان عنه واظهر له فضيلة صدقته وانها وانها وقعت في محلها
وفي ذلك اشارة الى ان الانسان لا ينبغي له التحري في اعطاء صدقة للغير
وانما ينبغي له الاخلاص فيها بما اجهده فان الله يوقعها في محلها ببركة
اخلاصه كما في الحديث قوله وانت صحيح شحيح اي صحيح البدن غير مريض و
الشح هو زيادة البخل ومعنى الحديث ان الشح غالب في حال الصحة فاذا سمح
فيها وتصدق كان اصدق في نيته واعظم لاجره بخلاف من اشرف على الموت
وايس من الحياة ورأى مصير المال لغيره فان صدقته في تاقصة بالنسبة
حالة الصحة والشح ورجا البقاء وخوف الفقر قوله وتامل الغنا بضم الميم اى
تطمع فيه ومعنى بلغت الحلقوم بلغت الروح الحلقوم والمراد قاربت بلوغ
الحلقوم اذ لو بلغته حقيقة لم تنفع وصيته ولا صدقته ولا شئ من تصرفاته
باتفاق الفقهاء ذكره النووي في شرح مسلم قوله وقد كان لفلان قال الخطابي

المراد

المراد به الوارث وقال غيره المراد به بقية القضاء به للموصى له قال الله تعالى وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين قال البيضاوي وانفقوا مما رزقناكم بعض
اموالكم اد خاروا لآخرة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي يرى دلائله فيقول
رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير بعيد فاصدق واكن من
الصالحين بالمتاركة وفي تفسير البغوي وقالوا نزلت الاية في المنافقين و
قيل في المؤمنين والحاصل ان الله تعالى امر بالصدقة في حال الحياة والصحة
من قبل ان ينزل الموت بالانسان فيتمنى ان لو عاد الى الدنيا وفعل انواع
الخير من الصدقات والقربات ولا يمكنه حينئذ التدارك ولا الرجوع الى الدنيا
ليأتي بما علم ان عاقبته حميدة فالذي ينبغي له الان ان يكون على بصيرة من امره
ويبادر الى فعل الخير من قبل ان يسلب الاستطاعة والقدرة على ذلك فان
الصدقة لها ثواب عظيم واجر جزيل وتدفع البلاء عن صاحبها وتبدل سوء
القضاء هو الخير بالذات حكاية ذكر الامام السمرقندي في كتابه بستان العا
قال حكي انه كان في زمان سليمان عليه السلام رجل وكان في داره شجرة فعشش
عليها قمري فلما فرخت القمرية اخذ صاحب الدار افراخها فشكت القمرية الى سليمان
عليه السلام وقالت يا رسول الله قد شخت ودنت وفاتي واريد ان يكون
لي فرخ يذكر الله بعدي وصاحب الدار الذي عششت على شجرته يأخذ افراخي
فاستدعى سليمان عليه السلام ذلك الرجل وقال له انته عن اخذ افراخها فلم
ينته عن ذلك فبعث سليمان عليه السلام شيطانين وقال لهما اذا قصد اخذ
الافراخ فارميا من تلك الشجرة فلما قصد الرجل ان ياخذ الافراخ حضر
سايل على بابه فاعطاه الرجل رغيفا ثم صعد الشجرة واخذ الافراخ فاراد
الشيطانان ان يرمياه فجاء ملكان ورميا الشيطانين واحد الى المشرق

لس

والارض الى المغرب فاخذ الرجل الافراخ ونزل بها فرجع القمري الى سليمان عليه
السلام واخبره بذلك فطلب سليمان الشيطانين فلم يجدهما الا بعد مدة فرجعا
اليه واخبراه بالقصة فعلم سليمان عليه السلام ان الصدقة ترد البلاء عن صاحبها
وهكذا ايضا في كتابه المذكور قال كان عيسى عليه السلام جالسا مع جماعة من
اصحابه فمر عليهم رجل فقصار ومعه حملة من الثياب فسلم عليهم ومضى فقال
عيسى لاصحابه احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهيرة فانه يموت في
ذلك الوقت فلما كان نصف النهار ذهب عيسى الى الموضع الذي يغسل القصار
فيه تلك الثياب فراى القصار يغسل الثياب وهو حي على حاله
فتعجب عيسى من ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال له انما مضى عنكم
تصدق بثلاثة ارغفة فدفع الله تعالى عنه البلاء وذلك انه كان في جملة الثياب
التي يحملها حية سوداء وكان في التقدير انها تلسعه فلما تصدق بالارغفة
الجم الله تعالى الحية عن اذاه وكان ذلك ببركة الصدقة **شهد ذي القعدة**
المجلس الثاني والاربعون في الجمعة الاولى منه في ذم التكبر
ومناسبته ان من جاهد وتصدق يكون ذا مال وجاه فيجر في نفسه التكبر وهو
مذموم

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سنهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن
حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه الصحابي وهو اخو عبيد الله بن عمر
بن الخطاب لامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر **واخرج** مسلم في سننه وهو حديث صحيح عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس السابع عشر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة
من كبر قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله

جميل

جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس **قوله** كل ضعيف اي ضعيف
عن اذى الناس او عن فعل المعاصي **قوله** متضعف بفتح العين مشددة اي
مستضعف ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه
لضعف حاله في الدنيا واما بكسر العين فمعناه متواضع متذلل خامل واضع
من نفسه قال القاضي عياض وقد يكون الضعف هنا رقة القلب و
لينها واخباتها للايمان والمراد ان اغلب اهل الجنة هؤلاء كما ان معظم اهل
النار القسم الاخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين **قوله** لو اقسم على الله
لابره معناه انه لو حلف طمعا في كرم الله تعالى بارا لابره وقيل لو دعاه لاجابه
والاول هو المشهور **قوله** كل عتل بضم العين والتاء وتشديد اللام هو الجافي
الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ والجواظ المنوع وقيل
كثير اللحم المختال في مشيه وقيل القصير البطين والمتكبر صاحب الكبر
قوله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر يعني دون مجازاة
من الله تعالى على تكبره ذلك ان جازاه وقيل لا يدخلها مع المتقين اولا وهلة
لان التكبر معصية وصاحب المعاصي لا يكون مع المتقين في دخولهم الجنة
ولكنه يناقش عنهم **قوله** ان يكون ثوبه حسنا يعني يحب لبس الثياب
الفاخرة والتجمل بالملابس الجميلة الحسنة وتقديره فهل يكون شيء من
ذلك تكبرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه ان الله جميل يعني ان كل
امره سبحانه وتعالى جميل وله الاسماء الحسنى وصفات الكمال والجمال يحب
الجمال اي يحب العبد باظهار نعم الله تعالى عليه وعدم كتمانها **قوله** الكبر يعني
انما الكبر هو بطر الحق اي دفعه وانكاره ترفعا وتجبرا وغمط الناس هو
بفتح الغين ايضا واسكان الميم وبالطاء المهملة ويقال بخض بالصاد المهملة
ايضا وهما بمعنى واحد معناه احتقار الناس والحاصل ان التكبر صفة مذمومة

والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع

من غير الحق تكبرا منه سبحانه وتكبرا فهي صفة محمودة وردت في الكتاب
والسنة ومعناها في العبد الترفع والتجبر على غيره من المخلوقين واحتقارهم
واهانتهم بان يجد نفسه اكبر من غيره في علم او شرف او مال او جاه و
لحو ذلك وهو مذموم جدا قال الله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه لا يحب المستكبرين قال البيضاوي فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم
ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون طالبا للدليل متاملا فيما سمع فيتفطن
بر والكافر بها يكون حالة بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان
اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه يمنع النظر والاستكبار عن اتباع
الرسول وتصديقه والتفات الى قوله لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون فيجازيهم انه لا يحب المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن
توحيده او عن اتباع الرسول حكاية ذكر الامام ابو الليث السمرقندي في كتابه
تنبيه الغافلين عن محمد بن الفضل عن مسعر قال بلغني عن الحسين بن علي
رضي الله تعالى عنهما انه مر بمساكين يأكلون كسرا لهم من المخبز على كساء فقالوا
له يا ابا عبد الله الغداء قال فنزل وقال انه لا يحب المستكبرين فاكل معهم ثم
قال لهم قد اجبتكم فاجيبوني فانطلقوا معه فلما اتوا المنزل قال لجارية اخرجي
ما كنتي تدخرين فاخرجت من كل شيء فاكلوا واكل معهم وحملوا بقية ذلك

المجلس الثالث والاربعون في الجمعة الثانية منه في حسن النية وحسن الظن بالناس ومناسبته بوضع النية الحسنة موضع التكبر

بسم الله الرحمن الرحيم اخرج البخاري ومسلم في سنتهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الرابع عشر انه كان يقول

على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه
واخرج الشيخان ايضا وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي حمزة
رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا
تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
واخرج الترمذي في سننه وقال حديث حسن عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الرابع قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر
فنادى بصوت رفيع قال يا معشر من قد اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة اخيه المسلم
يتتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قوله انما الاعمال بالنيات اجمع المسلمون
على عظم موقع هذا الحديث وكثرة فوايده وصحته حتى قال الشافعي واخرون هو
ثلث الاسلام وقال بعضهم انه يدخل في سبعين بابا من الفقه فتقدير هذا الحديث
ان الاعمال انما تحسب اذا كانت بالنية ولا تحسب اذا كانت بلا نية يعني ان الله
تعالى يعتبرها بسبب النية ويجازي عليها في الاخرة بالجزاء الجزيل فالنية روح العمل
ان كانت حسنة فالعمل حسن وان كانت سيئة فالعمل سيئ وكل عمل لا نية فيه
لا اعتبار فيه في الشريعة امرا ونهيا بمنزلة الجسد الميت الذي سقط عنه التكليف
وان صح العمل في الوسايل دون المقاصد من غير نية فانه يصح باعتبار كونه
شرط العمل اخر منوى كالوضوء والغسل بلا نية عند ابي حنيفة رضي الله عنه تصح
الصلوة بذلك ولا ثواب له عليه قوله وانما لكل امرئ ما نوى قالوا فايدة ذكر هذا
بعد قوله انما الاعمال بالنيات لبيان ان تعيين المنوى شرط فلو كان على الانسان
صلوة يريد قضاها لا يكفيه ان ينوى الصلوة الفايتة بل يشترط ان ينوى كونها

على

وقال بعضهم (ربع الاسلام)

ظهرا او غيرها ولو اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة النية فلا تعيين او وهم
ذلك قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله معناه من
قصد بهجرته وجه الله وقع اجره على الله ومن قصد بها دنيا او امراة فهي حظه ولا
نصيب له في الاخرة بسبب هذه الهجرة واصل الهجرة الترك والمراد هنا ترك الوطن
وذكر المراة مع الدنيا يحتمل وجهين احدهما انه جاء هذا الحديث على سبب ان
رجلا هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فقيل له مهاجر ام قيس والثاني
انه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك وهو من باب ذكر الخاص بعد العام
تنبيها على مزيته والله اعلم قوله اياكم والظن اي احذروا اتباع الظن وهو
تهمة تقع في القلب بلا دليل والمراد النهي عن سوء الظن قال الخطابي هو
تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فان ذلك لا يملك ومراد
الخطابي ان المحرم من الظن ما يصير صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما يعرض
في القلب ولا يستقر فان هذا لا يكلف به ونقل القاضي عياض عن سفيان
الثوري انه قال الظن الذي ياثم به هو ما ظننه وتكلم به فان لم يتكلم لا ياثم قوله
فان الظن اكذب الحديث اي حديث النفس لانه يكون بالقا الشيطان في
نفس الانسان قوله ولا تحسسوا ولا تجسسوا الاول بالحا المهملة والثاني
بالجيم قال بعض العلما التحسس بالحا الاستماع لحديث القوم وبالجيم البحث
عن العورات وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور واكثر ما يقال في الشر
والجاسوس صاحب السر والناموس صاحب سر الخير وقيل بالجيم ان تطلبه
لغيرك وبالحا ان تطلبه لنفسك وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة الاخبار
الغايبة والاحوال قوله ولا تنافسوا ولا تحاسدوا المنافسة بفتا وسكون
مهملة وهي الرغبة في التفرد بالشي والاستيثار به دون غيره والمراد هنا الحث
على الدين وشهواتها والحظوظ العاجلة فيها والتحاسد من الحسد وهو تمني زوال
النعمة عن الغير قوله ولا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب البغض والعدا

من بعضكم للبعض ولا تدابروا اي ولا تتقاطعوا من الدبر فان كل
واحد منهما يولي صاحبه دبره قوله وكونوا عباد الله اي يا عباد الله فحذف
حرف النداء تخفيفا كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا او التقدير يا يوسف اعرض
او اي يعرض بعضكم وكونوا عباد الله يعني متصفين بوصف العبودية لله
تعالى وهي الذل والتواضع ولا تخرجوا عن ذلك فتخرجون عن اصلكم قوله
اخوانا اي اصدقا ومحبين في بعضكم للبعض قوله بصوت رفيع اي تعال
اهتماما بهذا الحكم ليعلم بالاغه قوله ولو في جوف رحله اي في داخل
منزله والرحل بالحا المهملة منزل الانسان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله توا
رحيم قال البغوي قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا وسافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين مو
يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيي لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب
فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته
عيناه فلم يهيي لهما شيا فلما قدما قالا له ما صنعت شيا قال لا غلبتني عيناه
قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فذهب سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فيعطيك وكان
اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شي
فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان
الى طايفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيا فلما رجع قالا لو بعثاه الى بير
سميحة لغار ماوها فانطلقا يتحسسان هل عند اسامة ما امر لهما به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا لحما
هذا لما قال ظلتم تاكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا

١٢ اى يرجع عنه

سرين

اجتنبوا كثيرا من الظن وارادان يظن باهل الخير سوء ان بعض الظن اثم قال
سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم
وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس
نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من اموال الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر
على ما ستره الله منها ولا يغتب بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر
الغيب بما يسوءه مما هو فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال ابن عباس
لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا
فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بالسوء بمنزلة
اكل لحمه وهو ميت لا يحسن بذلك **حكاية** نقل البغوي في تفسيره قال ميمون
ابن سياه بينما انا نايم اذا انا بجيفة زنجي وقايل يقول كل قلت يا عبد الله ولم
اكل قال بما اغتبت فلانا قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت له
وفيه فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عند احد وفي كتاب
تحفة الاكياس في تحسين الظن بالناس قال وقد وقع لبعض الوزراء بمصر انه راى
سيدي علي وفا فنظر الى مركبه وملبسه فراى كالسلاطين فقال في نفسه ما ترك
هولاء للناس من الاموال فقال سيدي علي البعض اتباعه اذهب الى الوزير وقل له
في اذني سر اتركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الاخرة فغاب الوزير واستغفر الله تعالى
المجلس الرابع والاربعون في الجمعة الثالثة في ذكر الصيد ومناسبة
الحث على هذا النوع المباح من اكتساب المعيشة تبسطا في اكل انواع اللحوم وترويحا
للنفوس بعد التضييق عليها بما سبق بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي
ثعلبة بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة الخشني بضم الخاء وفتح الشين
المعجمتين نسبة الى بني خشين بالتصغير اسم قبيلة وابو ثعلبة صحابي شهير
معروف بكنيته واختلف في اسمه على اقوال كثيرة سكن الشام وكان ممن بايع
تحت الشجرة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا وعن ابن راهوية

ان

ان ابا ثعلبة قال اني لارجو الله لا يخنقني كما رايتكم تخنقون عند الموت قال فبينما هو
يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرات ابنته في النوم ان اباها قد مات فاستيقظت
فزعة فنادت اين ابي فقيل لها في مصلاه فناداته فلم يجبها فاتته وكان ساجدا فحركته
فوجدته ميتا رحمه الله تعالى وكان ذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت انا بارض قوم اهل كتاب ناكل في انيتهم وارض صيد اصيد بقوسي
واصيد بكلبي المعلم والذي ليس معلما فاخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك فقال اما ما
ذكرت من انك بارض قوم اهل كتاب ناكل في انيتهم فان وجدتم غير انيتهم فلا تاكلوا
فيها وان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها واما ما ذكرت انك بارض صيد فما صدت بقوسك
فاذكر اسم الله عليه ثم كل وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله عليه ثم كل وما صدت بكلبك الذي
ليس معلما فادركت ذكاته فكل **واخرج** الشيخان ايضا في سننهما وهو حديث صحيح
من اصح الاحاديث عن عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح الغين وفتح الفاء المشددة
الصحابي المشهور وكان من اهل بيعة الرضوان وقال اني لممن رفع اغصان الشجرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الشجرة التي وقعت بيعة الرضوان تحتها وكان من
نقباء الصحابة توفي بالبصرة سنة ستين من الهجرة انه راى رجلا يخذف فقال لا تخذف
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف او قال كان يكره الخذف وقال انه
لا يصاد به صيد ولا ينكى به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقا العين ثم راه
بعد ذلك يخذف فقال له احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخذف
وكره الخذف وانت تخذف قال لا اكلمك وكذا وكذا **قوله** اهل كتاب يعني
من اليهود والنصارى ناكل في انيتهم اي اوعيتهم التي تحتمل التي يحتمل انهم يطبخون
فيها لحم الخنزير والخمر **قوله** وارض صيد اي كثيرة الصيد والمراد كثرة ما يصاد فيها
من الطيور والوحوش ويحتمل المراد بارض صيد ان تلك الارض لا يجدون ما ياكلون
غير لحوم الصيد **قوله** بقوسي اي بالسهام ذات النصال من الحديد التي يرمى بها عن
قوسي فتخرج من اصابته والكلب المعلم هو الذي لا ياكل مما صاده حتى يظن صاحبه
فلو اكل منه بنفسه فهو غير معلم **قوله** فاغسلوها يعني لاجل طيب النفس ولو مرة
لانه لا يحكم بالنجاسة بالشك **قوله** فاذكروا اسم الله عليه يعني في وقت رمي السهام عن

القوس اسم الله تعالى ثم كل ما وجدته بحرحا ميتا باصابة سهمك وكذلك ما
صدته بكلبك المعلم اي سم الله تعالى في وقت ارسالك الكلب فاذا جرح الكلب
الصيد بنيابه ووجدته ميتا فكل واما الكلب الغير المعلم فاذا اعان لك الصيد
عن النفار ووجدته حيا فذكيته يجوز اكله واذا وجدته ميتا ولو وجدت به
جراحة من الكلب الغير المعلم لايجوز اكله **قوله** راى رجلا يخذف والخذف بالخا
والذال المعجمتين والفاء هو رميك حصاة او نواة تاخذها بين سبابتيك
وترمي بها او تتخذ مخذفة ثم ترمي بها والمخذفة المقلاع او شيء يشبه القوس
يتخذه الناس في زماننا فيرمون به بندقا يتخذ ونه من التراب **قوله** لايصيد
به صيدا لانه لايجرح كالسهام ذات النصال وانما يرضخ ويكسر كالسهام التي لانصل
لها وكالعصا والحجر وقوله لاينكأ به عدوا بفتح الياء والهمز في اخره من النكاية اي
لايقتل ولايوهن عدوا ويقال نكأت اذا اكثرت فيهم القتل والجراح فهو نفي لذلك
والمراد انه ليس آلة للصيد ولا للجهاد في الحرب فهو عبث لا فايدة فيه ولا منفعة
له بل فيه مضرة وفساد بين الناس من انه قد يكسر السن ويفقا العين وفيه
النهي عن الخذف لانه لامصلحة فيه وتخاف مفسدته ويلتحق به كل ما شاركه
في هذا وفيه ان ما فيه مصلحة او حاجة في قتال العدو او تحصيل الصيد فهو
جايز ومن ذلك رمي الطيور الكبار بالبندق اذا كان لايقتلها غالبا بل تدرك
حية فتذبح فانه جايز ذكره النووي في شرح مسلم **قوله** وكذا وكذا اي ولا اجاهد
ولا اسلم عليك قال الله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما
علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا
اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب قال البغوي في تفسيره
نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل قالا يارسول الله انا قوم
نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت قل احل لكم الطيبات يعني
الذبايح على اسم الله تعالى عن وجل وقيل كلما تستطيبه العرب وتستلذه
من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني

واحل

فانه يجوز اكله لانه لم يجرحه ووجده ميتا صح

الحدو

واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح والمراد من الجوارح الكواسر من سباع
البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر
ونحوها مما يقبل التعليم فيحل بها صيد جميعها مكلبين قال البيضاوي معلمين
اياه الصيد والمكلب مودب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب
لان التاديب يكون اكثر فيه واشرا ولان كل سبع يسمى كلبا تعلمون نهن مما
علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان المعلم به الهام من الله تعالى او مكتسب
بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارساله
صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه
فكلوا مما امسكن عليكم وهو ما لم تاكل منه يعني الجوارح المرسلة واذكروا
اسم الله عليه الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن
بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته **قلت** وهذا الذي ذكرته تصريح مني باباحة
الصيد لكل احد ولكن اباحته مشروطة بان لايتخذ الانسان الصيد حرفة له
كصياد السمك ونحوه او يكون مراده بالصيد مجرد التلهي والتنزه فانه يكون
حراما عليه كما صرح عليه في كتاب الاشباه والنظاير وانما يباح الصيد
اذا كان مراده ان ياكل منه او يطعم غيره والشرا والاكل من الصيادين المحترفين
ذلك حرفة يكتسبون بها المال يجوز كالاخذ والاكل ممن يتلهى بالصيد وانه
حرم ذلك على فاعله كالبيع بعد الاذان يوم الجمعة لايجوز ولكنه يوجب للملك
ويقتضي حل الاستعمال في حق البايع والمشتري جميعا **حكاية** ذكر النجم الغزي
رحمه الله تعالى في كتابه حسن التنبه قال روى ابن الشيخ عن السري بن يحيى قال
انبئت ان صيادا قال اتيت عينا من الماء كانت في لحف مغارة فقطعت من
اللوز المر والقيته في تلك العين فاذا شرب به الوحش اخذ في قوايمه فلا
يستطعن ان يبرحن فبت هناك بين الشجر فجات الحمراء الوحشية فوردته
فشمت الماء ولم تذقه ورجعت حتى فعلت ذلك ثلاثة ايام ثم انت رابية من
الارض فصعدتها ثم رفعن راوسهن الى السماء وكان لهن خوار فاقبلت
سحابة فصبت حتى جرى الماء حولهن فشربن وروين ثم انطلقن فقال الصياد

ين

والله لا اصيد بعد هذا ابدا **وذكر** في الكتاب المذكور ايضا قال سمعت بعض
النساك يقول كنت اصيد على شاطئ البحر الظباء بالشرك فاقبل ظبي كبير فطمعت
ان يقع في يدي فلما نظر الى الشرك رجع عن الماء وخاف ثم اراد الهجوم
لما به من العطش فلما عظم ذلك عليه طلع الى ذروة الجبل فبسط يديه ومدد حلقه
ثم صرخ صرخة شديدة فما كان الا اليسير حتى اقبلت سحابة فامطرت حتى صار
بين يديه بركة فشرب من الماء وهو نائم فنبهت من الصيد

المجلس الخامس والاربعون في الجمعة الرابعة من في فضل عشر ذي الحجة وصيامه

ومناسبته ظاهرة باستقبال عشر ذي الحجة بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري والترمذي في سننهما وهو حديث صحيح عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وتقدمت ترجمته في المجلس الثاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد
في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج
بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء **واخرج** الترمذي في سننه و
قال حديث غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها
من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام
ليلة القدر وقد دل الحديث الاول على ان العمل في ايام عشر ذي الحجة احب الى
الله من العمل في ايام الدنيا كلها من غير استثناء شيء منها فاذا كان احب الى الله فهو
افضل عنده ولهذا قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في
سبيل الله ثم استثنى جهادا واحدا هو افضل الجهاد فانه صلى الله عليه وسلم سئل
اي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه وهو معنى قوله الا رجلا
خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء وصاحب هذا النوع من
الجهاد افضل الناس درجة عند الله وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو ويقول
اللهم اعطني افضل ما تعطي عبادك الصالحين فقال له اذا يعقر جوادك
ويستشهد فهذا الجهاد بخصوصه يفضل على العمل في العشر واما بقية انواع

الجهاد

الجهاد فان العمل في عشر ذي الحجة افضل واحب الى الله عز وجل منه وكذلك
سائر الاعمال **قوله** ان يستعبد بالبناء للمفعول والعبادة شاملة للصيام
والقيام وغير ذلك من انواع العبادات قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر قال البغوي اقسم الله تعالى بالفجر قال ابن عباس هو انفجار الصبح
كل يوم وقال عطية صلوة الفجر وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه
السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وليالي عشر روي عن ابن
عباس انها العشر الاولى من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والكلبي وعن الضحاك انها العشر الاول من رمضان وعن ابن عباس
قال هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء وقال الله تعالى وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة قال المفسرون
الثلاثون ليلة هي ذو القعدة والعشر هو عشر ذي الحجة **والحاصل** ان الله تعالى اعتنى بعشر
ذي الحجة كمال الاعتناء حتى اقسم به وتمم به ميقات موسى عليه السلام واخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان العمل الصالح فيه يزيد على العمل في غيره اضعافا كثيرة فينبغي
لمن افطر على العبادة فيه من صيام ايام التشريق لان اليوم العاشر من يوم عيد
النحر لحرم صومه والاجتهاد في قيامه وتلاوة القرآن في الذكر والتسبيح والصدقة
فيه وصلة الرحم والاحسان الى الاقارب والجيران وما امكنه من انواع الطاعات
حكاية روى الامام السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين باسناده عن عطاء رحمه الله تعالى
عن عائشة رضي الله عنها قالت ان شابا كان صاحب سماع ومعاصي وكان
اذا اهل هلال ذي الحجة اصبح صائما فارتفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
فارسل اليه ودعاه فقال ما يحملك على صيام هذه الايام قال يا رسول الله اصوم
ايام المغانم وايام الحج عسى الله ان يشركني في دعائهم قال فان ذلك يكفل يوم
تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا
كان يوم عرفة فلك فيها عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها في سبيل الله

الدرة ويه فلك فيها عدل الف رقبة
والف بدنة والف فرس تحمل عليها
في سبيل الله فاذا كان يوم

وهو يعدل صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها **السادس** من ذي الحجة **والاربعون** في الجمعة **الاولى** منه **في فضيلة** يوم عرفة **وبيان الاضحية وذكر** فضيلتها ومناسبته ظاهرة **بسم** الله الرحمن الرحيم **اخرج** مسلم في سننه وهو حديث صحيح عن عايشة رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع عشر قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملايكة فيقول ما اراد هولاء **واخرج** الترمذي في سننه وقال حديث حسن عن ابي قتادة الانصاري فارس النبي صلى الله عليه وسلم واسمه الحارث بن ربعي شهد احدا والمشاهد كلها وقال النبي صلى الله عليه وسلم عنه خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الاكوع مات بالمدينة سنة اربع وستين من الهجرة وهو ابن سبعون سنة وقيل مات بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله **واخرج** البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن البراء ابن عازب رضي الله عنه بتخفيف الراء والمد والقصر الصحابي ابن الصحابي نزل الكوفة وتوفي بها سنة احدى وسبعين من الهجرة واستصغر النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر واول مشاهده احد وقال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم انا اول ما نبدا في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر من فعله فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي **واخرج** الشيخان في سنتهما ايضا وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن انس بن مالك رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس السابع قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين فرايته واضعا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده **واخرج** الترمذي في سننه وقال حديث حسن عن عايشة رضي الله عنها وتقدمت ترجمتها في المجلس الرابع عشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حسن عشر غزوة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ما من عمل ادمي من يوم النحر احب الى الله من اهراق الدم انها لتاتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع من الارض فيطيبوا بها نفسا اما الحديث الاول فانه ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة ومعنى ان الله تعالى يدنو اي تدنو رحمته وكرامته قال القاضي عياض وقد يريد دنو الملايكة الى الارض او الى السماء بمايتنزل معهم من الرحمة ومباهات الملايكة بهم عن امر سبحانه وتعالى **قوله** فيقول ما اراد هولاء يعني اي شي اراد وا فان اراد وا المغفرة فقد اعتقتهم من النار كما في صدر الحديث **قوله** احتسب اي ارجو واتمنى على الله تعالى ان يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله اي الذنوب التي تحصل في السنة التي قبله والسنة التي بعده **قوله** بكبشين املحين الاملح هو الابيض الخالص البياض وقيل هو الذي بياضه اكثر من سواده **قوله** على صفاحهما اي صفاح الكبشين جمع صفحة وصفحة العنق جانبه وانما فعل هذا ليكون ابلغ له وامكن ليده المضطرب الذبيحة برا فتمنعه من اكمال الذبح او توذيه وهذا اصح من الحديث الذي جاء بالنهي عن هذا الصنع المذكور **قوله** بيده ياخذ منه انه يستحب ان يتولى الانسان ذبح اضحيته بنفسه ولا يأكل يذبحها الا لعذر واذا وكل يستحب ان يشهد ذبحها **قوله** انها لتاتي يعني الاضحية يوم القيمة كاملة بحالها قبل ان تذبح وهو معنى قوله بقرونها واشعارها واظلافها ولهذا يجب فيها ان لا تكون ناقصة في شي من اطرافها وان تكون تامة الخلقة صحيحة البدن لانها تعرض على الله تعالى يوم القيمة كما يشير اليه هذا الحديث وجاء في حديث اخر استفرهوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم اي اتخذ الضحايا فارهة اي قوية حسنة المنظر سمينة ثمينة فانكم تركبون عليها كمركوبة المطية اي الناقة وتمرون على الصراط **قوله** ليقع من الله بمكان اي اقسم بالله ان الدم يحله الله تعالى ويحترمه ويتقبله ممن اراقه متابعة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وقياما بالواجب عليه من ذلك **قوله** فيطيبوا اي اصحاب الاضحية اي يفرحون بها

على نفسي ان لا اذبح شاة بعد ذلك اليوم **المجلس السابع والاربعون في عيد الاضحى** ومناسبته ظاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اخرج البخاري ومسلم في سنهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الحادي عشر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى فاول شيء يبدأ به الصلوة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويامرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بشيء امر به ثم ينصرف **واخرج** الترمذي في سننه وقال حديث غريب عن بريدة ابن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الثالث قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي **واخرج** ابو داود والترمذي في سننهما وقال الترمذي حديث حسن صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه سكن دمشق وكانت له دار ناحية قطربل سنان من باب توما وسكن مصر وولي لمعاوية بن ابي سفيان وتوفي بها سنة ثمان وخمسين من الهجرة وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وشهد فتوح الشام وهو كان البريد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح دمشق ووصل الى المدينة في سبعة ايام ورجع منها الى الشام في يومين ونصف بدعاية عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشفعه به في تقريب طريقه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب **واخرج** مسلم في سننه وهو حديث صحيح عن نبيشة الخير الهذلي رضي الله عنه بضم النون وفتح الموحدة وسكون المثناة ثم شين معجمة بن عمرو بن عوف سكن البصرة يقال انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده اساري فقال يا رسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال امرت بخير فسمي نبيشة الخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل

ويجدون ثوابها عظيما عند الله تعالى يوم القيمة قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين قال البيضاوي وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمون بها في مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اي تطلبوا عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصر عرفه اولان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما راه قال قد عرفت اولان ادم وحوى التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعا عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته **حكاية** ذكر الشيخ اليافعي رحمه الله تعالى في كتابه روض الرياحين عن علي بن الموفق رضي الله عنه انه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى اهل الموقف بعرفات وضجيجهم واصواتهم فقلت اللهم ان كان احد منهم لم تقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرايت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق على تتسخا وانا قد خلقت السخا قد غفرت لاهل الموقف ومشعرهم واضعافا ذلك وشفعت كل واحد منهم في اهل بيته وخاصته وجيرانه وانا اهل التقوى واهل المغفرة **حكاية** اخرى تتضمن اللطف بذبح الشاة في الاضحية حتى قالوا ينبغي اخفاء السفرة عنها وذلك ما ذكره الامام الدميري في حيوة الحيوان عن ابي جعفر البصري رحمه الله تعالى وكان من اهل الخير قال اضجعت شاة اذبحها فرجل فالقيت السفرة وقمت معه لحدث فوثبت الشاة فحفرت في اصل الحايط ودخلت السفرة فالقتها في الحفرة والقت عليها التراب فقال لي ذلك الرجل اما ترى فجعلت

وشرب وذكر الله قوله فيقوم مقابل الناس اي يستقبلهم بوجهه ويستدبر
القبلة وهو المسنون في الخطبة كلها في الجمعة والعيدين وغيرها فيعظ الناس
ويرغبهم في الخيرات ويحذرهم عن المنهيات ويذكرهم بامر الاخرة ويوصيهم بما
ينفعهم في اخرتهم ودنياهم ويامرهم بما هو المطلوب منهم قوله يقطع بعثا اي يفصل
امور سرية وجيش يرسله الى جهة من العدو فيعين من ماير يد ان يبعثه
من اصحابه قوله يطعم اي ياكل فان السنة في عيد الفطر ان يبادر من حين
طلوع الفجر الى الاكل كما قدمناه في مجلس عيد الفطر واما في عيد الاضحى فيستحب له
ان لا ياكل حتى يصلي العيد فيفطر على لحم الاضحية ان كانت له اضحية والا فايتر له
من الاكل قوله اهل الاسلام بفتح اللام حذف منه حرف النداء وتقديره يا اهل
الاسلام اعلموا ان يومكم عرفة عيد اظهر في جميل عرفة الحاج فيكم لهم صومه ولا
يكره لغيرهم صيامه ولهذا روى عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه سئل عن النهي
عن صيام يوم عرفة فقال الا ان الحاج زوار الله واضيافه ولا ينبغي للكريم
ان يجوع اضيافه وهذا المعنى يوجد في العيدين وايام التشريق ايضا فان
الناس كلهم فيها في ضيافة الله عز وجل لا سيما في عيد النحر فان الناس ياكلون
من لحوم نسكهم التي لله تعالى اهل الموقف وغيرهم وايام التشريق الثلاثة
ايام عيد ايضا ولهذا بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ينادي انها ايام اكل
وشرب وذكر الله عز وجل فلا يصوم احد وقد يجتمع في يوم واحد عيدان
كما اذا اجتمع يوم الجمعة مع يوم عرفة او يوم النحر فيزداد ذلك اليوم حرمة وفضلا
لاجتماع عيدين فيه وقد كان ذلك اجتمع للنبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة
فكان يوم جمعة في حجته وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
اخرجه الترمذي في سننه في قوله تعالى وشاهد ومشهود ان الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم عرفة وعلى هذا فاذا وقع يوم عرفة في يوم الجمعة فقد
اجتمع في ذلك اليوم شاهد ومشهود والحاصل ان الله تعالى جعل يوم

عيد

عكة مع

عيد الاضحى من افضل ايام السنة وايام التشريق ملحقة به في الفضيلة على
حسب ترتيبها والمراد بذكر الله تعالى الواقع في الحديث بعد الاكل والشرب ذكر
الله تعالى الواقع في الحديث بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك والتسمية
قبل الاكل والشرب والتحميد بعدهما وذكره بالتكبير عقيب الصلوات وغير
ذلك من انواع الاذكار وفي الايام المعدودات التي امر الله تعالى بالذكر فيها فقال
واذكروا الله في ايام معدودات قال البيضاوي كبروه في ادبار الصلوات وعند
رمي الجمرات ورمي الجمار وغيرها من ايام التشريق وقال الله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اخرج
البغوي في تفسيره عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما بين اظهرنا اذ غفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا
ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا هذه السورة ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي فيه خير
كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم
فاقول رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك وقال الحسن البصري
الكوثر هو القران العظيم وقال عكرمة النبوة والكتاب وعن ابن عباس
قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قوله فصل لربك وانحر قال
محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله عز وجل وقال عكرمة وعطا
وقتادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد
ابن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع يعني بالمزدلفة وانحر البدن بمنى
ان شانيك عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره
وقال البيضاوي الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى عنه نسل ولا حسن
ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيمة ولا

في الاخرة مالا يدخل تحت الوصف وقال البغوي نزلت هذه السورة في
العاص بن وايل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد
وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وخذ ثا حوا ناس من صناديد قريش
جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له ما الذي كنت تحدث معه قال
ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن له من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل كان عاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه رجل صح
وسلم قال دعوه فانه ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه
السورة حكاية ذكر العلامة ابن رجب في كتابه اللطائف قال جا بعضهم
الى بعض العارفين فسلم عليه وقال له اريد ان اكلمك قال اليوم لا ولكن عد
فتركه ثم جا يوم اخر فقال له مثل ذلك ثم جا يوم اخر فقال له مثل ذلك
فقال ما اكثر اعيادك فقال له يا بطال اما علمت ان كل يوم لا يعصى الله تعالى
فيه فهو يوم عيد وقال بعضهم اوقات العارفين قدس الله اسرارهم
كلها افراح وسرور لمناجاة مولاهم وذكره فاوقات اعيادهم اي لا تخص
ولا تنقضي وقال الحسن البصري رحمه الله كل يوم لا يقضى الله تعالى فيه فذلك
اليوم لك عيد المجلس الثامن والاربعون في الجمعة الثانية
منه في السلام والتحية ومناسبته بعد مجلس العيد المشتمل على
تحية الناس بعضهم لبعض وسلامهم وتهنيتهم بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال
اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها
تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة
الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم فلم يزل الخلق ينقص

بعد

بعد حتى الان واخرج ابو داود والترمذي في سننهما وقال الترمذي
حديث حسن صحيح عن عمران الخصين رضي الله عنه الخزاعي البصري اسلم هو وابو
هريرة عام خيبر وكان الحسن البصري يحلف بالله ما قدم البصرة راكب
خير له من عمران بعثه عمر بن الخطاب الى البصرة ليفقه اهلها وكان من
فضلاء الصحابة غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات وكان مجاب الدعوة
وله عقب بالبصرة وعنه انه قال قد كان يسلم علي حتى اكويت فتركت ثم
تركت الكي فعاد يعني كانت الملائكة تسلم عليه ويراهم عيانا وابوه حصين
اسلم وله صحبة توفي عمران بالبصرة سنة اثنين وخمسين من الهجرة ان رجلا
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم
جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
واخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن ابي
هريرة رضي الله عنه واخرجه ايضا الترمذي في سننه وقال حديث حسن صحيح
عن فضالة بفتح الفاء وتخفيف الضاد ابن عبيد رضي الله عنه الانصاري
شهد احدا وما بعدها من المشاهد وشهد فتح مصر وفتح الشام وتوفي
معاوية قضاء دمشق بعد ابي الدرداء رضي الله عنه ومات بدمشق وكان
معاوية ممن حمل سريره وذلك في سنة ثلاث وخمسين من الهجرة وكان يسبق
الخيل ويضرب الحجر بالحجر برجله فيوري النار قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير قوله خلق
الله ادم على صورته هذا الضمير راجع الى ادم والمعنى انه خلق في اول نشاته
على صورته التي كان عليها في الارض وتوفي عليها وهي طوله ستون ذراعا ولم
يتنقل اطوارا كذريته وكانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم تتغير
والنفر الجماعة قوله فكل من يدخل الجنة على صورة ادم تقديره يدخلها
على صورته اي على صفته في الحسن والجمال والطول ولا يدخلها على صورة نعم

ثون

ثكران

من نحو سواد او عاهة اي وانهم يخلقون كما خلق ادم عليه السلام دفعة
واحدة على صورته التي كان عليها في الدنيا **قوله** فلم يزل الخلق يعني بني ادم
ينقص طولهم وكبر اعضائهم المناسبة لذلك الطول بعد بالبناء على الغالب
اي بعد انقضاء زمن ادم وما بعده من الامم حتى الان يعني انتهى التناقص الى
هذه الامة وفي الحديث ان الوارد على قوم جلوس يسلم عليهم وان الافضل
ان يقول السلام عليكم بالالف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه وان زاد
السلام يستحب ان يكون زيادة على الابتداء انه يجوز في الرد ان يقول السلام
عليكم ولا يشترط ان يقول وعليكم السلام **قوله** فقال عشر بعد ان رد عليه
السلام هو او بعض الحاضرين اخبر ان جزاءه عشر من الحسنات لان الحسنة
بعشر امثالها والسلام حسنة فجزاؤه عشر حسنات وكذلك في حق الرجل الثاني
الذي جاء فسلم وزاد ورحمة الله اخبر ان له عشرين حسنة لانه اتى بحسنتين
ذكر السلام وذكر الرحمة والحسنة بعشر امثالها وكذلك في الرجل الثالث الذي
اتى بالسلام والرحمة والبركة اخبر ان له ثلاثين حسنة **قوله** يسلم الراكب
على الماشي هذا كله للاستحباب فلو عكسوا جاز وكان خلاف الافضل ولعل
وجه الافضلية ان الراكب اعتبر كانه مقبل على الماشي لسرعته وارتفاعه
عليه والماشي مقبل على القاعد وكذلك القليل على الكثير والسلام انما يكون
من المقبل على المقبل عليه واما معنى السلام فقيل هو اسم الله تعالى فقوله
السلام عليكم اي اسم السلام عليكم ومعناه اسم الله تعالى عليكم اي انتم في امنه
حفظه كما يقال الله معك والله يصحبك وقيل السلام بمعنى السلامة
اي السلامة ملازمة لك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها ان الله كان على كل شيء حسيبا قال البغوي التحية هي دعاء الحي
والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن
مما سلم او ردوها اي ردوا عليه اذا سلم فاذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد

فرد مثله **روى** ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة **واعلم**
ان السلام سنة ورده فرض وهو فرض على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة
كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن
جميعهم وقوله ان الله كان عليكم اي على كل شيء من رد السلام بمثله او احسن منه
حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي
هذا اي كفاني **حكاية** ذكر الامام اليافعي رحمه الله تعالى في كتابه روض الرياحين
قال رايت في النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع واذا فيه سرير
عال وعليه شخص نائم فقلت ما اقبح فعال الدنيا ما يتركون الترفه حتى بعد الموت
يدخلون في القبر السرير المرتفع فاذا بصاحب السرير ينبني الي فلم اقدر ان اصعد
لكون السرير عاليا علوا مفرطا ثم انه سهل لي الطريق من جانب القبر فصعدت
فيها كما يصعد في الدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هو والدي رحمه الله
تعالى فسلمت عليه سلاما بغاية الشفقة البالغة والرافة الكاملة ثم انهاوعيني
بعد السلام فانتبهت فوجدت الخير بعد ذلك السلام والشفقة مدة طويلة حتى
اذا ذكرت ذلك وجدت تاثيره في قلبي بعد سنتين **المجلس التاسع والاربعون**
في الجمعة الثالثة منه في التقوى وفضلها ومناسبته ان يكون اخر امر المكلف
حال التقوى في السر والنجوى بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج الترمذي في سننه وقال حديث حسن عن عطية بن عروة السعدي رضي
الله عنه وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل الشام وروى عنه اهل
الشام واهل اليمن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع مالا باس به حذرا لما به باس **واخرج** الترمذي في سننه ايضا وقال
حديث غريب عن ابي هريرة رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الخامس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم

من يعمل بهن فقال ابو هريرة رضي الله عنه قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي
فعقد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن
اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب **قوله** لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين يعني لا يصل الى درجة اهل التقوى الكاملة حتى يدع
اي يترك ما لا باس به يعني يدع فضول الحلال حذرا لما فيه باس يعني حذرا
من الوقوع في الشبهة او في الحرام وهذا ورع المتقين وهو الدرجة
الثالثة من درجات الورع لان الدرجة الاولى التورع عن المحرمات والدرجة
الثانية التورع عن الشبهات وهذه الدرجة الثالثة هي التورع عن المباحات
مخافة الوقوع في الشبهات او في المحرمات واما التورع من المباحات نفسها
من غير مخافة الوقوع في شئ من ذلك فهو الورع المظلم **قوله** فعقد خمسا يعني
عقد اصابع ابا هريرة الخمسة ثم عد كل واحدة وفتح اصبعا من يده **قوله** اتق المحارم الى
احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن اعبد الناس اي من اعبدهم لانه يلزم من
ترك المحارم فعل الفرايض وارض بما قسم الله لك اي اعطاك من الرزق تكن
اغنى الناس فان من قنع بما قسم له ولم يطمع فيما في ايدي الناس استغنى عنهم
كما قال عليه السلام ليس الغنى بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس واحسن الى
جارك اي الجار والداخل في دارك او في حانوتك او في ارضك والاحسان بالقول والفعل
تكن مومنا اي كامل الايمان واحب للناس ما تحب لنفسك من الخير وعدم الشر
تكن مسلما اي كامل الاسلام بان تحب لهم حصول مثل ما تحبه لنفسك من جملة
لا تزحمونك فيها ولا تكثر الضحك وهو ما كان بصوت مسموع وفيه النهي عن
مجالسة من يضحك الناس لان من مجالسهم يضحك كثيرا فان كثرة الضحك
تميت القلب اي تصيره مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة
ولا يدفع عنها مكروها وهذا الحديث من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

يا ايها

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله
لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما
جاءهم البينات واولئك لهم عذاب اليم قال البيضاوي اتقوا الله حق تقاته حق
تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن
المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان تتزه الطاعة عن الالتفات
اليها وعن توقع المجازاة عليها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي ولا تكونن على حال سوى
حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله جميعا اي بدينه الاسلام او بكتابه
لقوله صلى الله عليه وسلم القران حبل الله المتين وقوله جميعا اي مجتمعين عليه ولا تفرقوا
اي ولا تتفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تذكروا
ما يوجب التفرق وبينوا بالالفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق
للاسلام المودي الى التالف وزوال الغل فاصبحتم بنعمته اخوانا متحابين مجتمعين
على الاخوة في الله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفقين على الوقوع في نار جهنم فانقذكم
منها بالاسلام والضمير للحفرة او النار كذلك اي مثل ذلك التبيين يبين الله لكم
اياته دلايله لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه وقوله ولتكن
منكم من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه
لا يصلح له كل احد اذ المتصدي له شروط لا يشترط فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام
ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع و
طلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا
ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية واولئك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود و

النصارى اختلفوا بالتوحيد والتنزيه واحوال الاخرة من بعد ما جاءهم البينات
الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد
للذين تفرقوا وتهديد الى التشبيه بهم وقال البغوي في سبب نزول هذه
الاية انه كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فغضبوا وانشدوا الاشعار وتفاخروا
فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الاية حكاية ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه التبصرة عن عثمان بن ابي
قال سمعتم يعني الناس يقولون خرجنا من مكة في طلب الفضيل بن عياض الى
راس الجبل فخرج علينا من شعب ولم نره فقال لنا اخرجتموه من منزلي و
منعتموني الصلوة والطواف فقدرت منكم الى هنا فجعلتم تقصدوني اما انكم لو
اطعتم الله تعالى واتقيتم ثم نبيتم ان تزول احكم الجبال لزالت ثم دق الجبل بيده فرانينا
الجبل قد اهتز وتحرك المجلس الخمسون في الجمعة الرابعة منه في الموت
والتاهب له ومناسبته ظاهرة لختم احوال الخيوة بسم الله الرحمن الرحيم
اخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث صحيح من اصح الاحاديث عن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه وتقدمت ترجمته في المجلس الثامن عشر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه فقالت عايشة رضي الله عنها او بعض ازواجه انا لنكره الموت
قال ليس ذاك ولكن المومن اذا حضر الموت بشر برضوان من الله وكرامته
فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر
اذا حضر الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه
كره لقاء الله وكره الله لقاءه واخرج البخاري ومسلم في سننهما وهو حديث
صحيح من اصح الاحاديث عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري رضي الله عنه و
ترجمته في المجلس السادس والاربعون انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح

قال

والمستراح

فتحرج بعد ذلك
منهم رجلان و
جرى الكلام بينهم

والمستراح منه قال العبد المومن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله
والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب قوله من احب
لقاء الله اي المصير الى الدار الاخرة بمعنى ان المومن عند الغرغرة يبشر برضوان
الله تعالى فيكون موته احب اليه من حيوته كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند
موته اللهم الرفيق الاعلى احب الله لقاءه اي افاض عليه فضله وشرح صدره الى
حصول القرب منه سبحانه ومن كره لقاء الله حين يرى ماله عند الله من العذاب
كره الله لقاءه اي البعد من رحمته وادناه من نقمته وهذا الحديث يفسر اخره
اوله ويبين المراد بباقي الاحاديث المطلقة ومعناه ان الكراهة المعتبرة هي
التي تكون عند النزاع في حالة لا تقبل بها توبة ولا غيرها فيبشر كل انسان
بما هو صائر اليه وما اعد له ويكشف له عن ذلك فاهل السعادة يحبون لقاء
ولقاء الله ليستقلوا الى ما اعد لهم ويحب الله لقاءهم فيجزل لهم العطاء والكرامة
واهل الشقاوة يكرهون لقاء الله لما علموا من سوء ما ينقلبون اليه ويكره الله تعالى
لقاءهم فيبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك منهم وهذا معنى كراهته
سبحانه لقاءه قوله مر عليه بجنازة الخ معنى الحديث ان الميت قسمان مستريح
ومستراح منه ونصب الدنيا تعبها واما استراحة العباد من الفاجر فمعناه الترفا
اذاه عنهم واذاه يكون من وجوه منها ظلمه لهم ومنها ارتكابه المنكرات فان
انكروها قاسوا مشقة من ذلك وربما نالهم ضرره وان سكتوا عنه اثموا
واستراحت الدواب منه كذلك لانه يوذيهم بضربها وتحميلها ما لا تطيقه
وتجيعها في بعض الاوقات وغير ذلك واستراحت البلاد والشجر لانها تمنع
القطر بمعصيته قاله الداودي وقال الباجي لانه يغصبها ويمنعها حقها من
الشرب وغيره ذكره الشيخ النووي في شرح مسلم والحاصل ان الموت تحفة
للعبد المومن يلقى به ربه سبحانه فيجزله ما اوعد من نعيم الاخرة ويستريح
من نصب الدنيا ومشقة تكاليفها واما العاصي فالموت في حقه نقمة اذا

٤

اذا لم يوفقه الله تعالى للتوبة ولهذا يكره الموت وذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في
كتابه بشرى اللبيب بلقا الحبيب قال العلما الموت ليس بعدم محض ولا فناصرف
وانما هو انقطاع تعلق الروح بالجسد البدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال
وانتقال من دار الى دار اخرجه ابو نعيم في الحلية عن عمر بن عبد العزيز قال انما
خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار وقال ابن القيم رحمه الله تعالى للنفس
اربعة دور وكل دار اعظم من التي قبلها الاولى بطن امه وذلك محل الحصر و
الضيق والغم والظلمات الثلاث ثم الثانية هذه الدار التي تنشات فيها واكتسبت
فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ونسبة
هذه الدار اليها كنسبة بطن الام الى هذه الدار الرابعة دار القرار الجنة او النار
والنفس في كل دار من هذه الدور حكم وشان غير شان الاخرى قال الله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون قولها دوا نهود والخطاب لليهود حين كذبوا بالحق لما جاءهم ومحمد
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وزعموا انهم على الحق وانهم اولياء الله من دون الناس
اي دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وصالحي امته من بعده فتمنوا الموت من
الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم
ذلك ثم اخبر الله تعالى عنهم بقوله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي
بسبب ما قدموا وفعلوا من الكفر والمعاصي فان الكافر والعاصي لا يمكنه
ان يتمنى الموت ابدا التيقنه بقبيح فعله والله تعالى ساخط عليه وهو يعلم ذلك
والعاقل لا يرضى ان يقابل ملكا من ملوك الارض اذا كان ساخطا عليه
فكيف بملك الملوك سبحانه وتعالى وجعل الله تعالى الموت تمنى لليهود نوعا شقا
لهم عن قبيح افعالهم حين اشكل عليهم امرها والتبس الباطل عليهم بالحق ولم

فقال الله تعالى لهم
فالرد عليهم ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون
الناس ح

يهتدوا

يهتدوا الى ما هو الخير والصواب ولهذا قال بعض المحققين من اهل الله
اذا اشتبه عليك حكم من الاحكام ولم تعرف بالدليل الشرعي ما هو الصواب
فيه فاجر على قلبك مقتضى ذلك الفعل او الترك واورد عليك خاطر الموت
فان وجدت ذلك الفعل او الترك ثابتا مع خاطر الموت فهو حق والا فهو باطل
والله عليم بالظالمين لا يخفى عليه احد منهم فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت
الذي تفرون منه تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتوخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا حق بكم وحاصله ان تمني الموت قد يكلف الله
تعالى به احوال اهله لهم من خير او شر وقد جعله الله تعالى معجزة لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم في حق اليهود حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم قال عن اليهود ما
معناه انهم لو تمنوا الموت لماتوا في الحال لما قال الله تعالى لهم فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين قال البيضاوي وفي بيان ذلك في سورة البقرة لان من ايقن
من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص من الدار ذات الشوايب كما قال علي
رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بن ياسر
بصفين الان القى الاحبة محمدا وحزبه وقال ابو حذيفة رضي الله عنه حين
احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اي على التمني سيما اذا علم انها سالمة
له لا يشاركه فيها غيره وقال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات
النار بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التورية وهذه الجملة اخبار
بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا القتل واشتهروا فان التمني ليس من عمل
القلب ليخفى بل هو ان يقول ليت كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن
النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنى الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما
بقي على وجه الارض يهودي حكاية ذكر الامام اليافعي رحمه الله تعالى في كتابه
روض الرياحين قال روي ان سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال
لابي حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فانتم تكرهون

هذا كتاب الرد المتين على
منتقص العارف محيي الدين
لحضرة الاستاذ الشيخ
عبد الغني قدس الله
سرهما
آ

النقلة من العمران الى الخرات قال صدقت يا باحازم ليت شعري ما لنا عند
الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله تعالى قال واين اجده من كتاب الله
تعالى قال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان ليت شعري
كيف العرض على الله تعالى قال ابو حازم اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله فرحا
مسرورا واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه خايفا محزونا فبكى سليمان
وقد اشتهر من الادعية هذا الدعاء يدعو به في اخر السنة وورد ان له ثوابا
جزيلا وهو هذا اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم
تنسه وحلمت عني بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة
بعد جرائي على معصيتك فاني استغفرك منه فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضى
ووعدتني عليه الثواب اسالك ان تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا
كريم واما دعاء اول السنة الجديدة فهو هذا الدعاء المشهور وله عند الله
تعالى كمال الاجور وهو اللهم انت الابدي القديم وهذه سنة جديدة اسالك
العصمة فيها من الشيطان واوليائه والعون على هذه النفس الامارة بالسوء
والاشتغال بما يقربني اليك زلفى يا ذي الجلال والاكرام وقال المولف
رضي الله عنه وهذا المقدار اخر ما يسر الله لي من عمل هذه المجالس وقد
تمت خمسون مجلسا بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونسال ممن يطالع هذه
المجالس ان لا ينسانا من صالح دعواته في اوقات خلواته وجلواته وقد
عجلنا في تصنيف ذلك مع ما لنا من الاشتغال بغيره وكان ابتداونا في تحريره في
المجالس نهار الخميس الثاني عشر من شعبان سنة اثنين ومايه والف و
فرغنا من ذلك نهار السبت الثاني عشر من شهر رمضان المبارك من السنة
المذكورة فكان مدة التصنيف ثلاثين شهرا كاملا والحمد لله وحده وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق من شاء لحذمة اوليائه وابتلى من
اراد بالانكار على اهل مودته واصفيائه فسبحانه من الحكم
بالفضل على اصدقائه وبالعدل على اعدائه لا يسئل عما
يفعل ولا حقب لقضائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي ضاعف الله محبته على الخلايق وجعل الايمان به وقال سبحانه
بلسانه عليه الصلاة والسلام من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
يعني اعلمته فليتهيأ لبلائه وعلى آله السادة الاطهار وصحابته
الائمة الابرار ما انتهج النهج بانواره والاق بانواره اما بعد
فيقول الفقير الحقير الى مولاه الخبير عبد الغني ابن اسماعيل
ابن عبد الغني ابن اسماعيل بن احمد ابن ابراهيم النابلسي
نسبا الحنفي مذهبا القادري مشربا الدمشقي وطنا صرف الله عنه
عنه وعن المسلمين كل بلاء وعافاه الطلعت على رسالة للبعض علما
الرسوم المستطلين بالاسم عن المسمى وبالمجهولات عن المعلوم
على الرد والاحتقار والشتم والاستصغار وفاحشي الطعن والعيب
وكل ذلك لاجل ما نسب اليه الاقدام وطعن به الاقلام
وقذفت به الظنون ورحمته الكلمة من الصون في جناب قطب
العارفين وامام المحققين خاتم الولاية المحمدية وصاحب الوراثة
النبوية الشيخ الاكبر محي الدين ابي العربي الحاتمي الاندلسي رضي
الله عنه ونفعنا به لما اخذتني عند ذلك غيرة الاسلام
وحركتني شنشنة الاخوة الايمانية الى الذب عن اعلام العلماء الاعلام
وهذا شيء على قدر وجب فعلت في نفسي بانه الحب ما الهذه الغوغاء
والطعن في وجه الاسد ولكن من علامة الغي معارضة اهل الرشد
وهل يقدر العصفور ان ياكل من ما كل النسور والناس على مراتب
ومقامات قال تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات فدونك

يا ايها

١١٢

يا ايها المنصف رسالة نقضت فيها تلك الرسالة المذكورة
وكشفت فيها عن معاني تلك العبارات المستشكلة من كلمات
الشيخ رضي الله عنه المأثوره وافصحت فيها عن رفيع مقاصده
وناقشت عبارات المعترض فيها بصريح كلامه ثم خشيتها
ذكر من اثنى عليه من العلماء الاعلام وذكر من سلم عنه فافي موقنه
بالخير من ايمة الاسلام وتسميته الرد المبين على منتقص
العارف محي الدين ولا تظن اني متعصب له رضي الله عنه وانما
انا متعصب للحق حيث كان وقصدي الاصلاح بين الفريقين
المنكرين والمعتقدين بحسب الامكان مع اني لست بحازم ان هذه الرسالة
لابن امام الكاملية وان نسبت اليه وجميع ما فيها من مقالة اهل
عالم انما ارد لها على فرض صحة الاحالة عليه واسال الله بعلي
ان يحفظني من الخطا والخطل وان يوفقني لسلوك جادة الانصاف
ويوقيني الزلل انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير واحببت
ان اصدر هذه الرسالة بابيات نظمتها في مدح الشيخ رضي الله
عنه ونفعنا الله به لتكون براعة استهلال فيما نحن
بصدده واسئل الله تعالى بمدده احياني وهي قولي

ظهر الحق ما عليه خفاء ٭ بك وازداد تاييدا وعطاء ٭ وتجليت
عن القلوب فمحت ٭ عجرت عن خطورها العقلاء ٭ ايها الطالب
قد تشرف قطعا ٭ بك فيه قر عليه بهاء ٭ وزهت
حلتي بكونك فيها ٭ هي في الارض روضة غناء ٭ لم اخصص
بها كما انا ولكن ٭ سلفي الصالحة الصلحاء ٭ وارانا الذي
واشرق فينا ٭ منك محيا الدين البدر والهيفاء ٭ وتبدت
كواكب الحق تزهو ٭ ولها كبك المقام سماء ٭ من فحوص
يعول من قدراه ٭ حمت بالمصنف الاولياء ٭ كلمات تجل
عن كل فهم ٭ ليس فيه من الاله اهتداء ٭ واذا انكرته قوم

احيا لا ترى الشمس مقلة عمياء ٥ والفتوحات يا لها من كتاب
تشقى بفهمه الضعفاء ٥ وهو يحوى حقايقا وعلوما
ولاهل السلوك فيه ارتقاء ٥ كمل الفقه بالذى فيه حتى
لقصت عن علوم الفقهاء ٥ ولقد جيتنا بكل كتاب
من علوم جات بها الانبياء ٥ حيث اضحت بالوراثة عنهم
فى مقام تحفه الالاء ٥ واذا انكرت عليك اناس
فالنبيون نالهم ايذاء ٥ جملك الله اجهالة دد
قلبته بكفهم الاغبياء ٥ واعابت عليك والنور نور
ما له من فم الحسود الطفاء ٥ فسقى الله تربة لك ضمت
صوب عفوه الرضا انواء ٥ امد الدهر ما تحلت بروق
فاتحلت من وميضها الظلماء ٥ وهذا اوان الشروع فى المقصود
بعون الملك المعبود قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لما
سأله ابن دقيق العيد عن الشيخ رضى الله عنه هو شيخ سوء كذاب
فاقول نقل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى فى مقدمة
كتابه اليواقيت والجواهر عن شيخ الاسلام المخزومى انه قال ولما
اشاعة بعض المنكرين عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وعن
شيخنا سراج الدين البلقينى رحمهما الله تعالى انهما امرا باحراق
كتب محى الدين فكذب وزور ولو انهما احرقت لم يبق منها الان
بمصر والشام نسخة ولا كان احد ينسخها بعد كلام هذين
الشيخين وحاشاهما من ذلك ولو ان ذلك وقع لم نخف لانه
من الامور العظام التى تشيع بها الركبان فى الافاق ويتعرض
لذكرها اصحاب التواريخ وقال المخزومى رحمه الله واما ما نقله
بعضهم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان يقول ابن
العربى زنديق كذب وزور فقد روينا عن شيخ الاسلام صلاح
الدين العلائى صاحب القواعد عن مشايخه عن خادم الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام قال كنا فى درس الشيخ عز الدين فى باب الوديعة فذكر

العارف لفظة الزنديق فقال بعضهم هذه اللفظة عربية وعجمية
فقال بعض العلماء فارسيه معربة اصلها زان دين وهو الذى
يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال شخص من الطلبة مثل من قال شخص
بجانب الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل محى الدين بن عربى
ولم ينطق الشيخ عز الدين بشئ قال الخادم فلما قدمت له عشاءه
وكان صايما سالته عن القطب من هو فقال لا ادرى القطب فى
فى زماننا هذا الا الشيخ محى الدين بن عربى وهو متبسم
فاطرقت مليا متحيرا فقال لى مالك ذاك مجلس الفقها وما يسعنى
فيه غير السكوت قال المخزومى فهذه الدرر رويناه عن الشيخ عز
الدين بالسند الصحيح انتهى فعلمنا ان ما ذكره لم يثبت عن
الشيخ عز الدين او كان قبل اعتقاده فى الشيخ رحمه الله تعالى وعلى
فرض عدم صحة ذلك كله فينقول هذا الكلام غير صواب ولا
مقبول منى وحينى اما احدهما فلانه ورد فى الحديث كما نقله الشيخ
الاسيوطى رحمه الله تعالى فى الجامع الصغير قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهادة المسلمين بعضهم على بعض جايزة ولا تجوز
شهادة العلما بعضهم على بعض لانهم حسد قال الشارح المناوى
رحمه الله تعالى فى شرحه الكبير حسد بضم الحا والتشديد بفتح
المهملة اى هم اشد حسدا بعضهم لبعض ولهذا قال ابن عباس رضى
الله عنهما انهم يتعايرون تعاير القوس فى الوتر سوء ومن
هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يحمل بعمله انتهى وهذا الكلام
جار فى جميع من تقدم ذكره من الطاعنين واما الثانى فلان العلم
على قسمين علم الاقوال وعلم الاحوال ويقال له علم الاذواق
وهو اخص من الاول والاول يكتسب بالتعلم والتعليم والثانى
لا يحصل الا بالمنازلة والمتابعة قال تعالى فى قصة موسى والخضر
عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا الاية
ولكل من العلمين اصطلاحات اصطلح عليها ارباب كل منهما بينهم
لا يفهمها على ما هى عليه الا من كان من اهل ذلك العلم بل نقول
ان لكل امام من اهل علم الاحوال اصطلاحات فى كلامه

ونحاتبهم لا يعلمها الا من فتح عليه فى مقامه ذلك فليس لغيره
وان كان من علما الاحوال ان يتصرف فى فهمها الا على الوجه
الصحيح الموافق للكتاب والسنة لان الاصل معنا على ما صرح
به الشيخ رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ان طريق اهل الله مبنى
على الكتاب والسنة وكل ما عدا ذلك فمردود وليس بعلم فمن وجد
كلاما ظاهره الاشكال فعليه تاويله وورده الى موافقة الكتاب
والسنة او تسليمه لقائله على حسب ما اصطلح عليه فى شأنه ذلك
ولا يجوز الخوض فيما لا يعلم قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا لا سيما والاصل
فى هذه الامة العدالة فلا تثبت غيرها فى احد منهم واحتمال
فى كلامهم ولا شك ان هؤلاء الطاعنين متأخرون عن الشيخ رضى
الله عنه فطعنهم انما هو مستند الى كلامه لا الى رؤيته الا
القليل ممن لا يعتد به لنقصه وفى البحر الرائق شرح الكنز من كتاب
الشهادات قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقتصر الحكم على ظاهر
العدالة فى المسلم ولا يسأل حتى يطعن الخصم لقوله عليه الصلاة والسلام
الناس عدول بعضهم على بعض الا محدودا فى قذف ومثل ذلك
عن عمر رضى الله عنه ولان الظاهر هو الاندجار عما هو محرم
فى دينه والظاهر كفاية اذ لا وصول الى القطع انتهى وقوله حتى
يطعن الخصم لا يصلح هؤلاء الطاعنون احدا ما للشيخ رضى
الله تعالى عنه لعدم توجه حق لهم عليه ودينوى ولا احزور
وفى الجامع الصغير فى الفقه لمحمد رضى الله عنه عن ابى حنيفة
قال عمر رضى الله عنه المسلمون عدول بعضهم على بعض وقال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اى
عدولا فصار ما هو الدائر ثابتة فى الاصل لهذه الامة فوجب
العمل بها حتى يثبت غيرها انتهى وهؤلاء لم يثبت بقول
هؤلاء الطاعنين شئ لان فى كلامه رضى الله عنه ما ينافى طعنهم

فيه

فيه مما سنذكره وانما طعنهم فيه مستند الى افهامهم الفاسدة
فى عباراتهم على استقرائه ان شاء الله تعالى وهذا الوجه جار
فى جميع ما سنذكره من الطاعنين ايضا وذكر الشعرانى
رحمه الله تعالى فى مقدمة كتابه اليواقيت والجواهر
عن الامام مجد الدين الفيروزابادى مؤلف القاموس
انه الحال فى ذكر مناقب الشيخ محى الدين ثم قال وبالجملة
فما انكر عن الشيخ الا من قصر فى الفقه الصحيح الذى لا خلاف
لهم فى شروطه المحققين واما جمهور العلماء والصوفية
فقد اقروا بانه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه فى
العلوم الظاهرة فريد وحيد وكان الشيخ عز الدين بن
عبد السلام يقول ما وقع الانكار من بعضهم الا لرقة تفقههم
الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من احوال الفقراء خوفا
ان يفهموا من كلام الشيخ امرا لا يوافق الشرع فيضلوا ولو
انهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم وامنوا من مخالفة
الشرع انتهى وذكر الشيخ الاسيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته
تنبيه الغبى بهبة ابن العربى وقد كان ابن الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وابن الشيخ محى الدين ابن عربى لحاوحجته
احضر الشيخ عبد العزيز بذلك لان الشيخ عز الدين انكر بظاهر
الحكم وحكى عن خادم الشيخ عز الدين انه دخل مع الشيخ الى
الجامع بدمشق فقال الخادم للشيخ عز الدين ايت وعد تنى
انك ترينى القطب فقال ذلك القطب واشار الى ابن عربى
وهو جالس فى الحلقة عليه فقال له تأدب فانت تقول فيه ما
تقول فقال هو القطب فكبر عليه القول وهو يقول له ذلك وقال
وقال الطاعن المذكور ايضا يقول قدم العالم واقول مثال
ذلك مثال عجمى سمع عربيا يتكلم بالشهادتين فقال عنه انه
اخطأ حيث لم يفهم كلامه وانما مراد الشيخ رضى الله تعالى عنه
بذلك حيث صرح به فى تصنيفاته القدم فى حضرة العلم الازلى

ولا شك في صحة هذا الكلام ووجوب الايمان به على جميع الانام
والذي يرشدنا الى هذا قول الشيخ رضي الله عنه في كتاب انشاء
الدوائر والدوائر في حق الانسان الذي هو نسخة من نسخ
الاكوان وعبارته الانسان قديم محدث موجود معدوم اما
قولنا قديم فلانه موجود في العلم القديم مقصور فيه ازلا وهي
من بعض مراتب الوجود المذكور واما قولنا محدث فان جملته
من عينه لم تكن ثم كانت فيخرج من هذا ان زيدا موجود في العلم
موجود في الكلام معدوم في العين ازلا مثلا فقد تصور اتصافه
بالوجود والقدم ازلا انتهى ومراده بمراتب الوجود المذكورة ما
ذكره قبل ذلك من قوله لكل شيء في الوجود اربع مراتب الاولى
وجود الشيء في عينه الثانية وجوده في العلم الثالثة وجوده
في الالفاظ الرابعة وجوده في الرقم انتهى كلامه رضي الله
عنه وجميع ما في مصنفاته من هذا المقام مخرج على مثل هذا
الكلام وقد صرح بحدوث العالم في كتاب الفتوحات المكية في
الباب التاسع والستين حيث قال العالم كله موجود عن عدم
وجودها مستفاد من موجود اوجده وهو الله سبحانه فمحال
ان يكون العالم ازلي الوجود لان حقيقة الموجد ان ما لم يكن
موجودا عند نفسه بالوجود وهو المعدوم لا انه يوجد ما
كان موجودا ازلا فان ذلك محال فاذن العالم كله قابل
بنفسه لا بنفسه والسلام انتهى فانظر هذا التصريح الذي
يرغم انوف المعترضين ويترك عباراتهم المزخرفة مسودة
بكل وصف مهين وقال الطاعن المذكور ايضا ولا يحكم
فرحان في قوله ترجمان الدين الفاسي حيث قال واما من اثنى عليه
فلفضله وزهده وايثاره واجتهاده في العبادة ونقل هو ايضا
رضي الله عنه في سبب شرحه لترجمان الاشواق انه لما قدم حلب
سمع من بعض الفقهاء انه قال قول الشيخ في اول هذا الترجمان
انه قصد بما فيه من الابيات الغزلية علوما واسرارا وحقايق

ليس

ليس بصحيح والله اعلم وانما فعله الشيخ سترا حتى لا ينسب الى
لسان الغزل مع ما هو عليه من الدين والصلاح فانظر الى قول هذا
الفقيه المعترض في حق الشيخ رضي الله عنه مع ما هو عليه من
الدين والصلاح ثم ان الفضل ما شهدت به الاعداء واتجاسر
كيف يجوز ان يقال فيه مثل هذه الفضيحة التي لا تصدر من اوفى
طالب متفقه وكلام رضي الله تعالى عنه في كتاب الفتوحات المكية
في الباب الثاني وما يتعين ما نصه اعلم ان ابواب الشريعة كلها ترجع
الى ما ذكره وهو ان لا يتصرف العبد في الحكم من حيث ما هو وضع الحكم
في جوهر كان او في عرض او في زمان او مكان او في موضوع او في اضافة
او في حال او في عدد او في مؤثر او في مؤثر فيه فاما ادبا في الجوهر
فهو ان يعلم العبد حكم الشرع في ذلك فيجريه فيه بحسبه واما ادبه
العبد في الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكلفين من وجوب وحظر
واباحة ومكروه وندب واما ادبه في الزمان فلا يتعلق الا باوقات
العبادات بالاوقات فكل وقت له حكم في التكليف ومنه ما يضيق
وقته ومنه ما يتسع واما ادبه في المكان كمواضع
العبادات مثل بيوت الله تعالى فيعرفها عن البيوت المنسوبة
الى الخلق ويذكر فيها اسمه واما ادبه في الموضوع فلا يسمي
الشيء بغير اسمه فيغير عليه حكم الشرع بتغيير اسمه فيحلل ما
كان محرما ويحرم ما كان يحلل الا كما في حديث سيأتي في آخر
زمان يسمون الخمر بغير اسمها اي فتحل لهم باستحلالها
بالاسم وقد تقطع لما ذكرناه الامام مالك رضي الله عنه
فسئل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من حملة سمك
البحر فقال انتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه حكم التحريم
لاجل الاسم كما سموا الخمر نبيذا او نزيرا فاستحلوها بالاسم
وانما حرم علينا ما كان اسمه خمرا واما ادب الاضافة

فهو مثل قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه وذلك للاشتراك بين
ما يحمد ويذم قال فاراد ربك لتخليص المحمدة فيه واما
ادب الشئ الواحد يكتسب ذما بالنسبة الى جهة ويكتسب
حمدا بالاضافة كحال السفر في الطاعة وحال السفر في المعصية
فيختلف الحكم في المحال واما الادب في الاعداد فهو ان لا يزيد
في افعال الطهارة على اعضاء الوضوء ولا ينقص وكذلك
القول في اعداد الصلوات والزكوات ونحوها وكذلك
لا يزيد في الغسل عن حد والوضوء عن صاع واما ادبه
في الموتورات يضيف القتل مثلا والغصب الى فاعله ويقيم
عليه الحدود واما ادبه في المؤثر فيه كالمقتول قوداهل
بصفة ما قتل به او بما دونه وكالمغصوب اذا وجد في غير
يد الذي باشر الغصب فهذه اقسام اذاب الشريعة كلها
انتهى كلامه رضي الله عنه وقد نقل هذه العبارة عبد الشيخ
عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى
باليواقيت الجواهر في بيان علوم الشيخ الاكبر ايضا العلامة
الشيخ عمر الدين الخليلي بحتي المدينة المنورة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام في كتابه الحق الواجب للخالق
المخلوق ليسير على الخالق ثم قال فانظر الى احاطة الشيخ
بعلوم الشريعة المطهرة المنيرة واقتداره وجمعه لادابها
التي تكاد تخرج عن الحصر في كلمات يسيره تعرف الله رحمه الله
تعالى بحر زاخر لا يعلم اوله من آخره وقته وغوصه على
المعاني البعيدة الغريبة واستخراجه للفوائد والفرائد الغريبة
وكيف لا يكون كذلك وقد شهدت له الاعداد بانه بلغ
رتبة الاجتهاد والفضل ما شهدت به الاعداد ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفوق كل ذي علم
عليم وقال ابن تيميه في فتواه ان الشيخ ابراهيم الجعبري

قال

قال لما اجتمع بالشيخ رضي الله عنه رايته شيخا محققا فاقول
اما ابن تيميه فحسبه كتاب الشيخ الحصني رحمه الله تعالى
الذي صنفه فيه ورد عليه مقالاته وصرح فيه بتكفيره
وتكفير اتباعه كابن الراعوني وابن حاهل والقاضي
وابن قيم الجوزيه واسماعيل ابن كثير واتباعهم وان
كنا لم نوافقه على ذلك ولكن من خص خص فيه
وعاب عاب عليه واما الشيخ ابراهيم الجعبري
فمن تعرض لصحة هذا الكلام عنه فقد كان معاصرا
للشيخ رضي الله عنه وحسبه قول الشامي رحمه الله تعالى
في كتابه عقود الجمان في المذب عن ابي حنيفة النعمان
كلام المعاصرين مردود غالبه حسد انتهى كما سياتي
في الخاتمة ان شاء الله تعالى وبالجملة الطاعن المذكور ايضا
يكذب بجل كتاب انزله الله تعالى والقول هذا هو
الافتراء المبين وامره صعب غير هين وهي جملة ما يرده
من كلام الشيخ رضي الله عنه ما نقله في كتاب الفتوحات
المكيه في الباب التاسع والاربعين وما يليه ما نصه وجميع
ما سمى به الحق نفسه وما وصف نفسه من صفات الافعال
من الخلق والاحياء والاماته والعطاء والجعل والمكر والكيد والاستهزاء
والفضل والقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزله وتعلقت به الرسل
عليهم السلام من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ورجل
واصبع واعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلام الله تعالى
عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون
بالادلة العقليه ولكن على حد ما يليق به وعلى حد ما تعقل ذاته
تعالى وما يليق بجلاله لا نزيد شيأ من ذلك ولا نخيله ولا نكيفه
ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما تنسبه الينا نعوذ بالله فانا
ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق تعالى
ان نعرف كيف ننسب اليه ما ننسبه الى نفسه ومتى رد شيأ

انشه الحق لنفسه والحق تعالى فى كتابه او على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فقد كفر بما جاء من عند الله تعالى وبمن
جاء به وبالله ومن امن ببعض ذلك ورد بعضه فقد
كفر حقا ومن امن بذلك وشهد فى نسبة ذلك الله تعالى
مثل نسبتها الينا او توهم ذلك او خطر على باله او تصوره
او حمل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو المعتقد الصحيح
من غيره انتهى وكم له فى مصنفاته بحيث رضى الله تعالى عنه
من عبارة صريحة فى الرد على هذا القائل ولو استقصينا
ذلك لكان من قبيل تحصيل الحاصل فليس تحته طايل وقال
السبكى تقى الدين السبكى فى باب الوصية من شرح المنهاج
ومن كان من هؤلاء الصوفية المتاخرين كابن عربى وابن سبعين
والعفيف التلمسانى فهم ضلال جهال خارجون عن طريق
الاسلام فضلا عن العلما وكذا نقله عنه الدميرى رحمه الله
فاقول قال الشيخ السهاروى فى مقدمة كتابه التوافيت والجواهر
ان الشيخ سراج الدين المخزومى قال كان شيخنا شيخ الاسلام
الدين البلقينى وكذلك الشيخ تقى الدين السبكى ينكر ان على الشيخ محى
الدين فى بداية امرهما رجعا عن ذلك حين تحققا كلامه فى تاويل
مراده وندما على تفريطهما فى حقه فى البداية وسلما له حاله فيما اشكل
عليهما عند النهاية فمن جملة ما ترجمه به الامام السبكى كان الشيخ
محى الدين اية من ايات الله تعالى وان الفضل فى زمانه رمى بعقائد
اليه وقال لا اعرف الا اياه قال المخزومى ولقد بلغنا ان الشيخ تقى
الدين السبكى تكلم فى شرح للمنهاج فى حق الشيخ محى الدين بكلمة
ثم استغفر بعد ذلك وضرب عليها فمن وجدها فى بعض النسخ
فليضرب عليها كما هو فى نسخة المصنف قال ابو الطيب ان السبكى رحمه الله
قد صنف كتابا فى الرد على المجسمة والرافضة وكتب الاحوية
العلمية فى الرد على ابن تيميه ولم يصنف شيئا فى الرد على الشيخ
محى الدين مع شهرته كلامه فى الشام وقراءة كتبه فى الجامع

الاحوى

الاموى وغيره بل كان يقول ليس الرد على الصوفية
مذهبى لعلو مرافقهم وكذلك كان يقول الشيخ تاج الدين
ابن الفركاح انتهى وعلى فرض صحة الكلام السابق
فنقول اما قوله ضلال فليس مطلقا بل لمن انكر عليهم
وهذا امر وصف محمد صلى الله عليه وسلم فان الله اضل
بسببه من لم يؤمن به من اهل الفترة وقال تعالى عن
القرآن المضلهم يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا الاية
وانما صنفوا كتبهم رضى الله عنهم لمن يفهمها كما وضعها
عن طريقة الكتاب والسنة فمن لم يكن فى هذا الا التعدد
فقد اضل هو نفسه بفهمه القاصر فى غير اتهم المستقيم
وللرد القائل على جلب المعانى من مبانيها وما على
اذا لم تفهم البقر واما قوله جهال فهى دعوى
يدحضها البطلان فان الثلاثة مشايخ رضى الله عنهم
مصنفاتهم موجودة بين ايدينا على هذا الازمان
فمن كان عنده شك فى علومهم ومعارفهم وحقايقهم
فليرجع اليها وليعول فى حسن اعتقاده فيهم عليها واما
قوله خارجون الى اخره فهى دعوى لا دليل عليها بل هناك
ما ينافيها فى مصنفاتهم عند اصحاب الفهوم المستقيمة
قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين
السخط تبدى المساويا ونقل الشيخ كمال الدين الدميرى
كذلك وافراره له من قبيل المثل من يسمع يخل وان الله
تعالى يسلط الغيرة على الصوفية يوذونهم بانكار ما لهم
من الاحوال الذوقية تكميلا لاخلاقهم فى الصوفية باحتمال
الاذى ليتم لهم مقصودهم من التخلق باخلاق الانبيا عليهم
السلام وتحقق الوراثة لهم من كل وجه ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم والله بكل شئ عليم وقال الشيخ بدر
الدين ابن جماعة واما انكاره يعني ابن عزلى ما ورد
في الكتاب والسنة من الوعيد فمعلوم كفره عند علماء التوحيد
فاقول هذا الكلام لم يصح عن ابن جماعة فقد صرح الشعراوي
رحمه الله في كتابه التواقيت والجواهر عن الشيخ سراج الدين
المخزومي انه قال في كتابه الذي رد به على من رد على الشيخ
انه قد شرح كلامه الفصوص جماعة من اعلام الشافعية
وغيرهم منهم الشيخ بدر الدين بن جماعة وانه سئل عن
الشيخ فقال ما لكم ولرجل قد اجمع الناس على جلالته
انتهى ولعل قوله السابق على فرض صحته عنه قاله قبل
اطلاعه على مرام الشيخ رضي الله عنه ومع ذلك فنقول
وعواه بان الشيخ رضي الله تعالى عنه انكر الوعيد الوارد
في الكتاب والسنة باطله لا اصل لها على ما سنعرف
من كلامه رضي الله تعالى عنه وانا اذكر لك كلامه محرفا ثم
ابينه لك اوضح بيان وبالله المستعان قال رضي الله
عنه في كتابه الفتوحات المكية في الباب الستين وثلاثمائة
السكنى لاهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين
فيها يعني في النار خالدين فيها يعني في الجنة ولم يقل فيه
ويريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه استحال
الامر فلما عاد الضمير على النار لم يلزم العذاب فان قال قائل
وكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك
كنا نقول ولكن لما قال الله في نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ
اي عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا ان الخلود
في النعيم والمدار ولم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم
نقل به فان قلت فقد قال تعالى خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة

حملا

حملا قلنا انما ذلك فيما هو على من مواطن الاخرة والضمير على الوزر
لا على العذاب فاذا اقيم العبد في حمل الاثقال التي هي الاوزار
يحملونها كما قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وللمشقة
يوم القيمة عما كانوا يفترون فهو زمان مخصوص فقوله خالدين
فيه اي حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من حروجهم من قبورهم
الى ان يصلوا الى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة
لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من ازر
عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير
الى الوزر وجعل ليوم القيمة هذا الحمل ويوم القيمة مدة من
خروج الناس من قبورهم الى ان يستقروا امنا لهم من الجنة والنار
ويقضى ذلك اليوم فينقضي بانقضاء جميع ما كان فيه وهما
كان فيه الخلود في حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود
ظرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب
والنعيم المحض بهما وما ورد في العذاب شئ يدل على الخلود فيه
كما ورد في الخلود في النار ولكن العذاب لا بد منه في النار
وقد غيب عنا الاجل في ذلك وما نحن منه من جهة النصوص
على يقين الا ان الظواهر تعطي الاجل في ذلك ولكنها مكيفة بمجمل
لم يرد بها نص واهل الكشف كلهم مع الظواهر على السوى
فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم اذ لا نص لهما رضهم
وينبغي نحن مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد فاي شئ
اراد فهو ذاك لا يلزم اهل الايمان اكثر من ذلك الا ان يأتي
نص بالتعيين متواتر لفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا
سبحان المسبح بكل لسان والمدار عليه بكل برهان انتهى كلامه
رضي الله عنه فان قلت قد ورد في القرآن قوله تعالى لا يخفف
عنهم العذاب وقوله لا يخفف عنهم من عذابها وقوله كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وكل ذلك
قاض بتسرمد العذاب فكيف يقول بانقطاعه فلت مراد
الشيخ رضي الله عنه بالعذاب المنقطع الالم الذي يجده
المعذب في نفسه عند مسيس النار وعقاب الزبانية ولسع
الحيات والعقارب له لامراده بالعذاب المنقطع صورة هذه
الاشيا فانه قابل ليتسرمدها على الكفار كالخلود في النار
فان قلت لم لم يجز ان يكون المراد بالعذاب الوارد في القرآن
هو حصول الالم عند هذه الاشيا المذكورة لا هي بمجردها
قلت العذاب حيث ورد في النصوص فالمراد به صورة هذه
الاشيا المذكورة المحسوسة من مسيس النار وعقاب الزبانية
ولسع الحيات والعقارب ونحو ذلك من مجرة العادة ان الله
تعالى يخلق الالم عنده لا المراد به الالم نفسه لان الالم
هو العذاب الذي يقول به المنكرون لحشر الاجساد القائلون
بالمعاد الروحاني فقط وهم الفلاسفة وقد كفروا بذلك
وان الله تعالى قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
والمشهود من الزاني والزانية عند الرجم انما هو صورة
الفعل لا الالم رايت بان الاكل اسم لمجرد ايصال ما يحتمل
المضغ من الطعام الى الجوف والشراب اسم لمجرد ايصال ما لا
يحتمل المضغ من المايعات الى الجوف وليس الشبع والري
عند استعمال المأ المسمى بالشراب وقد لا يخلق ذلك فيكون
الاكل والشرب موجودين والشبع والري مفقودان وفي
مسئلتنا هذه اذا تخلف وجود الالم لا يلزم فقدان العذاب
لما عرفت ان العذاب الوارد في النصوص اسم لصورة هذه
الاشيا المذكورة مما جرت العادة ان الله تعالى يخلق
الالم عندها فليس الالم مما سماها بشي كما ذكرنا في
الشبع والري ولا شك ايضا عند كل احد ان ادراك العذاب

غير

غير العذاب كما ان ادراك السما والارض غير السما والارض
فاذا زال الادراك لا يلزم من ذلك زوال العذاب كما ان
السما والارض يبقيان وان زال عن المدرك ادراكهما فافهم
واما قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب فليس ذوقهم للعذاب خاصا بالمعذب به
وانما بل يمكن ان يتعالى يذوقونه اولا عند مسهم له نضجت الم
وجميع ما يتطورون في طور اخر فيجدون لذة وقوته لذة وعذوبة
فيسقط العذاب الذاوبقي ذوقهم له ابدا ولكن تبدل جملة الاذى
فقط فليس في هذه الاية مرجح لتسرمد الالم والرجوع على اهل
النار فتامل والله اعلم وقال الشيخ رضي الله عنه في كتابه
الفتوحات المكية ايضا في الباب التاسع والتمانين ومايتان
والشقي له الخزايا او عده من الشر في دار عدم القرار لوجود
العذاب الدايم الذي لا يجري الى اجل مسمى من حيث الجملة حكما
الهيا عدلا كما كان النعيم في السعيد فضلا لا يتبدل ولا ينخرم
ولا ينسخ وفي هذا خلاف بين اهل الكشف وكذلك ايضا
الخلاف في انه هل يتسرمد العذاب عليهم في النار او يكون
لهم فيها نعيم بها كما لخزنتها وان لم يخرجوا منها فان الحق قال
تعالى لكل واحدة منهما على ملوها فتنوع عليهم اسماء
الالام ظاهرة وهم يجدون عنها اللذة في نفوسهم بالهنا بعد
ما ياخذ الالم منهم حد العقوبة موازيا لمدة الكفر في الدنيا
فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في النار والسلاسل بحيث لو
دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله
عليه فهم يتلذذون بالنار والزمهرير وما فيها من لذع الحيات
والعقارب كما يتلذذ اهل الجنة بالظلال والنور ولهم المحور
الحسان لان مزاجهم يقتضي ذلك الا ترى الجعل يتضرر بريح
الورد وكذلك من خلق على مزاجه فما ثم مزاج الا وله لذة بما

بنا سبب الا ترى المجروح يتالم برشح المسك فالذات تابعة للملاءمة
الطبيعيه فكما اهل الجنة يتنعمون برويته النار كذلك اهل
النار الذين هم اهلها يتالمون برويته الجنة فلو دخلوها هلكوا
فهذا الامر محق فى نفسه لا ينكره عاقل وانما الشان هل النار
على هذا المزاج بهذه المثابة او هم على مزاج يقتضى لهم الاحساس
بالالام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذى لا اشكال
فيه اذا وجد مفيد للعلم بلا شك والله على كل شئ قدير وان
كنت لا اجعل الامر فى ذلك ولكن لا يلزم منى الافصاح عنه لا
يرفع الخلاف من العالم انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فان
قلت فما تتجه العذاب حينئذ اذ الم يتالموا بر قلت قلت يتجه
انه يتعلق عذوبة خاصة فى حقهم بعد انقضاء مدة الالم لا كالعذوبة
التى يدركها اهل الجنة فى نعيمهم فكلما زاد العذاب وقوى زاد
تنعمهم الخاص به كما اشار اليه الشيخ رضى الله عنه بقوله فى ابيات
الفصوص * وان دخلوا دار الشقا فانهم * على لذة فيها نعيم بباين
نعيم جنان الخلد والامر واحد * وبينهما عند التجلى تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه * وذاك لهم كالقشر والقشر صاين
ومن تامل قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهم المراد بطريق الاشارة
القرانيه لا العبارة فان السور هو الحجاب الذى قال تعالى وبينهما
حجاب ولم يتوقف فى شئ من ذلك لا سيما وكل انسان يعلم من
نفسه انه اذا اصابه الم من مرض او مصيبه مثلا طالت مدة
ذلك الالم عليه بحيث انك ذلك الالم فانه لا يجد له ادراكا
فى نفسه بل ربما تالم بفقده مع ان مدة الدنيا قليلة وان
كان عذاب الاخرة ليس كامراض الدنيا ولا كمصايبها التى
تنسى بطول المدة لكن مدة عذابها اطول فتذهب شدة

العذاب فى طول المدة وما ذلك على الله بعزيز وقال الشيخ رضى
الله تعالى عنه ايضا فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع
والتسعين وما يتبين اعلم انه لما راى بعض العارفين تعظيم
هذه الامور مسرمدة وعاينى التى اقسم الله تعالى بها من الموجودات
والمعدومات بقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون الخ
كل ما سوى الله تعالى بالسعادة التى هى فى حق اصحاب الاغراض
من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التى لا تخلق لهم فى المحال
ولم يبق صاحب هذا النظر احدا فى العذاب الذى هو الالم
فانه مكروه لذاته وان عمر والنار فان لهم فى ذلك نعيما
ذوقيا لا يعرفه غيرهم فان لكل واحدة من الدارين ملؤها
فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص
يسرمد العذاب الذى هو الالم لا الحركان السببيه فى وجود
الالم فى العادة بالمزاج الخاص الحاس الالم فقد نرى الضرب
والقطع والحرق فى الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم من ذلك الافعال
الم ولا بد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا فى هذا الطريق وهذا
من اشرف الطريق وفيه يقول اصحابنا ليس المحب من ورد فى
بستان وانما المحب من يجد اللذة فى غير السبب المعتاد
وهو كان مطلوب ابى يزيد رضى الله تعالى عنه فى قوله
وكل لذايذى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بهذا لى
ولهذا سمى عذابا لانه يعذب فى حال ما عند قوم فالمزاج
يطلبه واذا كان الحق يامر بتعظيم ما سواه مما يضاف اليه
وما ثم الا مضاف اليه اما نعتا او عقلا فيبعد ان يتسرمد عليه
العذاب الذى هو الالم وقد كان الله ولا شئ معه ولم يرجع
اليه وصف لم يكن عليه مما اوجده وخلقه ولذلك هو يكون
وانما قلنا ذلك من اجل من يقول ابقى اسم من الاسماء الالهيه
لا اثر له قلنا وان لم يكن له اثر فليس كماله موجودا الا اثر

عنه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه من اشكل المسائل
في هذا الطريق فالله سبحانه وتعالى يقول ان رحمته سبقت
غضبه يريد ان حكم برحمة عباده سبق غضبه عليهم ولا
يظهر السبق في نفس الشيء وفانه قد يكون الفرس واسع
النفس يعطي الحركة والاخر ضيق النفس واسع الحركة
والشاوط ويل فلا يزال الواسع النفس وان بطيء يدخل
على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم
السبق في اخر الشاوط فمن حاز قصب السبق فهو السابق
ولهذا يطول في المسابقة بين الخيل في المسابقة وهو شروع
في معرض التشبيه على هذا المقام واخر المسافة هو الذي ينتهي
اليه الحكم في السبق والرحمة سبقت غضب الله عز وجل على
خلقه فهي تجوز العالم في الدارين بكرم الله تعالى وما ذلك
على الله بعزيز وان كانوا في النار فلهم فيها نعيم فانهم ليسوا
منها بمخرجين ويصدق قوله تعالى وجهنم وسعت كل شيء فقد
اظهرت امرا في هذه المسئلة لم يكن باختياري ولكن حق القول
الالهي باظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع
به من يشاء لا اله الا هو انتهى كلامه رضي الله عنه والحاصل
ان الانصاف في هذه المسئلة ان يقال بان الشيخ رضي الله
تعالى عنه لم ينكر شيئا من الوعيد الوارد للكفار في الاخرة
وانما قوله بان الله تعالى يخلد الكفار في النار وفي العذاب وا
لسلاسل والاغلال ابد الآبدين ودهر الداهرين على طبق ما
جاءت به الشريعة المطهرة ولكن الحق الذي لا شبهة فيه ان هذه
المسئلة مبنية على سر عظيم لله تعالى في صدور الذين اوتوا العلم
لو ظهر لبطل كل شيء وحجاب الغيرة يمنع من ظهوره وهو من
وراء الحول والعقل ومن اظهر شيئا منه كان مغلوبا في اظهاره
ولا يزيده الظهور الا خفاء وقد اشار الله تعالى في قوله وان الى
ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى ومن فهم القرآن من الله تعالى
لا من شيخ يعلمه فهم ذلك ومن لا فلا وان عاش عمر الدنيا ولكن

الان نقول تقريبا للمعقول ان اهل النار في ترقيهم وسلوكهم
بالعذاب يصلون الى عين الغضب الالهي فاذا وقعوا فيه
انتهى سيرهم وذلك قوله تعالى وان الى ربك المنتهى كما ان اهل
الجنة يصلون في ترقيهم بالنعيم الى عين الرضا فيقفون
في الرضوان فينتهي سيرهم وذلك قوله تعالى وان الى ربك
المنتهى ثم اذا ردا اهل النار الى نفوسهم تلذذوا بالعذاب
فتصير عذوبة بالنسبة الى عين الغضب الالهي الواقعين
فيه لان العذاب نفسه ينقلب عذوبة وانما عذوبته نسبية
وكذلك اهل الجنة اذا رجعوا الى نفوسهم بالمواهب نعيم الجنة
فيسلفسلون منها حتى يردوا الى شهود الحق لا على ان النعيم
ينقلب عذابا فتامل فقد اوالله يتولى هداك ونقول
ايضا ان اهل الكشف اذا اشرفوا على حقيقة الشاة
الاخروية وانكشفت لهم احوال الناس فيها ظهر لهم منها ما لم
ينبه عليه الشرع صريحا من نعيمه النعيم والعذاب في حقيقة
الثواب والعقاب مما لم يحتج الشرع الى بيانه فسكتت الانبيا
عليهم السلام عن التصريح به واجملته ولم تفصله لانه من علم
الهداية لا من علم المجاهدة والانبيا عليهم السلام انما جاوا
الى كافة الخلق من عند الله تعالى بعلم المجاهدة وعلم
الهداية يتولى الله تعالى تعليمه لمن يشا من عباده قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي
بها الانبيا عليهم السلام من عندنا لنهدينهم سبلنا اي
نوصلهم الى الاطلاع على حقايق الاشيا الدنيوية والاخروية
والاخروية والاطلاع المذكور هو تمام الولاية لان الله تعالى
يتولى تعليمه للعبد فكشف الشيخ رضي الله تعالى عنه حتى
حصل على علم الهداية من الله تعالى عن حال اهل النار فوجد

العذاب الذي هو الحركات المخصوصة من الزبانية والسلاسل
والاغلال والحيات والعقارب والنيران النار والجحيم
والزقوم كل ذلك متشهد لا نشهد فيه على حسب ما وردت
به النصوص ولكن وجد الالم الناشئ من إحساس المعذبين
بذلك العذاب وحمارواحهم يخلق الله تعالى عنده حقارته
ذلك ليس متشهدا بل لم اشهد وجد ينقطع عنده فيقتضي العذاب
على ما هو عليهم ولكن ينقطع الله عنهم بعد تيقنا الالم لمدة الكفر
الواقع منهم في الدنيا فكان تخليدهم في النار وفي عذابها المذكور
ابد الابدين ودهر الداهرين في مقابلة بقائهم في الدنيا فان بقائهم
في الدنيا انهم يبقون على الكفر ما عاشوا والالم الذي يحصل
لهم من ذلك العذاب في مقابلة كفرهم بالفعل ولا شك ان كفرهم
بالفعل في الدنيا له مدة متناهية فيدر كون الالم مقدار موازنته
عند الله تعالى ثم ينتقلون الى جزايهم على كفرهم بالقوة بسبب
بقائهم ذلك فيصير العذاب في حقهم صورة عذاب في ظواهرهم
كما ان كفرهم بالقوة في الدنيا كانت صورة كفر جزاء وفاقا فان
قلت يلزم من انقطاع يلزم من انقطاع الالم في حقهم تعطيل اسم
الهي هو المنتقم كما ذكر الشيخ رضي الله عنه فيما تقدم واسما
الله تعالى يستحيل تعطيلها قلت لا يلزم ذلك بل يغلب اسم الرحمن
على اسمه المنتقم كما ورد من ان رحمته تعالى سبقت غضبه فيبقى
فعل المنتقم على ما كان عليه من اثره الذي هو العذاب ظاهرا وثوبه
الاسم الرحمن فيغلب عليه فينزل الالم بالطفا وذلك لان الاسم
الرحمن مهيمن على كل اسم الهي فكان من هذا الوجه في غريزة الاسم
الله الجامع ولهذا قال تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولما كان جميع ما تحت العرش اثار
الاسماء الالهية قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولم يذكر غيره

من

من الاسماء وعن ابي يزيد رضي الله تعالى عنه انه لما سمع قوله
تعالى ان بطش ربك لشديد قال بطشي اشد من بطشه كان
بطشه مشوب برحمة بخلاف بطشي وما قال ذلك الا لعلمه بان
الاسم الرحمن مهيمن على كل اسم الهي واثر كل اسم الهي مشوب
باثره فاذا غلب في حق اهل النار على اسمه المنتقم بحيث اعدم اثره
عن البراطي وابقى اثره في الظواهر بحسب جريان المادة لا مانع
من ذلك ارايت بان المريض اذا وصف له الطبيب طعاما شديد
المراره ولم يعلم بخاصيته مثلا فانه يتقرب ويتالم باستعماله حتى
يعلم بخاصيته ويفقه له ثم بعد علمه بذلك ربما يصير يتلذذ به
ولا يجد له المالما يشاهده من فقه مع بقاء المرارة فيه على حالها ولكن
حصلت المدرة لغلبة حال اخر اشد من الاول كقراط من العسل المر
اذا وضع في اوقية من العسل فان حلاوة العسل تغلب بحيث لا يبقى لذلك
الصبر حكم مع بقاء عينه وكذلك هذا فانه ورد في الحديث بان الرب
يضع قدمه في جهنم فتقول قط قط وفي رواية لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتنزوي بعضها
الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ويتخلى ذلك في
الدر المنثور واذا تاملت قول جهنم قط قط في هذا الموضع
وقوله فتنزوي بعضها الى بعض وفهمت الاشارة لذلك
من الشارع ظهر لك الحق واذا كان الوارد في اهل الجنة
انهم اذا زاروا الله تعالى ينسون نعيم الجنة مع ان نعيمها
باق في ذاته لا يزول وانما الزائل ادراكهم له فلا مانع ان
النار كذلك ويزول ادراكهم لعذابها بوضع الجبار قدمه
فيها مع بقاء العذاب في ذاته وعدم زواله وهذه المسئلة
تحتاج الى بسط الكلام فيها اكثر من ذلك والله الهادي
الى اقوم المسالك وقال الطاعن المذكور وكذلك قوله

في قوم نوح وهود قول لغو باطل مردود واقول ليس
تحقيق الكلام في الكشف عن احوال هذين القومين من شان
هذا الطاعن المحروم عن ذوق المعارف والحقايق الالهيه
والعلوم فان لكل مقام مقال ولكل مجال رجال وانا اشرح لك
ذلك بما فصح قول حتى يتبين لك الهدى من الضلال فاقول
وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق اما قوله رضي الله تعالى عنه
في قوم نوح عليه السلام فهو ما ذكر في كتاب فصوص الحكم و
عبارته في فص حكمة سبوحية في كلمة نوحيه فقالوا في مكرهم
لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من
هولا فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله
من يجهله في المحدثين وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي
حكم فالعالم يعلم من عبد وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان
التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة الحسيه وكالقوى المعنوية
في الصوره الروحانيه فما عبد غير الله في كل معبود قال لادنى
من تخيل فيما الالوهيه فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره
ولهذا قال قد اسموهم لسموه حجرا وشجرا وكوكبا ولو قيل لهم من
عبدتم لقالوا الها ما كانوا يقولون الله ولا الاله والا على
ما تخيل بل قال هذا مجلى الهي ينبغي بقظيمه فلا يقتصر فالادنى
صاحب التخيل يقول ما نعبدهم لا ليقربونا الى الله زلفى والاعلى
العالم يقول انما الههكم الله واحد فلله اسلموا حيث ظهر ونسب
المحمديين الذين حبت نار طبيعتهم فقالوا الها ولم يقولوا طبيعة
انتهى كلامه رضي الله عنه واعلم انه لا شك عند كل مومن
ومومنة ان الله تعالى خالق كل شي حتى قوم نوح عليه السلام
واصنامهم المذكوره وعبادتهم لها من دون الله تعالى انما

ولا شك

ولا شك ان المخلوق مظهر من مظاهر الخالق اذ لولاه لما
ظهر الخالق عند احد ولا علم وكل مخلوق يحتاج في كل طرفة
عين الى الخالق الذي خلقه وخصصه بما هو فيه ليمسك
عليه وجوده وتخصيصه بما هو فيه والا لانعدم في ادنى
زمان ويرجع الى اصله وهو العدم فاصنام قوم نوح عليه
السلام المخلوقه لله تعالى ولذلك كل شي قائم بيد الله تعالى
يقلبها كيف يشاء وهو قيومها الذي يمسك عليها وجودها في
كل طرفة عين بمنزله شعله من النار بيد انسان يديرها في ليلة
مظلمه فتظهر من بعيد دايرة من نار ثم يحركها مستطيله فتظهر
خطوطا من نار الى غير ذلك من انواع الكيفيات التي يخترعها هذا
الصانع الحكيم ولله المثل الاعلى فاذا قال احد عن تلك الدايرة وا
لخطوط من النار ان لصانعها وجها الها اي توجها واقبالا وهي عين
من ذلك الوجه باعتبار انها ليست قائمه الا بحركه يده فوجودها
وجود حركة يده كان هذا القول صحيحا ولهذا قال تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله ارايت ان العصا في يد الضارب بما عين
الضارب من وجه وكذلك صح استعمالها ونسبة الضرب اليه في قولك
ضرب زيد عمرو مع ان الضرب كان بالعصا لا بعضو من اعضاء زيد
وذلك لان قولك الضارب سرت منه الى العصا ثم وصلت الى عمر فحصل
الالم فقيل ضرب زيد عمرو ولم تذكر العصا فلولا انها اعتبرت عين
الضارب من وجه لما صح هذا الكلام وعلى هذا فاعلم ان هذه الاصنام التي
عبدها قوم نوح عليه السلام في يد الله تعالى الذي خلقها كما ذكرنا
بمنزلة العصا في يد الضارب فلما القاها الها وجه خاص وهي على خالقها
من ذلك الوجه الخاص بالاعتبار المذكور فعبادتهم لها عبادة لله تعالى
من ذلك الوجه الخاص بذلك الاعتبار ولهذا قال الله تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها اسجود المومنين لله تعالى طوعا لانه

سجود للذات الجامعة لجميع تلك الوجوه المذكورة للاشيا
لانك الاشيا نفسها فهو سجود لله تعالى من كل وجه
وهو المطلوب لانه لا ستر فيه للذات الالهيه ولا من وجه
والستر هو حقيقته الكفر وسجود الكافرين لله تعالى كرها
لان سجودهم لذلك المخلوق الذي هو مظهر من مظاهر
الخالق وذلك المظهر للخالق الله وجه خاص فهو على الخالق
من ذلك الوجه باعتبار المظهريه كما ذكرنا فسجودهم للخالق
حينئذ من وجه لا من كل الوجوه بل ذلك ستر لما في الوجوه
والستر هو الكفر كما ذكرنا فلو ان قوم نوح عليه السلام تركوا
عبادة الاصنام لصدق عليهم انهم تركوا عبادة الله تعالى
من هذا الوجه الخاص بالاعتبار المذكور التي هي الكفر ولصدق
عليهم ايضا انهم جهلوا من الحق تعالى على قدر ما تركوا من
تلك الاصنام باعتبار انهم لم يرضوا عن تلك الوجوه الخاصه
التي هي لله تعالى الى تلك الاصنام بذلك الاعتبار
كما ذكرنا وذلك لانهم ما علموا من الاله الا تلك الاصنام
خاصه فلو تركوها فقد جهلوا من الاله على قدر ما تركوا
وهذا كان السبب في عدم تركهم عبادة الاصنام
لجهلهم بالله تعالى وذلك حقيقة الكفر على ما ذكرنا واما
ان تظن ان الشيخ رضي الله تعالى عنه قائل بصحة عبادة
قوم نوح عليه السلام الاصنام وانه لا يسمي ذلك كفرا
فان هذا لا يتوهمه ادنى عامي من عوام المؤمنين فضلا
عن مثل هذا المحقق الكبير وانما ساقه رضي الله عنه
الكشف عن حقايق احوال قوم نوح عليه السلام في عبادتهم
للاصنام والتكلم على ذلك من حيث ما هي عليه لا من حيث

احكام الله تعالى عليها وبعد معرفة الاحكام الالهيه
في حق هذه الاشيا لا حرج في التكلم على حقايق الاحوال
بطريق الكشف والفتح الالهي فان كنت المحقايق انما
هي مصنفة لامثال ذلك لا لبيان الاحكام ولهذا
يتسامح فيها مصنفوها فيذكرون المحال ولا يذكرون
حكمه اعتمادا على كتب الاحكام المصنفه لبيان ذلك
فمن طعن في شيء من ذلك فقد اخطا واما قوله رضي
الله عنه في قوم هود عليه السلام مما ذكره في كتاب فصوص
الحكم ايضا وعبارته في فص حكمة احدية في كلمة هودية ما
من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
فكل ماش فعلى صراط الرب المستقيم فهم غير مضروب عليهم
من هذا الوجه ولا ضالون فلما كان الضلال عارضا كذلك الغضب
الالهي عارض والمال الى الرحمة التي وسعت كل شيء وهي السابقة
وكل ما سوى الحق دابته فانه ذو روح وما ثم من يدب بنفسه
وانما يدب بغيره فهو يدب بحكم التسخير الذي هو على الصراط
المستقيم فانه لا يكون صراطا الا بالمشي عليه الى ان قال رضي الله
عنه وكانوا اي قوم هود عليه السلام في السعي في اعمالهم على صراط
الرب المستقيم لان نواصيهم بيد من له هذه الصفة وقد بسط
الكلام في هذا المقام وذكر هذا محل الشاهد منه فلنوضحه ونتكلم
عليه فنقول لا شك ان جميع الافعال التي تصدر من الانسان ظاهرا
تسمى اعمالا حسنه ان وافقت رضا الله تعالى وقبيحة ان وافقت
سخطه وباطنا فتسمى اعتقاد ايمانا ان وافق الحق وكفرا ان
لم يوافقه وكل ذلك بخلق الله تعالى قال الله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقال تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
وللانسان كسب فيما لا ينكر هو مناط التكليف وليس هذا محل

ذكره لطول الكلام عليه ومن المعلوم ان الله تعالى الخالق لجميع
افعال الانسان الظاهرة والباطنة قدر هذه الافعال كلها
من الازل وعينها قبل ان يوجدها في الانسان فلا يمكن الانسان
في الحقيقة الامتناع من صدورها منه وان امكنه ذلك بحسب
العادة فلجريان التكليف عليه والرب سبحانه وتعالى يعطي كل
شيء خلقه اي ما قدر له في الازل وهو على صراط مستقيم في هذا
الاعطاء ولا يظلم ربك احدا فيما قدره في الازل فقوم
هود عليه السلام حيث كذبوا برسولهم وكفروا انما فعلوا ما قدر
لهم في الازل فقد فعلوا بما اراد الله تعالى منهم في الازل فقد
اطاعوه من هذا الوجه فهم غير مغضوب عليهم بهذا الاعتبار
ولا ضالون لانهم اهتدوا للعمل بما اراده منهم في الازل فهم على صراطه
المستقيم لكونهم لم يفعلوا الا ما اراده منهم ازلا وهذا هو الكشف
الحقيقي عن حقائق احوالهم لا عن احكام تلك الاحوال التي حكم
الله تعالى بها وانما ذلك موكول الى كتب الاحكام لا الى كتب الحقائق
وبيان ذلك من جهة الاحكام انهم لم يفعلوا ما امرهم الله تعالى
به من تصديق رسولهم والايمان به فقد عصوا الله تعالى من
هذا الوجه فهم مغضوب عليهم بسبب هذه المعصيان وضالون
لانهم لم يهتدوا الى فعل ما امرهم الله تعالى به فهم عن الصراط
المستقيم بهذا الاعتبار وهذا امر ظاهر لا خفاء فيه الا على الجاهل
المتعصب سيما لا سيما وقد قرر العلماء في اصول الفقه ان التحسين
والتقبيح في احكام الاشياء كلها شرعي لا عقلي خلافا للمعتزلة
فقبل ورود الشرع لا عصيان للعباد في فعل من الافعال
والحال على صراط الرب المستقيم لا يفعلون الا ما قدره الله
تعالى عليهم واراده منهم في الازل ثم لما جاء الشرع على السنة
المرسلين عليهم السلام ظهرت لله تعالى احكام خاصة على الاشياء
يعلم بها قبح بعض ما قدره على طائفة من عباده واراده منهم

ازلا

ازلا فهم لاعماله عاملون به وحسن بعض ما قدره على الطائفة
الاخرى واراده منهم ازلا فهم لاعماله عاملون به ايضا وميز الخير
المحض من الشر والطاعة من المعصيان والرضا من الغضب فتميزت
الاحكام التي يعبر الله تعالى بحسنها بالصراط المستقيم والاحكام
التي يعبر لنا قبحها بصراط الجحيم فمن نظر الى هذا البيان الالهي
الذي حكم به على الاشياء باحكام خاصة نسب الضلالة والغي الى
قوم هود عليه السلام وامثالهم ومن كشف عن احوالهم وحقايق امورهم
ولم ينظر الى هذا البيان الالهي لكونه مجهولا من هذا الوجه قال
انهم على صراط الرب المستقيم وبعد معرفة التبيين لا لوم على تحقيق
احدهما دون الاخر والله اعلم وقد سبق الامام الكامل مجد الدين
الفيروزابادي رحمه الله تعالى بمعنى قول الشيخ الاكبر رضي الله عنه
في كتابه فصوص الحكم في حق قوم نوح عليه السلام عن تلك المقالة
السابقة فاجاب عن ذلك برسالة لطيفة شريفة وقفت عليها بعد
كتابتي هذا المحل فوجدت الجواب على نحو ما ذكرنا في نحو ذلك فالحمد
لله على الموافقة ورايت لبعض العلماء المحققين رسالة سماها افحام
الفصلجة الصحيحة ذكر فيها جميع العبارات المعترضة في كتاب فصوص
الحكم واجاب عنها باجوبة متينة يطول شرحها جزاه الله تعالى كل
خير عن نفوس الجاهلين المتعصبين والله الموفق وقال الشيخ مسعود
الدين مسعود الجاربردي الحنبلي ما ذكر من الكلام المنسوب للكتاب المذكور
يعني الفصوص يتضمن الكفر ومن صدق به فقد تضمن تصديقه بما
هو كفر يكب في ذلك الرجوع عنه والتلفظ بالشهادتين عنده اي
عند تصديقه الكفر وحق على كل من سمع ذلك انكاره فاقول اما حكمه
على الكلام المنسوب الى فصوص الحكم بانه يتضمن الكفر فهو حكم
فاسد لما عرفت من ان كتب الحقائق لا تذكر فيها احكام الاشياء
وانما تكشف فيها عن احوال الموجودات وكتب الاحكام معلومة

مستقلة وما صنفت كتب الحقايق الا لمن استوفى معرفة كتب الاحكام
واراد ان يرقى من طور العلم الى طور المعرفة فلا يجوز لفقيه اقتصر
فهمه على معرفة احكام الاشيا ان ينظر في كتب الحقايق الا بعد ان
يعلم ان مفهوماتها مصطلح بمعنى جملة احكام الاشيا ولهذا سميت
كتب الحقايق وسمي هذا العلم علم الحقايق وهذا الكتاب المذكور
الذي هو فصوص الحكم كتاب جليل عند اهله ممن هو مصنف لهم
يفهمونه على طبق ما جايه الكتاب والسنة لا عند المتاخرين من
علما الرسوم المشتغلين باحكام الاشيا عن حقايقها فان علمهم
قاصر لا يسع ما تضمنه هذا الكتاب من المعارف والعلوم لا سيما
والاذواق والمواجيد لا تسطر في كتاب الا وبينهما الكلمات
المتشابهات التي معناها والمفهوم منها غير المعنى المراد لقايلها
لانها معلوم من وراء طور العقل وذلك لان العقل هو ربط الاشيا
في صورها ومقاديرها وهو العقل المخلوق الممتد مع النفس الجزيية
من النفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ بواسطة العقل الكل
الذي هو القلم الاعلى وعلم المعرفة هو علم يكتسب بالعقل النظري
الممتد مع الروح الجزيية من العقل الكل بواسطة النفس الكلية
ومدركاته تخرج عن الصور والمقادير لكونه من عالم الامر
لا من عالم الخلق وقد اشار الى هذا الشيخ عمر ابن الفارض
رضي الله تعالى عنه بقوله * ولا تك ممن طيشته دروسه *
بحيث استقلت عقله فاستفزت * فمن وراء العقل علم يجل عن
مدارك غايات العقول السليمة * تلقيته مني وعني اخذته *
ولفضي كانت من عطاي ممدتي * ورحم الله تعالى علي القضاة
الهمداني فانه ذكر في كتابه زبدة الحقايق ما نصه هذه المعاني
التي اودعت هذه الالفاظ بعيده جدا عن ظواهر مفهوماتها
وضعت للدلالة على معان غير هذه المعاني المقصوده لها فمن

سمعها

سمعها فلا بد ان تسبق الى فهمه عند سماعها مفهوماتها
الخاصة بها بالضرورة وانما يفهم عباده رواجها قليل من
محول العلما الناظرين وعذرني في ذلك واضح فمن اراد ان يفهم
الا له كيفية ادراك الالوان والطعوم حقيقته الوقاع لم يكن
له بد من ان يقول للانسان معنى يدرك به الاشيا كما يدرك
سايز الحواس ومع ذلك فتلك المدركات لا تناسب المذوقات
والمشمومات والمعقولات والمسموعات والملموسات وهذا
يصعب على الا له التصديق به فان اعترف بلسانه وقال اعتقد
ذلك اعتقادا يقينا علمنا ان اعترافه بذلك ايمان
الغيب وان اعتقاده لا بد وان يكون مركبا من خيالات
فاسده قد عشش في دماغه انتهى لا سيما وكتاب فصوص
الحكم قد اودع فيه مصنفه علما مع صغر حجمه وكشف فيه عن
الحقيقة الانسانية وبين مظاهرها الكونية قال رضي الله تعالى
عنه في خطبة صرة اودعت علي عندها في كتاب وسمته
بالفصوص ورايت عن بعض اصحاب الشيخ رضي الله تعالى
عنه انه اوصاه ان لا يكتب احد كتابه فصوص الحكم
الا مستقلا ولا يجلده في ضمن غيره لجلالة قدره عنده وقد
اعتنت بشرحه جماعة من اعيان المحققين كالجامي والكاشي
والقاشاني والقيصري وغيرهم رضي الله تعالى عنهم والعجب
من هذا الطاعن المذكور كيف يحكم بالكفر في كلام يمكن فهم
المعنى الحسن منه عند كل احد وهو من قوم فقها لا يحكمون
بكفر احد بالاحتمال كاينا من كان فضلا عن كلام مثل هذا
الرجل الكبير الذي لا يخفى عليه شايبة زله في الدين فضلا
عن الوقوع في الكفر قال في جامع الفصولين من قسم الحنفية
ثم اعلم انه لو كان في المسلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد

ان م

يمنع التكفير فعلى المفتي ان يميل الى الوجه الذي يمنع التكفير
تحسينا للظن بالمسلم وقال النووي رحمه الله تعالى في ادب
العالم والمتعلم من مقدمة شرح المهذب يجب على الطالب ان
يحمل اخوانه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نفقي الى
سبعين محملا ثم قال ولا يخرج عن ذلك الا اهل قليل التوفيق
انتهى وقال الشيخ شمس الدين محمد ابن يوسف الحزري الشافعي
وحكم بصحة عباده قوم نوح الاصنام كفر لا يقر قائله عليه
فاقول قد سبق بسط الكلام في ذلك وان الصحيح رضي الله عنه
غير قابل بصحه عبادة قوم نوح الاصنام وحاشاه ان يتوهم
منه مثل هذا وانما قوله وذلك كشف عن حقائق احوالهم في
وقت عبادتهم للاصنام من غير تعرض لحكم ذلك اكتفاء
بكتب الاحكام كما ذكرنا فيما سبق من الكلام **وقال**
الطاعن المذكور وتوله ان الحق المنزه هو الخلق المشبه
كلام باطل متناقض وهو كفر واما من يصدقه فيما قال
لعلمه بما قال فحكمه حكمه في التضليل والتكفير ان كان عالما
فان كان مما لا علم له فان قال ذلك جهلا عرف بحقيقة
ذلك ويجب تعليمه وردعه عنه بما امكن **واقول**
اما حكمه بالكفر فهو حكم فاسد لما عرفت مما تقدم واما القول
بان الحق المنزه هو الخلق المشبه فهو قول الشيخ رضي الله
تعالى عنه في كتابه فصوص الحكم وعبارته في فص حكمة
قدوسية في كلمة ادريسيه وظهرت الاعداد بالواحد في
المراتب المعلومة فاوجد الواحد العدد وفصل العدد الواحد
وما ظهر حكم العدد الا بالمعدود والمعدود عند عدم وعند وجود
فقد يعدم الشيء من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل فلا
بد من عدد ومعدود ولا بد من واحد يبنى ذلك فيلتبس بسببه

فان

فان كان كل مرتبة من العدد حقيقة واحده كالتسعة مثلا
والعشرة الى ادنى والى الكثرة الى غير النهاية ماهية واحدة
مجموع فلا ينفك عنها اسم جمع الاحاد فان الاثنين حقيقة
واحدة والثلاثة حقيقة واحدة بالغا ما بلغت هذه
المراتب وان كانت واحدة فما عاين واحدة منها عين
ما بقي فالجمع باخذها فتقول بها منها وتحكم بها عليها وقد
ظهر في هذا القول عشرون مرتبة فقد دخلها التركيب
فما تنفك عين ما هو منفي عندك لذاته ومن عرف ما قررناه
في الاعداد وان بينها عين تتنها علم ان الحق المنزه هو
الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالامر
الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين
واحدة لا بل هو العين الواحده وهو العيون الكثيرة
انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وهو كلام صحيح في ذاته
اعيده ما الخالق من ركاكة فهم المتقصين وافاته وانا
ابتسمه لك اوضح بيان فالق سمعك الى ما يتلى عليك في
هذا الشان واقول وبالله المستعان لا شك ان العدد
احاد مجموعه والاحاد لا بد لها من مبدا نشأت عنه ثم
تميزت عنه وهو الواحد وتميزها عن الواحد انما هو
بمراتبها والمراتب احكام لها فالثاني والثالث والرابع
الى اخره مراتب لم تتميز عن الواحد الاول الذي هو
اصلها الا بمرتبة الاثنينية والثلاثية والاربعية
الى غير ذلك فحينئذ الثاني هو عين الاول وكذلك
الثالث والرابع الى اخره عن الاول مع زيادة ما به
الامتياز وهي المرتبة المذكورة وكل مرتبة من مراتب
الاعداد حكم ظهر من الواحد الاول حتى لو عدم الواحد

تثبت ح

الاول بطلت مرتبة الاثنينية وكذلك ما بعدها من المراتب
فالواحد اذن هو عين المسمى بالثاني والثالث والرابع الى
ما لا نهاية له من المراتب العقلية ولكنه ظهر في هذه
المظاهر كلها وتكثر وهو لم يزل واحدا في ذاته وهو الحاكم
على هذه المراتب كلها بما سميت به فهو الحاكم على ذاته
بمراتب ظهوراته وتكثراته اذا عرفت هذا فاعلم بان
الله تعالى هو الواحد وان صفاته التي لا نهاية لها هي
مراتب تكثراته وان المخلوقات جميعها فان كل مرتبة من
مراتب العدد لا يظهر حكمها الا بالمعدود وقد تطلق على
المعدود نفسه فيقال هذه خمسة وعشرة ونحو ذلك فالله
تعالى الواحد ظهر في مراتب صفاته القديمة فتكثر وتعدد
من حيث المرتبة لا من حيث الذات ولهذا قال تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ومراتب صفاته القديمة ظهرت في هذه الآثار الحادثة
باعتبار ان العلم لا يكون بلا معلوم والقدرة بلا مقدور
الى اخره فالواحد عين هذه المراتب باعتبار والمراتب
عين هذه المظاهر باعتبار كما ان العدد عين المعدود
باعتبار فصدق حينئذ ان الواحد عين مظاهره مرتبة باعتبار
فالحق المنزه هو عين الخلق المشبه باعتبار ولهذا قال
بعده وان كان قد تميز الخلق من الخالق والمتميز ليس
الا بخاصية تلك المرتبة كالارادة مثلا خاصيتها التخصص
والقدرة خاصيتها ايجاد الممكن ونحو ذلك واقرب من هذا
ان يقال ان الشيء الواحد اذا ظهر في مرايا كثيرة حتى تقدد
وتكثر لا يخرج عن كونه واحدا وتلك الصور الظاهرة منه
في هل المرايا ليست غيره باعتبار انها عدم في ذاتها ولا وجود
في الحقيقة الا لذلك الشيء خاصة فان اعتبرت الذات العلية

هي الظاهرة والمرايا هي الصفات القديمة وهي المخلوقات
هي صور ذلك الظاهر في تلك المرايا اضبط لي ذلك
بعد ان تفهم الفرق بين ذلك الشيء الظاهر وبين حال
صورة من صوره في حال مراة من تلك المرايا فان صورة
المراة ايضا صور الظاهر فيها فتميزه شيئا لها وحقيقة
عدمها وحال مراة لكسب الصورة لونها فالوجود الحق
للظاهر في حال المرايا والصور الظاهرة في المرايا صور
ذلك الظاهر في الحقيقة لكنها اكتسبت لوسط المرايا صفات
تميزت بها عن حقيقة ذلك الظاهر الذي لا يشبهه شيء من
هذه الصور وان كانت صورة فالحق المنزه هو الخلق
المشبه حينئذ فافهم والله يتولى هداك واياك ان تقول
ان مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله الحق المنزه هو الخلق المشبه
ان ذات الباري تعالى وتقدس هي عين هذه المخلوقات
فان هذا كلام لا يقول به عاقل فضلا عن محقق اراك
ان الانسان اذا قال عن رجل ملفوف في ثوب هذا زيد
هل يتصرف الاشارة الى الثوب فكون الثوب زيدا حاشا
وكلا بل لا يقول ذلك الا من لا عقل له ولا ادراك وانما زيد
هو الظاهر في هذا الثوب وهو من ورائه محيط عن ان زيدا الذي
اليه قال تعالى والله من ورائهم محيط فالثوب باعتبار ان
هو وراء الثوب حال في الثوب باعتبار ان الثوب مشتمل
عليه كله والله تعالى الذي هو وراء هذه المخلوقات
كلها ليس حالا فيها ليس حالا فيها ولا مشتملا عليها وانما
هي ستور لذاته ومظاهر لاسمائه وصفاته فالظاهر بها
انما هو مرتبة الالوهية لا الذات العلية لانها غنية
عن العالمين وانما العلم يقتضي معلوما والقدرة
تقتضي مقدورا والارادة تقتضي مرادا ونحو ذلك
والذي يؤيد هذا من كلام الشيخ رضي الله عنه قوله
في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثالث والمئتين

ذاتا علمت ولو علمت احيط بها ولو احيط بها حدث ولو
حدث انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى
تعالى عن هذا كله علوا كبيرا فعلمنا انه ليس بين
الذات وبين هذه المظاهر نسبة تتعلق العلم بها من
حيث نسبة المظاهر اليها اصلا انتهى فعلم من هذا كله
ان كلام اهل الاذواق والمواجيد لا تفهمه اصحاب العقول
الا بتاييد من الله تعالى واولى مراتبهم الايمان به والتسليم
له فاذا اعترضوه حرموه وامتنع عليهم فهمه بسبب
انكاره كما ورد في الجامع الصغير للشيخ الاسيوطي رحمه الله
تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم من تلقه عن الله فضيله فلم
يصدق بها لم ينلها وقال الشارح المناوي رحمه الله تعالى
اي لم يعطه الله اياها وان اعطيها حرم من ذوق ما انكره و
لهذا قال الصوفية كل من انكر شيا على القوم بغير دليل عوقب
بحرمان ما انكره فلا يعطيه الله له ابدا والفضيلة ما يفضل
به الشي على غيره يقال لفلان فضيله اي خصله حميده وفي حديث
الديلمي عن جابر رضي الله عنه من تلقه عن الله عز وجل شي
فيه فضيله فاخذ بها ايمانا رجا ثوابه اعطاه الله تعالى ذلك
وان لم يكن كذلك انتهى وقال الشيخ رضي الله عنه في كتابه
الفتوحات المكيه في الباب التاسع والثمانين وماتين
ولما كان لا فاعل الا الله تعالى وجاهد الفقيه والمتكلم
الى الحضرة الالهيه عز انهما لم يقفوا على الله تعالى وما عرفوا
ان الله تعالى ما اعطاهم تلك الموازين الا ليقفوا بها
لله لا على الله حرموا الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل
بالعلم الذوقي الفتحي فلم يكن على بصيرة من امره وقال ايضا
في هذا الباب المذكور من الكتاب المذكور قال ابو يزيد

وما يتبين وفي الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس
الحق الا هو على الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها
بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هو وقال في
الفتوحات المكيه ايضا في الباب التاسع وماتين قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اراايت ربك فقال نور اني اراه وذلك
ان الكون ظلمه والنور هو الحق المبين والنور والظلمه لا
يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يعطل
صاحبه ويظهر نفسه فمن راى النهار لم ير الليل ومن راى
الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن
فحق وخلق فان شهدت خلقا لم ترحقا وان شهدت
حقا لم ترخلقا فلا تشهد خلقا وحقا بل الكن تشهد
هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم الا من غشي وغمض
وقال في الفتوحات المكيه ايضا في الباب السادس وستين
وماتين اعلم اولا ان الحق جل وعلا من ان يعرف في
نفسه لكن يعرف في الاشيا فالكاشفه سبب معرفة الحق
في الاشيا والاشيا على الحق كالستور فان رفعت
وقع الكشف لما وراها فكانت الكاشفه ترى الحق في
الاشيا كشفا فلا يعرف الحق في الاشيا الا مع ظهور الاشيا
وارتفاع حكمها فاعين العامه لا تقع الا على حكم الاشيا
والذين لهم فتوح الكاشفه لا تقع اعينهم في الاشيا الا
على الحق فمنهم من يرى الحق فيها وقال في الفتوحات ايضا
في الباب السادس والسبعين وماتين والمظاهر للربه
لا للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتخلق باسمايه وهي
عين العباده له الا من كونه الها ولا يفهم من ظاهره في مظاهره
الا من كونه الها فاعلم ذلك فلو كانت مظاهر الذات من كونها

رضى الله عنه اذا رايتم من يومن بكلام اهل هذه الطريقة
وليسلم ما يتحققون به تقولوا الديدعوا لكم فانه محل الدعوة
وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة
ولكن لا يعرف انه فيها لجملة والتزجملنا ممن جعل له نورا
من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده حتى يهتدي
به الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض من الموازين والصراطات الا الى الله تصير
الامور والشي لا ينفك الا اذا كان فيك ولا يفرك الا
اذا كان فيك ولهذا نقول في كتبنا من كلامنا حققه الله اذا
هو وجود الالم فيك لا اسبابه تسوا وقعت الاسباب فيك
او في غيرك فلا نقول في الاشياء الا ان تقوم لك منك وآلمها
ان تقوم بك التصديق فيما يتحققون به اهل طريق الله
تعالى بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة
من ربك ولا بد في كونهم صادقين وتلك البينة التي انت
عليها توافقهم في ذلك فانت منهم في مشرب من مشاربهم
فانهم ايضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون
به في الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا فاما ان
ادركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره او ترتفع
البهيمة وهي السترهو الاقوام الذين لم يسلم على خطر
عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة واظنه رويما
من تقدمهم وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله
نور الايمان من قلبه انتهى واقول حسبما انكر عليهم
انكار الحق وان لم يعلم به قال تعالى الذين لم يأتهم تأويله
تحيطوا بما على اما ذا كنتم تعملون وقال تعالى بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله فلم يشترط تعالى

العلم

العلم بالحق في تحقق انكار الذي هو كفر والا عذر للكذبون
بالحق بسبب جهلهم والجهل ليس بعذر لان الله تعالى حذر
من الخوض فيما لم يعلمه الانسان قال تعالى ولا تقف ما ليس لك
به علم الاية وقال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم ولا تجسسوا الاية قال الترجمان رحمه الله تعالى التجسس
ان لا يترك عباد الله تحت ستره فتتوصل الى الاطلاع عليهم
والتجسس عن احوالهم وهتك الستر حتى ينكشف لك ما كان
مستورا عنك انتهى وقال الشيخ زين الدين عمر بن ابي الحزم
الكناني الشافعي واما قوله في آدم فكذب حتى جهة الاسم
ولغز من جهة المعنى ان اراد بالحق مالك الملك الغني
عن العالمين فاقول ليس من شان هذا القائل فهم
مثل هذا الكلام الشيخ رضي الله عنه والدرد ريزعم من جهلهم وانا
اذكر لك كلامه رضي الله تعالى عنهم ابينه لك اوضح
بيان وبالله المستعان وعبارته في فصوص الحكم في فص حكمة
الهيه في كلمة ادميه لما شا الحق سبحانه من حيث اسماوه
الحسنى الحق لا يبلغها الاحصا ان يرى اعيانها وان شيت
قلت ان يرى عينه في كون جامع يحصر الامر الكوني منتضنا
بالوجود ويظهر به سره فان رويته الشي نفسه بنفسه
ما هي مثل رويته نفسه في امر اخر يكون له كالمراة فانه تظهر
له نفسه في صورة يعطيها المحل المتصور فيه مما لم يكن
له من عين وجود هو المحل والا تجليه له وقد كان الحق
اوجد العالم كله وجود تسبح مسوى لا روح فيه فكان مراة
غير مجلوة ومن شان الحكم الالهي اخذ ما سوى محالا الاولا
بد ان يقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه وما هو الا
حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة لقبول فيض
التجلي الدايم بل الذي لم يزل ولا يزال وما بقي الا قابل والقابل
لا يكون الا من فيضه الاقدس فالامر كله منه ابتداوه وانتهاوه
واليه يرجع الامر كله كما ابتدا منه فاقتضى الامر جلا مراة العالم

فكان ادم عين جلا تلك المراة وروح تلك الصور وكانت
الملايكة من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم
المعبر عنه في اصطلاح القوم بالانسان الكبير انتهى كلامه
رضي الله تعالى عنه وكان هذا الغرض ينظر الى قوله من حيث
اسماوه للحسنى وعمر عن ذلك واعلم بان الله تعالى له حقيقتا
حقيقتا ان عند اهل التحقيق قاطبة يفتقر من حيث ذاته
العليه فيقال عنه انه غني عن الاثار بحكم ان الله غني
عن العالمين بل عن الصفات ايضا لان كل موصوف فالله سبحان
وهو الغيب المطلق الذي لا يحد ولا يوصف قال الله سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وهو تعالى من هذه الحيثيه
لا نعرف ابدا واليه الاشارة بقول من قال ما عرفناك حق معرفتك
وقول الاخر العجز عن درك الادراك ادراك وتارة يفتقر من
حيث اسماوه الحسنى التي لا يبلغها الاحصا فيقال فيه ان هذه
الاثار مظاهره لكونه موصوفا بالعلم والقدرة والارادة ومن
لوازمها المعلوم والمقدور والمراد ونحو ذلك والمعرفة من العارف فانه
له انما هي واقعة من هذه الحيثيه ولا شك ان العالم كله اثار
صفاته فمن اراد ان يعلم صورته تعالى من حيث الصفات فلينظر
الى هذا العالم ارايت لو ان انسانا كان يحسن صنعة البناء والد
لدهانة والنجارة والكتابة فبنى دارا وزوقها ونجت ابوابها
واغلاقها وكتب في جدرانها الخطوط الحسنة مثلا ثم انه غاب
فلم يظهر لنا ولم نعرفه ثم ارسل لنا انسانا ان جميع ذلك صنعة
واحد بعينه فاذا اردنا ان نعرف ذات ذلك الواحد امتنع
علينا لان ذاته لا تعرف الا بالرويه فلم يبق بيدنا الا اننا
نعرفه باسمايه واوصافه فاذا انظرنا الى البنا قلنا عنه بان
بناء واذا انظرنا الى الدهان قلنا انه دهان واذا انظرنا الى
نجار واذا انظرنا الى الكتابة قلنا
تحت الابواب قلنا انه كاتب فيحصل لنا من جميع هذه الاوصاف مثلا ان هذا
الصانع الواحد بناء دهان نجار كاتب ثم نجمع هذه الاوصاف
ونصفه بها جملة واحدة فيظهر له عندنا بسبب ذلك صورة

مخصوصه

مخصوصه ليس هو عليها في حقيقة الامر بل لاجل مناسبة بين هذه
الصورة المتخيله للعبد وبين الحقيقه وبين ذلك الموصوف الحقيقية
الثابتة في الخارج فمن نظر الى هذا العالم العالم الحادث
الذي هو اثار صفاته تعالى على هذا الاسلوب الذي ذكرناه ظهر
له ان العالم صورة الحق من حيث صفاته واسماوه لا من حيث
ذاته ولا شك ان ادم عليه السلام نسخة من هذا العالم الكبير
لانه جامع لجميع حقايق العالم الروحانيه والجسمانيه قال علي ابن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ابيات له اترعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر والعالم الكبير هو مثل الحق تعالى من
حيث صفاته كما ذكرنا وادم عليه السلام مثل لهذا العالم الكبير
فصدق قوله تعالى ليس كمثله شيء على عدم زيادة الكاف كما هو
الاصل اي ليس مثل مثله شيء ومثل مثله هو ادم عليه السلام وبهذا تم
هذا الوجود الحادث اذ لا شيء بعده ومن عرف حقيقه الروح
وتبدلها بحسب التخليات في الاطوار كاملة وناقصة الى غير ذلك
عرف الحقيقه الادميه وكونها روحا لهذا العالم الكبير وعرف
تبدلها في الاشخاص الكاملة والناقصة وفهم معنى قوله
عليه السلام خلق الله ادم على صورته وفي رواية على صورة
الرحمن وقد تقول في الروح انها صورة لطيفه بصورة الجسم
في داخل الجسم تقابل كل جزء منه وعضو نظيره وهذا الليث
يحتاج الى كلام كثير ليس هذا موضعه والله تعالى اعلم **وقال**
هذا الطاعن ايضا واما قوله الحق هو الخلق هو قول معتقد
الوحدة وهو قول كاقوال المجانين بل اسخف من هذا للعلم
الضروري بان الصانع غير المصنوع **واقول** لقد علمت مما تقدم
بطلان هذا الكلام وانه غير مراد للشيخ عليه رحمة الملك العلام
وانما هو عدم فهم وقصور وهم **قال الشاعر** وكم من عايب قولا صحيحا

وافته من الفهم السقيم **وقال** هذا الطاعن المذكور وقوله في
قوم هود انهم على صراط مستقيم كفر ومن صدق المذكور
في هذه الامور او بعضها فيما هو كفر يكفر بذلك ويأثم من سمعه
ولم ينكره اذ الكفر حكمنا وان رضي به لكفر والحالة هذه **واقول**
ما اسهل الكفر عند هذا القائل وما اسرعه اليه الاخراج من الدين
وهو امر هائل ورحم الله الامام الاعظم ابا حنيفة النعمان فانه
سئل عمن يقول انا لا ارجو الجنة ولا اخاف النار ولا اخاف الله
تعالى واكل الميتة واصلي بلا قراءة ولا ركوع ولا سجود واشهد
بما لم اره وابغض الحق واحب الفتنة واصدق اليهود والـ
نصارى فقال لاصحابه هذا القائل كافر بالله تعالى فقال ابو
حنيفه رضي الله عنه هذا رجل يرجو الله لا الجنة ويخاف الله
لا النار ولا يخاف الظلم من الله تعالى في عذابه ويأكل السمك
والجراد ويصلي على الحمار ويشهد بالتوحيد ويبغض الموت
وهو حق ويحب المال والولد وهما فتنة ويصدق اليهود
والنصارى في قولهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فتأمل السائل وقبل
راسه وقال اشهد انك للعلم وعاء نهى فانظر كيف يبادر
المعاصرون الى تكفير المومن لقلة علمهم وركاكة فهمهم
وعجزهم عن الاتيان بالتاويل الحسن الذي هو واجب
عليهم على حسب ما تقدم وانظر كيف تأمل هذا الامام
الجليل واجاب بما هو المقصود لهذا القائل وما حكم بتكفير
احد من اهل القبلة لوفور علمه وسعة اطلاعه وفهمه فرضي
الله تعالى عن اهل الانصاف ولا اقال عثرة اهل التعصب
والاعتساف وقد سبق الكلام على معنى قول الشيخ رضي الله
تعالى عنه في قوم هود عليه السلام انهم على صراط مستقيم

بما

بما يشفي به الفهم السقيم فلا نعيده في هذا المقام والله
اعلم بالمرام **وقال** الطاعن المذكور ايضا وقوله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن له في وضع الكتاب المذكور
يعني الفصوص كذب مفترى على النبي صلى الله عليه وسلم وكذا
قال جماعة من العلماء وكيف يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم
سر يعتنه **واقول** مراده قول الشيخ رضي الله تعالى عنه
في اول خطبة كتابه فصوص الحكم فاني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم
سنة ست وعشرين وستمائة بحروسة دمشق وبيده صلى الله
عليه وسلم كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه
واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة
لله ولرسوله واولي الامر منا كما امرنا فحققت الامنية و ا
خلصت النية وجردت القصد والهمة الى ايراز هذا
الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة
ولا نقصان انتهى وتكذيب هذا المنكر المعترض للشيخ رضي الله
تعالى عنه في اذن النبي صلى الله عليه وسلم له في وضعه هذا
الكتاب مبني على فهمه القاصر في هذا الكتاب وعلى ذوقه
المتعائف في عبارته اللطيفه فانه ما صنفه لامثاله من
الصفنا الحاجزين عن مقامات العارفين المحققين وانما صنفه
لاهل الرسوخ في مقام التنزيه من كل عارف فقيه بحيث لو سمع
اللفظ المتشابه المعنى المستشكل المبنى امكنه ان يصحح معناه
ويستدل من الكتاب والسنة على حقيقة معناه كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب اصحابه جبال التوحيد الراسخين واقوا ٩
التنزيه في ساحة الايمان والتمجيد بمثل قوله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا وقوله قلب المومن بين اصبعين

من اصابع الرحمن الى غير ذلك من الاحاديث الحسان ويتلو عليهم
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويد الله فوق ايديهم وجاء
ربك والملك صفا صفا الى غير ذلك من الايات المتشابهات
التي فهمها على ظاهرها جهلة المكفرة في حق الله تعالى والمشبهة
مع حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية اصحابه وتنبيههم في
مقام التنزيه ولم يقل احد بان مراده صلى الله عليه وسلم هدم
شريعته كما قال هذا المعترض في اذن النبي صلى الله عليه وسلم
بوضع هذا الكتاب مع ان التكلم بامثال ذلك اصرح من الاذن
به عند ذوي الالباب ولكن لكل مقال رجال ولا يتكلم بالحقائق
الا مع اهل الكمال ولقد نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
في مقدمة كتابه اليواقيت والجواهر ان الحافظ ابا عبد الله الذهبي
سئل عن قول الشيخ محي الدين رضي الله عنه في كتابه الفصوص انه ما
صنفه الا باذن من الحضرة المحمدية فقال الحافظ ما اظن اذن مثل
الشيخ محي الدين يكذب اصلا مع ان الحافظ الذهبي كان من اشد
المنكرين على الشيخ وعلى طائفة الصوفية هو وابن تيميه انتهى
وقال الشيخ نور الدين علي ابن يعقوب البكري الشافعي واما
تصنيف تذكر فيه هذه الاقوال ويكون المراد بها ظاهرها فما
حبه الهنى واقبح من ان يتاول له ذلك بل هو كاذب فاجر
كافر في القول والاعتقاد ظاهرا وباطنا وان كان قايلها لم يرد
ظاهرها فهو كافر بقوله ضال بجهله ولا يعذر في تاويله تلك
الالفاظ الا ان يكون جاهلا جهلا تاما ولم يعذر في حمله
لمعصيته لعدم اجتهد العلماء والتصانيف على الوجه الواجب
من المعرفة في حق من يخوض في امر الرسل ومنصبهم اعني معرفة الادب
في التعبيرات على ان في هذه الالفاظ ما يتعذر او يتعسر تاويله
فاقول قوله ويكون المراد بها ظاهرها فصاحبه الهنى واقبح

من ان يتاول له ذلك هذا طلام متناقض فانه اذا اراد
ظاهرها كيف يحتاج الى تاويلها وواعجبا كيف حمله التعصب
حتى صرح باللعين في هذا الرجل الكبير وقد قال الامام
النووي رحمه الله تعالى واتفق العلماء على تحريم اللعن ولا يجوز
لعن احد بعينه مسلما كان او كافرا الا بعلم بنص شرعي انه
مات على الكفر او يموت عليه كابي جهل وابليس عليهما
اللعنة انتهى وحكمه عليه بالكذب والفجور مجرد دعوى بلا
برهان وهي افترا وزور وحكمه بالكفر في القول والاعتقاد
ظاهرا وباطنا مجازفة عظيمة ودخول في ضائق وخيمة
اما في القول ظاهرا فحكمه ان نقول سبب فهمه المعوج في
العبارات المستقيمة واما في الاعتقاد باطنا فنقول له هل لا
شققت عن قلبه مالك والدخول بينه وبين ربه قال الله
والله يعلم ما في قلوبكم وقوله وان كان قايلها لم يرد
ظاهرها فهو كافر بقوله ضال بجهله قول خطا غير صواب
فان المتكلم بالكفر اذا علم ان مراده معنى اخر حسن لا
يكفر لما رواه مسلم في صحيحه من قصة الرجل الذي ضلت
راحلته ثم وجدها فقال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخطا من شدة
الفرح واما استرطاه المحمل في تاويل الالفاظ فهو قول
مخالف لما سبق من اطلاق وجوب التاويل وعدم تقييده
بحال جاهل ولا عالم بعد ان يكون من اهل الاسلام بل الكلام
العالم احق بالتاويل تحرزا عن الطعن فيه بالباطل ومن
احتقاره والاستهانة به حتى قال الفقهاء لو قال الحر تعمة
تريد خيرا من العبد كفر لا لو قال لعن الله لانه تاويلا
في هذا لانه الاول وهو ان تقول اردت به نعمة من الله

وما اردت به الاستخفاف كذا في جامع الفصولين وقوله يتعذر
او يتعسر تاويله انما ذلك عند هذا القاصر الفهم المدبر
الدوق والاذعان له معان مطابقة لاحكام الكتاب والسنة
فصدور الدين او نور العلم **وقال** الشيخ علاء الدين الفتوني
شارح الحاوي عن الفصولين لاريب ان هذا الكلام الذي
فيه كفر وضلال فقال له صلحه الجمال المكي المالكي افلا
تاوله يا مولانا فقال لا انما يتاول قول المعصوم **فاقول**
يرد هذا ما تقدم عن جامع الفصولين وعن شرح المهذب
للنووي رحمه الله تعالى من ان التاويل لا يختص بقول المعصوم
وقال في شرح الدرر ثم اذا كان في المسئلة وجوه توجب الكفار
ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنعه ولا يرجح الوجوه
على الواحد لان الترجيح لا يتبع بكثرة الادلة ولا بحقال
انه اراد الوجه الذي لا يوجب الكفار انتهى وفي تنوير
الابصار ولا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن
او كان في كفره خلاف ولو رواية ضعيفة حتى نقل العلامه
ابن الرفعه من ائمة الشافعيه في شرح التنبيه من كتاب
الشهادات قال ولا ترد شهادة احد بتاويل اذا كان له
وجه يحتمله وان بلغ فيه استحلال الدم والمال وقال
القفال الى ان المعتزله وسائر المبتدعه لا يكفرون وتقبل
شهادتهم وان ضللناهم وتمام مبسوط هناك بل ينقل
العلامه العيني في شرحه على صحيح البخاري ان ابا حنيفة
رحمه الله تعالى ذكر ان تاويل اليد بالقدرة ونحو ذلك يودي
الى التعطيل فان الله تعالى اثبت لنفسه يدا فاذا اولت
بالقدرة يصير عين التعطيل وانما الذي ينبغي في مثل هذا
ان يؤمن بما ذكره الله تعالى على ما اراد ولا يشتغل بتاويله
فنقول له يد على ما اراده لا كيد المخلوق وكذلك الكلام في

نظائر

نظائر ذلك انتهى ودخل في نظائر ذلك ما ورد في كلام
النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث المشتبهات
فسقط قوله حينئذ انما يتاول قول غير المعصوم وقد
رايت في كتاب تنبيه الغبي في تبرئة ابن العربي للجلال
الاسيوطي رحمه الله تعالى ما نصه فان قلت فهذا الشيخ
ولي الدين العراقي قد قال في فتاواه قد بلغني عن الشيخ
الامام علاء الدين القونوي انه قال في مثل ذلك انما يقول
كلام المعصومين قلت هذا منقوض بامرين احدهما انه
قال في مثل بالتاويل وذلك في كتابه شرح التعرف فنقل عن
ابن عربي وغيره كلمات ظاهرها المنافات للشرع ثم تاولها
وخرجها على احسن المحامل فهذا منه اما دليل على بطلان
ما نقل عنه من عدم التاويل او رجوع عنه والثاني ان كلامه
لو ثبت انه قاله ولم يقل بخلافه في شرح التعرف معارض بقول
من هو اجل منه وهو شيخ الاسلام ولي الله تعالى الشيخ محي الدين
النووي فانه نص في كتابه بستان العارفين على خلاف قول
القونوي فقال بعد ان حكاه عن ابي الخير اليماني حكاية ظاهرها
الانكار ما نصه قلت وقد يتوهم من يتشبه بالفقها والاتقيا
عنده ان ينكر على ابي الخير هذا وهذه جهاله وغباوة ممن يتوهم
ذلك وخيانة منه على ارتسال الظنون في افعال اولياء الرحمن
فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك بل جمعه اذا لم يفهم
حكمها المستفاده ولما يفهم المستجاد فان يتفهمها ممن يعرفها
وكل شيء رايته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده انه
مخالف وليس مخالفا بل يجب تاويل افعال اولياء الله تعالى هذا كلام
النووي بحروفه رحمه الله رحمة **وقال** الشيخ شرف الدين المزاري المالكي
شارح سلم هذا التصنيف الذي صدمنا انزل الله في كتابه المنزله وحذر
قول انبيائه المرسله فهو افتراء على الله وافتراء على رسوله وما تضمنه هذا
التصنيف من الهذيان والكفر والبهتان فكله تلبيس وضلال وتخويف

وتبديل ومن صدق بذلك واعتقد صحته كان
كافرا صلحد اصاد اعن سبيل الله محالفا لملة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملحدا في ايات الله تعالى مبدلا
لكلمات الله تعالى فان اظهر ذلك وناظر عليه كان
كافرا يستتاب فان تاب والا قتل وعجل بروحه الى الهاوية
والنار الحامية فان اخفى ذلك واسره كان زنديقا
يقتل متى ظهر عليه ولا تقبل توبته ان تاب لان حقيقة
توبته لا تعرف فيقتل حتما هولاء يراح المسلمون من شره
وافساد الفساد بينهم في دينهم فاقول لا يغتر احد
بمثل هذا القول فان الحق لا يصير باطلا بمجرد الزعم
واين علوم الادواق والمواجيد من علوم الافكار التي
هي عن الافكار نتائج وهو البغدادي القسر من اللباب
وانما يتذكر اولوا الالباب ولله در الشيخ رضي الله عنه في
قوله من ابيات الفصوص فمن سعد لامر الذي قد سعد به
يقول بقولي في خفا واعلان ولا تلفت قولا يخالف قولنا
ولا تغتر بالسم في ارض عميان هم الصم والبكم الذين اتى بهم
لاسماعنا المعصوم في نص قرآن وما اصدق قول امام اهل
التوحيد ابن العابدين ابن السيد الحسين رضي الله عنهم
يا ربجوهر علموا بوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا
وفي الحديث ان من العلم الذي هو كهيئة المكنون الذي لا
يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة
بالله وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعاءين من العلم اما احدهما فبثثته للناس
واما الاخر لو قلته لقطع مني هذا البلعوم وفي الجملة فليتفطن
هذا القائل فان الله تعالى قد ابتلاه بالوقوع في حق

الشيخ

الشيخ رضي الله تعالى عنه بما هو بري منه شهادة
اهل الاذواق الناظرين بعين المعرفة في كتبه ومصنفاته
وليس هذا اول طعن صدر في اهل الايمان فقد طعن
في احلا الصحابة وفي اهل الخير من التابعين لهم باحسان
كما سيأتي ان شاء الله تعالى في خاتمة هذا الكتاب ووجدوا
ما عملوا حاضرا والله سريع الحساب ورحم الله الشيخ سعد
الدين التفتازاني حيث قال في شرح العقايد واما ما ذهب
اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك
فيها اسرار اخفيه الى دقايق تنكشف على ارباب
السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة
فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهى ولا شك
ان ما يذكره الشيخ رضي الله عنه من التحكم على بعض
ايات قرانيه في كتاحه الفصوص وغيره من هذا القبيل
فاني اقول هذا الطاعن ملحد في ايات الله تعالى مبدل
لكلمات الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقال الطاعن المذكور ايضا وهولاء قوم يسمون المتا
خرين لم يزالوا من قديم الزمان خلالا في الامة معروفين
بالخروج من الملة يقتلون متى ظهر عليهم ويتفون من الارض
متى اتوا بذلك ولم يثبت عليهم وعادتهم التصلح والتزين
وادعاء التحقيق وهم على سوء طريق فالحذر كل الحذر منهم
فانهم اعدا الدين وشر من اليهود والنصارى لانهم اقوام
لا دين لهم يتبعونه ولا رب يعبدونه ويجب على ولي الامر
اذا سمع بهذا التصنيف المجدد عنه وجمع نسخه حيث
وجدها واحراقها وادب من اتهم بهذا المذهب ونسب
اليه او عرف به على قدر قوة التهمة عليه اذا لم يثبت عليه

حقه تعرفه الناس ويحذرونه واقول اما الباطنيه الذين
ذكرهم وقال في حقهم بما قال فلا شك بانهم طايفه ملحده
مذمومون على كل حال وقد صرح غيره ايضا بتكفيرهم
ومحالفتهم للدين وحذر منهم الايمة المحققون في كل
حين حتى نقل شيخ الاسلام الشيخ احمد بن حجر المكي
الشافعي شارح المنهاج رحمه الله تعالى في شرحه على همزية
البوصيري قال واعلم ان من الكفر الصريح ما حكي عن بعض
الكراميه عن ان المولى عز اسمه قد يلغ حالة يسقط عنه
فيها التكليف قال القرافي وقتل الواحد منهم هو لاخير من
مايه كافر ان ضرر اولئك اشد وليس من اوليك المحاربة
العالمان المحققان الوليان الكبيران المحيوي ابن عربي
والسراج بن الفارضي واتباعهما بحق خلافا لمن ذل
فيهم قدمه وطغى قلبه لان يكون اراد بما قاله
الذي عن اعتقاد ظواهر عباراتهم المتبادره عند
من لا يحيط باصطلاحاتهم انتهى وقال الشيخ تقي الدين
الفاسي المكي في كتابه تحذير النبيه والفتى من الاشياخ
باب المغربي وقد احرقت كتب ابن عربي غير مرة ومحى
صنع ذلك الشيخ بها الدين بن تقي الدين السبكي وبلغ
ذلك عنه فاقول احرقهما الكتب ابن عربي رضي
الله تعالى عنه لا يخلو اما ان يكون بعد محوفها فيها
من المسايل المحرمة عندهما ومن اسما الله تعالى
والايات القرانيه والاحاديث النبويه وبعد محو
جميع ذلك منها تخرج عن كونها كتب ابن عربي قالا
حتما باحراق كتب ابن عربي حينيذ احمار بخلاف
الواقع واما ان يكون قبل محوهما فيهما من ذلك المذكور
فحسب المحرق هو الاسم باحراق اسما الله تعالى

وايانه

وايانه واحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مع ان
الايمة الحنفيه رضي الله عنهم نقلوا ان للجنب يكره لقراءة التوراة
والزبور والانجيل لان الكل كلام الله تعالى وما يدل منه بعض
غير مباين وغير المبدل غالب فالاحتياط في التحرز عن المس
لان غير المبدل غالب واجب التعظيم واذا اجتمع المحرم والمبيح
غلب المحرم وفي المنتقى ولا يجوز يعني للجنب مس التوراة والانجيل
والزبور والتفسير كذا ذكره والدي رحمه الله تعالى في كتابه الانتقام
فكان القياس ان يحرم ما في كتب الشيخ بن عربي رضي الله عنه
من الايات والاحاديث والمسايل المجمع عليها حقيقتها حتى
عند هذين المحرقين المذكورين فكيف وسمعنا انهم سئل
ذلك وفي منية المفتي لبساط كتب عليه الملك لله يكره الجلوس
عليه وان محي حروفه لا تزول الكراهة قال الوالد رحمه الله تعالى
وكذلك لو خيط على بعض الحروف حتى لم تبق الكلمة متصلة لان
الكلمة وان انفصلت وبينت الحروف المفرده ولهذه الحروف
حرمة فان نظم القران والسنة واسما الله بها وكذا لو كان
عليها الملك لا غير وكذلك الالف وحدها واللام كذلك
حتى قالوا ان من الايمة من راى شبانا يرمون الى الهدف
وقد كتبوا عليه ابو جهل لعنه الله فنهاهم عن ذلك ثم
رآهم وقد فصلوا هذه الحروف فنهاهم ايضا وقال انما
نهيتكم في الابتدا لاجل الكلمة وانما نهيتكم لاجل الحروف
هكذا ذكروا وان كان في حفظه نظر كذا في التجنيس
والمزيد حتى نقل الشيخ القسطلاني رحمه الله تعالى في كتابه
لطايف الاشارات في علم القراءات ان هذه الحروف انزلت
على هود عليه السلام وزعم شيخنا الكيلاني رضي الله عنه في
كتابه الفتية انها غير مخلوقة بل جميع الحروف قديمة سوا

الله او
تركب منها كلام خير فلا شك في وجوب الاحتراز حسبما
وقال الذهبي في ميزانه فاما كلامه يعني ابن عربي في فهمه
وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم وجمع بين اطراف
عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم وكذلك من امعن النظر
في فصوص الحكم وامعن التامل لاح له المحجب فان الذكي اذا
تامل من تلك الاقوال الظواهر والاشياء فمنهم احد رجلين
اما من الاتحادية في الباطن واما من المومنين بالله تعالى الذين
يعدون ان هذه النحلة من الكفر الكفر فاقول فاسبحان الله
العظيم ما للذهبي المشتق اسمه من ذهاب العقل والتكلم في الذهب
الابريز بل الكنز الذي هو من عناية الله تعالى في خوز خوين
اما قوله على قواعد الاتحادية فان الشيخ رضي الله عنه بريء
من مذهب الاتحاد فمن فهم من كلامه ذلك فهو من اهل
الزيغ والالحاد وانا اسرد عليك عباراته رضي الله تعالى عنه
في مصنفاته المصرحة ببراءته من هذه النحلة التي افتريت عليه
المتقصيون من عبارته قال رضي الله عنه في كتابه الفتوحات
المكية في الباب الثالث اعلم انه ليس في احد من اسم الله تعالى شيء
ولا يجوز ذلك بوجه من الوجوه وقال في الباب الثاني والتسعين
وما تبين من الكتاب المذكور من اعظم دليل على نفي الحلول
والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم ان القمر ليس فيه من نور الشمس
شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان القمر
محلى لها فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل
فيه وقال في الباب التاسع وخمسين وخمسمائة بعد كلام
طويل وهذا يدلك على ان العالم ما هو عين الحق ولا حل
في الحق اذ لو كان عين الحق او حل فيه ما كان تعالى قديما
ولا بد بما وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة لو صح ان
يرقى الانسان عن انسانيته والملك عن ملكيته ويتحد بخالقه
تعالى لصح انقلاب الحقايق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق

خلقا

خلقا والخلق حقا وما وثق احد بعلم وصار المحال واجبا ولا
سبيل الى قلب الحقايق ابدا وقال في كتابه لواقح الانوار من كمال
العارف شهود رب وعبد وكل عارف نفى شهود العبد في وقت
ما فليس بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب
الحال سكران تحقق عنده وقال في كتابه سجون المسجون
النفس معبودة للجسم فاذا اتصف بصفاتها فهو هي من غير
اتحاد والعقل معبود للنفس فاذا اتصفت بصفاته فهي هو
من غير اتحاد والحق معبود للعقل فاذا اتصف بصفاته فهو هو
من غير اتحاد وقال في كتابه الاخبار والاعلاق شرح ترجمان
الاشواق عند التكلم على قوله فاسلمت ووقانا الله شرها
وخروج الملك للنصور ابليسا يقول فاجابت وانقادت الى
سوالي ووقانا الله سطوتها كما قال واعوذ بك منك هذا مقامه
وخروج الملك يريد خاطر العلم والهداية ابليسا خاطر الاتحاد
هنا فان هذا المقام صعب قل من حصل فيه فسلم من القول بالاتحاد
والحلول فانه المشاهد يقول الله كنت سمعه وبصره الحديث انتهى
وله عبارات اكثر من ذلك في كتب اخر صريحة ببراءته مما ينسب اليه
المفترون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال الطاعن
المذكور ايضا في تاريخه الكبير هذا الرجل كان قد تصوف وانقزل
وجاع وسهر وفتح عليه باشياء استرجت بعالم الخيال والخطرات
والفكر واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال الاشياء طنها موجودة
في الخارج وكم من طيش دماغ خطابا اعتقده من الله تعالى ولا
وجود لذلك ابدا في الخارج واقول قوله قد تصوف اقرار بدخوله
في طريق الصوفية فاذا اراد ذلك ذمه فقد انكر طريق الصوفية
الحمقاء فكان عليه الوبال لانكاره اسنى صفة من صفات الكمال
وقوله انقزل وجاع وسهر اعتراف له بالمجاهدة في الله وقال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله فتح عليه بانيا اقرار

بحصول الفتح له واما قوله ان تلك الاشياء لا وجود لها في
الخارج فهو تحكم على الغير بغير علم وقال الطاعن المذكور
ايضا في تاريخ الاسلام بعد خطأ الحافظ سيف الدين
ابن المجد على المحوري المتصوف ما نصه فكيف لو راى الشيخ
كلام ابن عربي الذي هو محض الكفر والزندقة لقال هذا الرجل
المسطر ولكن كان ابن عربي منقطعا عن الناس انما يحفظ
به احاد الاتحادية ولا يصرح بامره لاحد ولم تنشر بين
كتبه الا بعد موته ولهذا تمادى امره فلما كان على راس السبعماية
جدد الله تعالى لهذه الامة دينها بمسئلة وفضيحته وظهر
بين العلماء كتابه الفصوص واقول ان كان مراده بكلام
ابن عربي ان جميعه محض الكفر فقد كفر لان كلام الشيخ رضي
الله عنه مشتمل على الايات القرانية والاحاديث النبوية
والاحكام التوحيدية والمسائل الشرعية لا سيما كتابه
الفتوحات المكية وغيره من تصانيفه المرضية وان اراد
بعضه فالمراد لا يدفع الايراد والله بصير بالعباد وقوله
انما يجتمع به احاد الاتحادية اشارة الى انه منهم وقد
تقدم براءته من ذلك وتباعده في الاعتقاد عنهم وقوله
ولا يصرح بامره ان صح ذلك عنه فنعم ما فعل شفقة على
ضعفاء الايمان لانهم كثيرون فربما ينفرون بانكار امره وقد
قال علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يعرفون يعني من العلوم
وفي كشف الراف للشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى
قال ولم يزل كمل العارفين عندنا يحفون عمن ليس من اهل
طريقهم ما منحهم الله به من المعارف خوفا من التكذيب قال
الله تعالى في حق قوم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال تعالى واذا

.. يحزنوا

بهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقد كان الحسن البصري
وبعده معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد لا يفرقون في
مسايل العلم بالله الا بعد غلق الباب بينهم واخذ ميثاقهم
ووضعها تحت ردائهم خوفا على افشاء اسرار الله تعالى بين
المحجوبين عن حضرته ولا يجوز لمسلم قط ان يقول في هؤلاء الائمة
زنادقة وان ما يفرونه مخالف للشريعة حاشاهم من ذلك
انتهى وقوله ولم تنشر كتبه الا بعد موته ينبو عنه ما يراه انه احاف
بجميع كتبه ومصنفاته للسلطان الملك المظفر بهادر الذي
غازي ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وكتب له برواية
ذلك عنه وقد اطلعت على هذا الكتاب وطالعته وقد ذكر
فيه نحو المايتين وخمس وسبعين مصنفا وذكر جماعة من
مشايخه رضي الله تعالى عنه واي اشتهار ابلغ من اطلاع
السلطان عليها الذي يخاف من شره غالبا لا سيما وقد كان الشيخ
رضي الله تعالى عنه اعدا الكثيرون في ذلك الزمان ليردون
الى السلطان من الائمة الاعيان حتى نقل الشيخ رضي الله عنه
في كتابه الفتوحات المكية ولا يحضرني الان في اي باب منها
انه دخل يوما على السلطان المذكور فاخرج له السلطان خطوطا
ائمة ليعرفهم الشيخ رضي الله عنه مصنفيها ائمة يجوز للسلطان
تناول هذه المظالم التي ياخذها من العباد والمصادرات
وانما فعلوا ذلك تقربا اليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقد ظفرت بذلك في الباب الثامن عشر وثلاثمايئة
من الفتوحات المكية وعبارته اعلم رحمنا الله واياك انه لما غلب
الاهوا على وطلبت العلما المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضا
وجنحوا الى التاويلات البعيدة ليمشوا اغراض الملوك فيما الهم فيه
هوى نفس ليستفزوا في ذلك الحاكم شرعي مع كون الفقيه ربما لا
يعتقد ذلك ويفتي به وقد راينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم
وفقهايهم ولقد اخبرني الملك الظاهر غازي بن الملك ابن الناصر صلاح

الدين بن يوسف ابن ايوب رحمهم الله تعالى وقد وقع بيني
وبينه في مثل هذا الكلام فنادي بمملوك وقال جيبني بالجوهدان
فقلت ما شان الجوهدان قال انت تنكر ما يجري في بلدي
ومملكتي من المنكرات والظلم وانا والله اعتقد مثل ما يعتقد
فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله تاديبي ما فيه منكر
الا بفتيا فقيه وخط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة
الله وغضبه ولقد افتاني فقيه فقيه وهو فلان ودعاني الى
افضل فقيه في بلده في الدين والتصدق بانه لا يجب على
على صوم رمضان هذا بعينه بل يجب على شهر في السنة
والاختيار لي اي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان
فلعنته في باطني ولم اظهر ذلك وهو فلان وسماه لي رحمهم
الله تعالى جميعا ونظير ذلك ما نقله الشيخ المناوي رحمه الله
تعالى في شرح الجامع الصغير ان الذي ولي الخلافة بعد عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اراد ان يحد وحدوه في العدالة
والسيرة حتى كهد عنده اربعون عالما ان السلطان لا
حساب عليه ولا عقاب فترك ذلك فانظر الغرور وحب
الجاه والدنيا الى اين يوصل الانسان فاذا طعن امثال
هؤلاء من العلماء في مثل الشيخ الاكبر رضي الله عنه فلا سبيل الى اول
طعن وقع من المغتربين في اهل الايمان وكل شيء فقلوه في
الزبر وسوف تلقونه عدا ووحدوا اما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا وقال الطاعن المذكور وقد حط عليه الشيخ ابراهيم
ابن معضاد الجعبري فيما حدثني به شيخنا ابن تيميه عن التاج
الفارنباذي انه سمع الشيخ ابراهيم يذكر ابن عربي فقال كان
يقول بقدم العالم ولا يحرم فوجا واقول حيث قال هذا الطاعن
شيخنا ابن تيميه فقد علمنا ان جميع مقالات الذهبي المذكور

في الشيخ

في الشيخ الاكبر رضي الله عنه يحد وفيها حد وعليه
ابن تيميه وقد تقدم الكلام عليه وتقدم الكلام ايضا
على مقالة الشيخ ابراهيم الجعبري المذكورة هنا ولا يغرك
ما قاله هؤلاء المغرورون ستكتب شهادتهم ويسالون
وقال الطاعن المذكور وحذر منه الشيخ ابراهيم الرقي
ومن افتى بان كتابه الفصوص فيه الكفر هو الزين
ابن جماعه وسعد الدين الحارثي وزين الدين عمر ابن خرم
الكتاني وجماعات سواهم ثم قال وابلغ ما يقوله في هؤلاء
جهلا ان كلامهم مضان وراء ما يفهمون مع اعترافهم بان
هذا الكلام من حيث الخطاب العربي كفر والحاد لا يخالف في ذلك
عاقل منهم الا من عاند وكابر واقول تحذير الرقي من الشيخ
رضي الله تعالى عنه لا ينقص من جلالة قدره بل ربما يكون
اعترافا بان غيره لا يستطيع فهم كلامه لعظمة كلامه وقلته
عند القاصرين سقفته عليهم كما اشار الى ذلك الشيخ احمد بن
حجر فيما تقدم الكلام وفتوى المذكورين في كتابه الفصوص
ان فيه الكفر مبني ذلك على ما فهموه من ظاهر عبارته من
غير تاويل لها بمعنى حسن كما هو المطلوب منهم تحسينا للظن بهذا
الرجل الكبير واحرا ما له ان ينسب اليه مع غزارة علومه
حقيقة التكفير وهم تركوا احترامه واحترموا فيه سوء فهمهم
ووسوسة اوهامهم ونحن لا نحترمهم فلا نقول على شيء من كلامهم ولو
كان مرادهم بذلك تنفير صفنا الايمان عن شيء لا يفهمونه من وقائق
حقايق الايمان لكان يمكنهم الفتوى بمنع الصفنا القاصرين
من العوام والمقلدين من دون الطعن والتحقير لهذا الرجل
الكبير ولا شك انه اذا دار الامر بين ضلالة موهومة تحمل البعض

الضعفا بتقدير الله تعالى على زعمهم من عدم فهم كلامه
فليست مراعاتهما باولى من مراعاة ضلالة متحققه تحصل
بالطعن في صاحب الايمان الكامل وفي افهامه وكيف يهمل
المعلوم ويحترز عن الموهوم وما ذلك الا محض تعصب
مذموم وقوله وابلغ ما يقوله الى اخره فيه التصريح بان
جماعة من العلما اثنوا على الشيخ رضي الله تعالى عنه واعترفوا
بقصورهم عن فهم كلامه وسياتي ذكر طائفة منهم في خاتمة
هذا الكتاب واذا كان الكلام من حيث الخطاب القرآني
كفرا والحادا كما قال فان باب التاويل الحسن لم ينسد
على اهل الطنون الحسنة ممن لم يزكوا انفسهم من الرجال
ولقد انصف حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه حيث قال
في كتابه مشكاة الانوار ومصفاه الاسرار ولا يبعد ابدا ان العالم
في عالم العقل ان يكون وراء التمييز والاحساس تنكشف فيه
غرايب ومحايب يقصر عنها الاحساس والتمييز ولا يحصل اقصى
الكمال ونقنا على نفسك وان اردت مثالا مما تشاهده من
جملة حواس بعض البشر فانظر الى ذوق الشركيين يختص به قوم
من الناس وهو نوع ادراك واحساس ويحرم عنه بعضهم حتى
لا تتصور عندهم الالحان الموزونة من المغنى حقه وانظر كيف عظمت
قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا منها الموسيقى والاغاني
والاوتار وصنوف الاستانات التي منها المحزن والمطرب
ومنها المغرم ومنها المضحك ومنها المحشي ومنها المتماثل
ومنها الموجب للغشي وانما تقوى هذه الاثار فيمن له اصل
الذوق واما الباطل من خاصية الذوق فيشارك البهايم
في سماع الصوت وتتضمن فيه الاثار وهو يتعجب منه صاحب
الوجد والغشي ولو اجتمع العقلا كلهم من ارباب الذوق

على

على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في
امر حسي لكنه قريب الى فهمك فمتى بدا الذوق الحاصل
النبوي واحتمدان تتصور من اهل الذوق لشيء من ذلك الروح
القدسي فان للاولياء حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد
ان تكون بالاقيسة التي ذكرناها والتشبيهات التي رمزنا لها
من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان تكون من اهل
الايمان بها ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم
فالذوق وجدان والعلم يتلى وعرفان والايمان قبول مجرد
بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان انتهى
وقال الطاعن المذكور في ترجمة ابن سبعين ومن عرف هذا لا
الباطنيه عذرني اذ هو زنديق مبطن للالحاد يذب عن
الالحاد به والحلوليه ومن لم يفهم فاسد يتشبه على حسن قصده
وينبغي للمرء ان يكون غضبه لربه اذا انتهكت حرماته اكثر من
غضبه لفقير عصوم لكيف بفقير يحتمل ان يكون في الباطن
كما فراعم قال وان فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا
طريقة التاويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال
وبطلت كتب الملل والنحل ثم قال ومن طالع كتب هولا علم علما
ضروريا انهم الحاديه مارقة من الدين واقول الجواب عن طعنه في
ابن سبعين هو الجواب عن طعنه في الشيخ رضي الله تعالى عنهما
وقد تقدم براءة الشيخ رضي الله تعالى عنه عن الحلول والاتحاد فكذلك
ابن سبعين رضي الله عنه ومن لم يفهم كلامهم يطعن فيهم بسبب القصور
وعدم الاعتراف بالعجز تركنا للتفتيش حتى ذكر بعضهم ان ابن دقيق
العيد قال جلست مع ابن سبعين من صلوة الى قريب الظهر وهو

يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته انتهى فانظر كيف
اعترف بعدم فهم مركباته مع زعمه غزاره العلم وقوله فقد
عصوم خطا محض لان العصمة لا توجد لغير الانبياء والملا يكه
عليهم السلام وقوله يحتمل ان يكون في الباطن كفرا سبحان
الله هذا الاحتمال نقوله يجئ ايضا في هذا القايل بل وفي
كل احد غير الانبياء عليهم السلام لو كان لهذا الاحتمال حكم
او كان مقبولا او جايزا شرعا كما نقل عن ابي حنيفه رضي الله
تعالى عنه انه كان في مجلس القضاة المتقدمين فجي برجل قالوا
بحرنا معه الة للخمر واردوا اقامة حد الشرب عليه فقال لهم
الامام واقتموا عليه حد الزنا ايضا لان معه الة الزنا فخلوا
سبيله وقوله لو فتحنا باب الاعتذار الى اخره هذا كلام باطل
لان الاعتذار انما يكون في كلام اهل الايمان المعتقدين اعتقاد
ايمة الاسلام لا في المتظاهرين بالكفر المعترفين بمخالفة الاسلام
وفي كتبهم المصنفه على قواعد اديانهم الباطله وقوله ومن طالع
كتب هولاء الى اخرها قول نعم يعلم ذلك اذا كان المطالع مثل
هذا المتايل في جمود الروحانية والتمسك بالطبيعه المحضة
واما صاحب الذوق الصحيح واليقظة التامه فيهات هيهات
فانه يجد كتب هولا السادة من انفع الكتب في معرفة الله
تعالى وقال الطاعن المذكور وذكر ابن ابي جمله ان عماد الدين
احمد الواسطي علق في ذم هذه الطايفة ثلاث كراريس الاول
سماه السياف المعيد في الفرق بين الاتحاد والتوحيد والثاني
لوايح الارتشاد في الفرق بين التوحيد والالحاد والثالث
اشفه النصوص في هتك اسرار الفصوص طل في ذلك ليبقى للمومنون
منهم على بصيرة يحذرون من زندقتهم واقول اما الكراسان
الاولان فهم حجة للشيخ الاكبر ولابن سبعين واما لهما من
السادة رضي الله تعالى عنهم على كل من فهم من كلامهم الالحاد
لا حجة عليهم لانهم ايضا قايلون ببطلان ذلك والالحاد هو

العدول

المعدول عن ظواهر النصوص بغير ضرورة وهو مذهب
الباطنيه كما ان التمسك بالظواهر فقط والاعراض عن
بواطن النصوص مذهب الحشويه والجمع بين الظواهر والبوا
طن عملا واعتقادا مذهب اهل السنة والجماعه كما قال الغزالي
رضي الله عنه في كتابه مشكاة الانوار ولا تظنن ان هذا
الاعوجاج وطريق ضرب المثال رخصة مني في رفع الظواهر
واعتقاد في ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى عليه
السلام نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك جاهلا
الله فان ابطال الظواهر راى الباطنيه الذين نظروا بالهويه
الفوا الى احد العالمين ولم يعرفوا الموازنه بينهما ولم
يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي
يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع
بينهما كامل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للقرآن ظاهر
وباطن وحد ومطلع وربما نقل هذا عن علي رضي الله
عنه موقوفا عليه بل اقول فهم موسى عليه السلام من خلع
النعلين اطراح الكونين فاشكل الامر ظاهر الخلع
نعليه وباطنا باطراح العالمين فهذا هو الاعتبار
اي العبور في الشيء الى غيره ومن الظاهر السر وفرق بين
من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل
الملايكة بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت
ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب
عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من انوار
الملايكة اذ الغضب غول العقل وبين من يتامل الامر
في الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه
وهو السبعية والضراوه فاذا كان حفظ البيت الذي

هو ممر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلان
يجب حفظ بيت الكلب وهو ممر الجوهر الحقيقي الخاص
عن سر الكلبية اولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا
فهذا هو الكامل وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطغى
لور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا تسمح نفسه
بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة
منها وقع بعض السالكين الى الاباحة وطى بساط الاحكام
ظاهرا حتى انه ربما ترى احدهم الصلاة وزعم انه دايم
في الصلاة بسره وهذا سو مغلطة للحمقا من الاباحية
الذين تاخذهم النزهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا
وقول بعضهم ان الباطن مشحون بالخبايث ليس يمكن تركيبها
الى اخر عبارته في الكتاب المذكور فانظر ايها المنصف
هل نقل عن الشيخ الاكبر او عن ابن سبعين او عن امثالهما
من السادة رضي الله عنهم ترك حد من حدود الشريعة
او امرها الصلاة او صوم حتى تقول عنهم انهم اباحية با
طنيه ملحدون لا يرون احكام الله الظاهرة مع كثرة المتشددين
وقلة المعتقدين بل في كلام المنكرين عليهم الاعتراف لهم
بالمواظبة على الطاعة والعبادة وفي الفتوحات المكية
للشيخ رضي الله عنه وغيرها من كتب المحققين تقرير ظواهر
الشريعة على ما هي عليه مع العبور منها الى الاسرار والمعارف
كما ذكرنا ذلك فيما تقدم وربما غلب ذكر الاسرار والمعارف
في بعض مصنفات الشيخ رضي الله عنه وغيره على ذكر الاحكام الظاهرة فيظن الجاهل الغبي المغرور بعلمه
ان مثل الشيخ رضي الله عنه من الملحدين القائلين بابطال

ظواهر

ظواهر الاحكام والتمسك ببواطنها واسرارها فيضل ويضل
غيره في مهلكة عظيمة حتى يعتقده الله تعالى منها بالتوبة
ولكن بعد تقرير الظواهر ومعرفتها كما هو المشروط اولا في طريق
الله تعالى لا حرج في التكلم على علم بواطن الاحكام واسرارها
استقلالا لا من غير تعرض الى علم الظاهر لانه مقدمة في الطريق
ومن هذا القبيل كتاب الفصوص للشيخ رضي الله عنه
فالكراس الثالث المصنف فيه مبني على قصور فهم مصنفه
كما ذكرنا وان فهم منه بعض لوازم قاصرة عن استيفا المعنى
المراد لتعصبه وانكاره بالعناد لاسيما وعلم اسرار الكتاب
والسنة وبواطن احكامها لاهل مخصوصون به لا يعرف اصطلاحهم
ولفتهم عنهم ارايت ان علما العربية مثلا قد اصطلحوا على
استعمال الفعل والحرف في غير معناهما اللغوي فمن كان عالما
باللغة لا يفهم من الفعل الا المصدر كالضرب مثلا ومن الحرف
الا الطرف والجانب من الشي فاذا وجد النحويين قالوا
ضرب هو الفعل والضرب اسم وعن هل الحرف مثلا انكر عليهم
غاية الانكار ونسب اليهم تغيير لغة العرب التي جا بها القران
وتعصب عليهم مثل هولا المتعصبين فيما لا يعنيهم حتى يعلم ان
المقصود تفهيم كيفية الاحتراز عن اللحن في النطق بالكلمات
العربية فتصير الاصطلاح الخاص اقرب في ذلك التفهيم ولضبط
القواعد والمسايل وكذلك جميع كتب الشيخ الاكبر وغيره من المحققين
رضي الله تعالى عنهم اصطلحوا فيها على الفاظ ليس مرادهم بها
المعاني اللغوية والا اشتركت الامة في فهم المحاقق والاسرار
من كتبهم وانما مرادهم بذلك تادية معان وذوقية يشاهدونها
فيما بينهم بتلك الالفاظ لا يمكن قولها الا بذلك وظواهر الالفاظ
غير مرادة عندهم كما ان معنى الفعل والحرف اللغويين غير مراد

عند النحاة لاصطلاح الجرجاني على حمان لهما غير تلك المعاني فلا
ينازعون في ذلك ويسلم لهم شأنهم ومن اراد الخوض معهم في
الاسرار يدخل في طرائقهم على القانون المشروع عندهم حتى
يفهمه الله تعالى كلامهم من غير تعليم مخلوق قال الشيخ عبد
الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في كتابه كشف الران عن السيلة
الخان وسألوني لاي شيء رمز العارفون منهم اشاراتهم حتى لا
يفهمها احد غيرهم من الانس والجن مع انها علوم محققة مبنية
على قواعد الشريعة فاجبتهم انما رمز العارفون اشاراتهم التي
بها فيما بينهم عثيرة على طريق الله تعالى الخاصة ان يدعي معرفتها
احد بالعبارة فان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فيقصدوا
برمزها تعاديها في الوجود بعدهم تنوب عنهم في ارشاد المريدين
وقد اجمع القوم على ان جميع العلوم لا يعلم مصطلحها الا متوقين من
اربابها الطريق القوم فان السالك اذا وضع قدمه فيها صار
يعرف جميع رموزهم حتى كانما الواضع لها فكل من ادعى الطريق
واحتاج الى مطالعة كتاب في رموزهم حتى يستفيد بها فليكذب
الا ان يكون مطالعته فيها بقصد ان يرى ما انعم الله تعالى به عليه
مما هو فوق مقام من تقدمه انتهى وقال الطاعن المذكور وممن
حذر منهم الشيخ ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي في تفسيره
المايدة حيث قال ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط
استنبط من يلتمس بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول
الله تعالى في الصورة الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول
بالاتحاد والوحدة وعدد جماعة منهم ابن عربي المعلم للاتحاد
واتباعهم كابن سبعين ثم قال وانما اسردت اسماء هؤلاء
نصحا لدين الله وشفقة على صغار المسلمين ليحذروا منهم
اشرعوا لقلا سنته الذين يكذبون الله ورسوله ويقولون
لعدم العالم وينكرون البعث وقد اولع جهلة من ينتمي
الى التصوف بتعظيم هؤلاء واعتقادهم انهم صفوة الله واولياؤه

والرد

والرد على النصارى والحلولية والقائلون بالوحدة هو من
علم اصول الدين واقول اما مذهب الحلول والعياذ بالله تعالى
فقد تقدم براءة الشيخ الاكبر رضي الله عنه وامثاله من المحققين
كابن سبعين عن ان يكون عقيدة لهم مع انهم ينكرونه غاية
الانكار ولكن من اشتبه عليه كلامهم قال فيهم بمقتضى الانكار
والرد القائل ليس فيه علة تنقصه انما العلة في الطرف العمي
وقال الاخر ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة ان لا يراها
من ليس ذا بصر ومن كلام الشيخ رضي الله عنه في عقيدته
الصغرى لما كان الحق ان تحله الحوادث او يحلها وقال في
عقيدته الوسطى اعلم ان الله تعالى واحد بالاجماع وتمام
الواحد يتعالى ان يحل فيه شيء او يحل هو في شيء او يتحد
بشيء وقال في كتابه سبحون المسبحون ولو كان الحق تعالى
محصلا بالاسم لكان حدد كابالمثل ولو كان موجودا في
مكان مفقودا بالله ولو كان ملفوظا بحلية لكان مركبا
من اصل ولو كان ملتبسا بالاكوان لكان حالا في شيء ولو
كان متخيلا بالبرهان لكان مخترعا في زمان ولو كان موهوما
بشبه بوجه لكان مصورا بشبه ولو كان محجوبا بشيء لكان
مصنوعا من المصنوعات من شيء ولو كان مستقرا في قطر لبان
منه قطر ولو حل في محل لوجد في قرار ولو عرف حيث لوجد لذا بعد
ولو فقد في حيز لوجد في حيز ولو حكاه مثال للزم محال الى
اخر عبارته فانظر ايها المنصف حلول في عقيدة من هذا
كلامه غير ان الله تعالى عنه تقضى عبارات تساهل فيها
اعتمادا على ما صرح به وقرره في كتبه من نفي ما يتوهم منها
المتوهمون فالاعلى الا ينظرون الا في تلك العبارات التي تساهل
فيها فيفهمون منها ما هو برئ منه ويتركون الصريح من كلامه في

بطلان تلك الافهام ومرادهم بذلك انتقاصه من اعين الانام
وبابى الله الا ان يتم نوره ويحق ظهوره وكان هذا الطاعن
في الشيخ رضي الله عنه وغامثاله بسبب الكلمات التي توهم
معنى الحلول لم يعرف بين مذهب المحققين من ائمة اهل السنة
والجماعة وبين مذاهب النصارى والباطنية القائلين بالحلول
قاتلهم الله تعالى ولهذا اشتبه عليه النور بالظلمة وساوى
بين الجوهرة والفحمة وانا ابين لك الفرق بينهما في هذا
المقام فاصغ لما يتلى عليك من الكلام اعلم بان الله تعالى
الذي هو خالق كل شئ بالنص القاطع وهو قوله تعالى الله خالق
كل شئ وقوله وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقوله هل من خالق غير
الله الى غير ذلك من الايات لاشك ان له صفة المفتومية
على كل شئ وهي الامساك لكل شئ المذكور في قوله تعالى ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الاية ومعلوم بالضرورة
العقلية ان خالق كل شئ موجود قبل كل شئ فحين خلق كل شئ لم
يكن موجودا في شئ وكذلك بعد خلق كل شئ لم يتغير عما كان عليه
لان كل متغير حادث والله تعالى قديم بالاجماع فيلزم من
ذلك ان لا يكون موجودا في شئ وبقي امساكه لكل شئ انما هو
امساك العلم للمعلومات من غير مماسة لشئ من تلك المعلومات
ولا مصادفة لشئ منها والنظر في فصل اذا تصورت شيأ فانه
لا اتصال بينك وبين ذلك الشئ ولا انفصال ايضا والا لما
امكنك تصوره فمع الانفصال الحاصل تالث ولو بمراغا
بينكما اي بين قوتك المتصورة وذلك الشئ المتصور
فانهم هذا واحذر من التشبيه في العلم القديم فانه لا يشبه
شيأ ولا يشبهه شئ واياك ان تظن ان علمه تعالى بالاشياء
متصور لها او تصديقاتها كعلمنا الحادث المنقسم الى التصور و
التصديق بل علمه تعالى صفة تنكشف بها المعلومات له تعالى كما

هي عليه انكشافا تاما لا على معنى انها تحل منه حتى يكون علمه
تصورا ولا على معنى انها كانت مستورة عنه فانكشفت له حتى
يكون علمه تصديقيا بل علمه سبحانه بالاشياء كامنة ومندمجة
في الاشياء كعلمه بما لا صور من الموجودات في ضمن ما لا صور له منها
كالنفس الكل والقلم الاعلى علما واحدا قديما بالجزئيات
والكليات على ما يليق به سبحانه وتعالى ومثل العلم القديم
يحتاج الى زيادة بسط ليس هذا محل ذلك واما مذهب
النصارى والباطنية القائلين بالحلول لعنهم الله تعالى فهو ان
النصارى قبحهم الله تعالى قائلون بان الاله سبحانه حال في
عيسى عليه السلام بمعنى ان روحانيته المكتسبة من نفخ جبريل
عليه السلام وجسمانيته المكتسبة من مريم عليها السلام متحدتان
على الاله استعمال الظرف على المظروف ولهذا تارة يسمونه ابن الله
باعتبار الظرف الذي هو روحانيته وجسمانيته وتارة يقولون
عنه انه هو الله باعتبار المظروف فيه وهذا كله كفر صراح
واعتقاد باطل حيث جاءت النصوص القطعية بردة وابطاله
قال تعالى وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون
وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
الى غير ذلك من الايات التي تنادي على قبح كفرهم وخبث اعتقادهم
وقولهم هذا في عيسى عليه السلام يقول به الباطنية قبحهم الله
تعالى في كل شئ ايضا فيقولون بان الله حال في كل شئ مما خلق
ويعيبون على النصارى تخصيصهم الحلول بعيسى عليه السلام وهذا
الكفر اقبح من كفر النصارى وابلغ وقريب من ذلك اعتقاد من يعتقد
ان الله تعالى في السما او فوق العرش بمعنى ان السما والعرش
اوسع من العالم العلوي مكانا له فان هذا هو الحلول بعينه

الذى تقول به النصارى فى عيسى عليه السلام فيصير الحلول بهذا الاعتبار على ثلاث مراتب حلول عام كحلول الباطنية وحلول خاص كحلول النصارى وحلول هذه الفرقة المذكورة وكل ذلك كفر بفود بالله تعالى منه وقد بينا لك فيما سبق اعتقاد اهل السنة والجماعة الخالص من كدر الحلول فاحرص عليه حرصا شديدا وكن به متمسكا سعيدا وقال الطاعن المذكور ومنهم الشيخ نجم الدين محمد بن عقيل التونسى الشافعى والشيخ ابو امامة محمد بن على القفاس الشافعى فى تفسيرهم وقالوا من الحروف دخلوا الباطنى وان للقرآن بطنا غير ظاهره بل وللشرايع بطنا غير ظاهرها ومن ذلك ذهبوا الى وحدة الوجود وهو مذهب الملحدين كابن عربى وابن سبعين ممن جعل الوجود الخالق هو وجود المخلوق وانقص المراتب عندهم مرتبة اهل الشريعة

وانقول بحذر هؤلاء الشيخين المذكورين انما هو من الفرقة الباطنية التى ذكرها وليس منهم ابن عربى ولا ابن سبعين كما تقدم وانما زعم ذلك مبنى على الظنون الفاسدة والاوهام الجامدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقولهم ان للقرآن بطنا غير ظاهره صواب فى الجملة كما تقدم فى عبارة الغزالى رحمه الله تعالى وذكر الامام ابو عبد الرحمن السلمى فى اول تفسيره حقائق القرآن قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن على بن زياد الدقاق حدثنا محمد بن اسحق ابو ابراهيم الثقفى حدثنا اسحق ابن ابراهيم الحنظلى اخبرنا جرير عن فاصل ابن حباب عن ابى المنذل عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة احرف فالكل اية منها ظاهر وبطن والكل حرف منها حد ومطلع وحكى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء وقال على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن

الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو ما اراد الله من العباد بها وقيل القرآن عبارة واشارة ولطايف وحقايق فالعبارة للسمع والاشارة للعقل واللطايف للمشاهدة والحقايق للاستسلام انتهى ولا شك ان علوم الشيخ الاكبر رضى الله عنه واعماله من السادة من جملة علوم القرآن ان لم تكن من عبارته فمن اشارته ولطايفه فمن انكر شيا من ذلك فانكاره فى الحقيقة لعلوم القرآن وان لم يعقل المنكر للكرة لقصده على اهل الطريق وان اراد بقوله لكل الشرايع بطنا غير ظاهرها اسرار الشريعة وحكمها فهو صواب ايضا ارايت ان الفقها ذكروا فى حكم رفع اليدين فى تكبيرة الاحرام انها اشارة لنبذ ما تعلق به القلب من الكونين وان من سمحى اذنيه بباطن يديه عند ذلك اشارة الى تحريك حلقة الصبوديه التى فى اذن كل عبد من عباد الله تعالى فى اول خدمة المولى الكريم الى غير ذلك من الحكم والاسرار التى هى باطن هذه العبادات الظاهرة وقد استوفاها الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه فى اوايل كتابه الفتوحات المكية مما لا مزيد عليه وقد تقدم فى عبارة الغزالى رحمه الله ان ابطال الظواهر راى الباطنية كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذى يجرد الظاهر حشوى والذى يجرد الباطن باطنى والذى يجمع بينهما كامل فعلمنا ان من انكر ان للشريعة باطنا غير ظاهرها واسرارا وحكما غير عملها الظاهر بالجوارح فهو من جملة هذه الفرقة الضالة المسماة بالحشوية كما ان من انكر الظاهر من الشريعة وتمسك بباطنها فقط فهو من الباطنية والكامل الذى يعمل بظاهره لظاهرها وبباطنه لباطنها

فيعمل بالجوارح ويلاحظ الاسرار والحكم بعقله وقلبه وقوله
ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق قد تقدم الكلام
على ذلك وقوله وانتهى المراتب عند هو لامرتبة اهل الشريعة
ان اراد بهم الباطنية الملحدين فقد صدق لانهم يهملون
الظواهر اصلا ويتمسكون بالبواطن فقط كما ذكرنا فالضرورة
انهم يستنقصون اهل الشريعة ممن يجمع بين الباطن والظاهر على
حسب ما سبق وان اراد بهم الشيخ الاكبر رضي الله عنه واشباهه
فنقول له كيف يتصور ان ينتقص اهل الشريعة الجامعون بين الظاهر
والباطن علما وعملا امثالهم من اهل الشريعة اينما كانوا يكون
انتقاصهم لطائفة من الحشوية يتمسكون بظواهر الاحكام وينكرون
الاسرار والبواطن ويسمون انفسهم الفقهاء والعباد راعمين انهم
هم اهل الشريعة لا غيرهم حتى انهم ينتقصون وينكرون على العلماء
بالله الجامعين بين علمي الاحكام والحقايق ويرمونهم لكل سوء
في كل زمان الى يومنا هذا قال الامام ابو عبد الرحمن السلمي في تفسيره
في قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه قال بعضهم كذبوا اولياء الله في
براهينهم لما هو موا ما خص القوم به والمحروم من حرم حظه من قولهم
وتصديقهم والايمان بما يظهر الله عليهم من انواع الكرامات وقال
ابو تراب النخشبي رحمه الله تعالى اذا بعدت القلوب عن الله فقدت
القيام بحقوق الله تعالى وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
الناس اعداء ما جهلوا انتهى **وقال** الطاعن المذكور قال وهم
متأهلون للخيال معظمون له لاسيما ابن عربي منهم ويسميه ارجح
الحقيقة ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النقيضين وهو من الخيال
الباطل **واقول** فيا ليت شعري هذا القايل الجاهل من اين قال
هذا الكلام هل قاله عن غير خياله الذي توسم فيه المعاني كما توسم
صور المحسوسات بل جميع الادراكات الانسانية والعلوم والمعارف
هل تحصل او تكتسب الا بالقوة المخيلة التي في مقدم الدماغ وهي

الناطقة

الفاصلة للانسان عن جنس الحيوان واذا كان الخيال في
هذه المثابة من الادراكات الانسانية فكيف لا يهتم بشانه
ويعتني ببرهانه وذلك ان الله تعالى جعله كالمراة المجلوة
ينطبع فيها مثال كل شيء توجهت النفس الى ادراكه من
المحسوسات او المعقولات وبهذا فارق المراة الحسية فانها
لا ينطبع فيها الا مثال المحسوسات لا المعقولات وهو غرة الخيال
بقسميه المطلق والمقيد اصل عظيم من اصول الطريق الى
معرفة الله تعالى وذلك لان وجود جميع الاكوان بالنسبة
الى وجود الله تعالى كالخيال واليه الاشارة بقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذي الجلال والاكرام وقوله عليه السلام اصدق كلمة تكلم بها
الشعراء كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي رواية انشد
لبيد النبي صلى الله عليه وسلم قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل
فقال له صدقت فقال وكل نعيم لا محالة زايل فقال كذبت
نعيم الجنة لا يزول وقال تعالى ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وفي الحديث الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالاكوان
جميعها بمنزلة ما يراه النايم في منامه ولا تظن هذا القول متى
اذن تبقى حقايق الاشياء وارجاعها كلها الى الخيال المقيد
كما هو مذهب بعض الفرق الضالة وانما قولي في ذلك مبني على اصل
وهو ان الوجود على قسمين وجود القديم ووجود الحوادث
وكل واحد منهما لا يشبه الاخر بوجه من الوجوه وانما بينهما الا
اشتراك اللفظي في اسم الوجود سواء قلنا انه عين الذات او
زايد عليها كما ان صفات القديم من الحياة والعلم والارادة
والقدرة والسمع والبصر والكلام وكذلك افعاله لا يشبه شيء من ذلك

صفات الحوادث ولا افعالهم بل حياتنا بالنسبة الى حياة الله
تعالى موت وهي في نفسها حياة بالنسبة الينا وكذلك علمنا
بالنسبة الى علمه تعالى جهل وباقي الصفات على هذا اذا ثبت ان
نور السراج لا ظهور له في نور الشمس مع وجوده في نفسه وانما
ظهوره في الظلمة وهذا هو مقتضى مذهب التنزيه الذي عليه
اهل الحق اذا تقرر هذا فوجود الحوادث انما بالنسبة الى وجود
القديم عز وجل كالخيال واذا قطعنا النسبة عن وجود القديم
كان وجود الحوادث حقيقيا بالنسبة الى ما يتخيله الانسان
في نفسه فانقسم الخيال حينئذ الى قسمين خيال مطلق وهو
بالنسبة الى وجود الحق تعالى وخيال مقيد وهو ما يتخيله الانسان
في نفسه فكما انه لا مشابهة بين وجود الله تعالى ووجود جميع
مخلوقاته وما يتخيله الانسان ووجود ما يتخيله في نفسه فكذلك
لا مشابهة بين وجود الله تعالى ووجود جميع مخلوقاته وما يتخيله
الانسان في نفسه بالنسبة الى الانسان خيال وكذلك جميع ما خلق
تعالى بالنسبة اليه تعالى خيال ومن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو نوع من انواع معرفة النفس
وكون الشيخ رضي الله عنه يسمي الخيال ارض الحقيقة لمانع منه
ذلك وقد اصاب في هذه التسمية لما عرفت ان الخيال اصل
عظيم في معرفة الله تعالى ولله در القائل

رأيت خيال السر اكبر عبره ... لمن هو في علم الحقيقة راقي
سخي وارتياح تمر وتنقضي ... وتفنى جميعا والمحرك باقي

وقال الاخر

تأمل في الوجود بعين فكر ... ترى الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفنى ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وقال

وقال الشيخ عبد الهادي السوداني رضي الله عنه ١٨٥
هل الكون وما تراه الا عرض ... فان سيان جوهر والعرض
يا من انا منهم لرمى غرضي ... في غيركم والله مالي غرض

وذكر الشيخ المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير عند
الكلام على حديث قال موسى يا رب كيف شكرك ادم فقال علم
ان ذلك مني فكان ذلك شكره قال وهي نظير معنى التوحيد
للمحض عرف انه تعالى الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه
المحبوب وهذا نظير من عرف انه ليس في الوجود غيره وانه هو
هالك الا وجهه لان الغير هو الذي يتصور ان يكون لنفسه
قوام وهذا محال ان يوجد اذ الوجود الحق هو هذا المفاهيم
لغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود
البتة وانما الموجود هو القائم بنفسه ومن كان يتم قيامه
بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا يتصور ان يكون
القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحي القيوم الواحد فالكل
منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بفناء النفس
اي فنى عن نفسه وعن غير الله تعالى فلا يرى الا الله فمن لا يفهم
هذا ينكر عليهم ويسخر منهم فيسخرون منه هذا كلامه كلام
الغزالي رحمه الله تعالى انتهى فانظر ايها المنصف ما احسن
هذا الكلام وتأمل عدل الله تعالى في هؤلاء المعترضين
من ذوق الحقائق ومن الايمان بها والاستسلام كيف شغلهم
الله تعالى بمسعة اهل الكمال وبما شغل به الانعام من الاكل والشرب
والنكاح والمنام وزادهم على ذلك اقترافا للذنوب والاثام
فاعتبروا يا اولي الافهام وقوله ولهذا يقولون بجواز الجمع
بين النقيضين مراده بذلك نحو قول الشيخ رضي الله تعالى عنه
فيما تقدم من كتابه افنا الجواهر والدوا ير الانسان قديم

محدث موجود بعد عدم وتقدم بيانه عند رضي الله عنه ولا
بدع اذا كان للشئ نسبتان فى الوجود يحكم عليه باعتبار
كل نسبة بحكم يضاد الحكم عليه باعتبار النسبة الاخرى
كما يقال مثلا ان العالم بالنسبة الى وجود الحق تعالى بل علم
محض ومحقق ثابت بالنسبة الى مفهوم الخيال الانسانى المعتدل
موجود وصرف بالنسبة الى نفسه وعلى هذا جميع ما فى كتب الشيخ رضه
الله فقه عنه من هذا القبيل فلا ننا قفى فى شئ من ذلك من كثير وقليل
وقال الطاعن المذكور وقد علم المفتون بحالهم من علماء الاسلام
كالشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما ان الجن
والشياطين تمثلت لهم والقت كلاما يسمعونه وابتوا ان الذى
يظنونه ذلك كرامات وانما هى احوال شيطانية لا رحمانية وهى
من جنس السحر واقول يا ليت شعرى من اين وصل العلم الى هؤلاء
القائلين بذلك وما ذلك الا من توارد الظنون السيئة على الخواطر
وتزاحم الاوهام الفاسدة على طل حازف ومخاطر فقال الشيخ
رضى الله عنه فى كتابه الفتوحات المكية فى الباب الرابع
والثمانين وبعض العارفين قد يتمثل هذا يعنى يقول قال لى
وقلت له اذا لم يرو اقايلا فى الوجود غير الله تعالى حالا ولفظا
وكل علم محقق غير الله اذا كان نصيرا من مراتب علوم شتوهم
السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لى وقلت له اذ الحق
يكلمه فاذا سأله السامع عن ذلك بالامر فانهم اهل صدق اذا كان
السائل مؤمنا بما يقوله اهل طريق الله تعالى فان كان مترددا
فى ايمانه بذلك فانه يشكك عنده فى ذلك ان كان ممن لا يلزمه طاعة
شرعا وان كان ممن تلزمه طاعة شرعا وليست عنده اهلية لذلك
قال له انما هى عبارات عن احوال ونطق حال الافعال كما تقول الارض
لو تدلم تشقنى فيقول لها سلى من يدق يعنى الدقاق الذى يدق

به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا مع وقائله
الناس انتهى وقال الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض
المصرى رضى الله تعالى عنه فى شرحه على منازل السايرين
للهروى فى بحث خطاب الله تعالى للعارفين وما المراد به
واظن ذلك من جملة ابيات

اذا تجلى واتى خطابك من تجل بلا مثل ولا صوت وحرف
فذاك الحق لا ما جا نطقنا على قانون عادات وعرف
جميع خطاب اهل الله معنى بلا حرف وكشف دون كشف

قال وقد فسر قوله وكشف دون كشف فقال اى هو كشف
لكنه ليس كما يكشف الغطا عن الاعين او الستر عن الباب
بل هو امر اذا ظهر يرى العيان ذلك لم يكن مستترا بشئ
وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقوله الحق
تعالى فادرك ما كان ظاهرا انتهى وقال ايضا فى الكتاب
المذكور فى باب المكاشفة وهى فى هذه الباب بلوغ ما وراء
الحجاب يعنى فى باب السير الى الله تعالى هى بلوغ ما وراء الحجاب
من المشاهدة الالهية واحترز بقوله فى هذا الباب من المكاشفة
الصورية وهى كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغايب
والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهده بالحس ونحو ذلك
وتلك المكاشفة ليست فى طريق الله تعالى بل هى قاطعة
عنه ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى وقوله ما وراء الحجاب
يعنى حجاب العلم انتهى والحاصل ان هذه الطايفة كالشيخ رضى
الله عنه وامثاله لا يضع المريد اول قدم فى طريقهم الا اذا صار
لا يرى فى الوجود شيأ غير الله حالا ووجدانا لا علما وقولا واذا
كان الامر كذلك فكيف يتصور لاحد فى سالك فى طريقهم فضلا عنهم
ان يلتفت الى ما يتمثل له من الوحانيات العلوية والقدسية

ويأخذ عنها لا عن الله تعالى فضلا عن الشياطين السفليه
الانسيه او ان يفتر بالانوار اللطيفه فضلا عن الكثيفه حتى
لو تمثلت لهم الجن والشياطين والقت كلاما يسمعونه
وانوارا يرونها كما زعم هذا القايل لا يذوقون ذلك الا صادرا
عن الله تعالى الذي جمع الوجود بظاهر اسمايه وصفاته قال
شاعرهم وان عزت فوق ايكة فاني منكم لا من الطير بايع
وهذه الحضرة عندهم ليس جميع ما يلقى عليهم منها مقبولا
لعلمهم بقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وللشيخ الاكبر
رضي الله عنه من جمله معتبراته
حاذر غوايل مكره في بسطه ٭ لانا من الرزاق والفتاحا
وانما ميزانهم الكتاب والسنة فما يدعيهم نزلوا به جميع ما يلقى
عليهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى ٭ وقال الطاعن المذكور
وحقيقته قولهم ان ما ثم وجودا الا العالم لا غير كما قاله فرعون
لكنهم يقولون ان العالم هو الله وفرعون انكر وجود الله
واقول ان كان قولهم ما ثم وجودا الا العالم لا غير بحسب
الادراك العقلي فهو صواب فان العقل حادث ولا يدرك
الا الوجود الحادث وان كان قولهم وذلك بحسب نور
الايمان وبصيرته المخصوصه التي يعرف بها وجود الله تعالى
فجاشاهم من قول ذلك بهذا المعنى لانه تعطيل محض هذا
كله ان كان القايل بهذه المقالة الشيخ محي الدين الاكبر
وامثاله من العارفين رضي الله عنهم وان كان القايل الملاكم
هم الملاحدة والباطنيه فلا كلام معهم لانهم كفار وينبغي علينا
بيان هذه المقالة ان كان القايل لاهم الاولون لان الكلام
صفة المتكلم ولا ينضح الا بما فيه على ما سنذكر قريبا
ما يمنع ذلك من كلام الشيخ رضي الله عنه واقول الان انما

اراد

اراد وا بذلك معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومن اسمايه تعالى النور ولا شك ان النور يظهر به كل مستور
والعالم جميعه كان معدوما مستورا في العدم حتى تجلى نور الله
تعالى له فازال عنه ستر العدم فظهر بذلك النور فيعني قبل من
ذلك النور على حسب استعداده ما يسمى به موجودا بعزله ما لو
اوقد الانسان سراجا في بيت مظلم فانه يظهر بسبب ضوء
السراج جميع ما كان مستترا بالظلمة في ذلك البيت ما لم يحل
بينه وبين النور حايل ظاهر لمن نظر بنور الايمان الى نور الله
تعالى وحد العالم جميعه على ما كان عليه من العدم كما ان الاشيا
التي كانت مستترة بالظلمة في البيت بعد اشراق ضوء السراج
عليها هي على ما كانت عليه من قبل لم تتغير عما انها ظهرت
بعد الاستتار فاذا قال الانور في ذلك البيت الا نور
هذه الاشيا باعتبار ان نورها نور السراج في الحقيقة ظهرت
به فقد صدق لان هذه الاشيا لو كان لها نور مستقل من قبل نفسها
لظهرت به وما احتاجت الى ضوء السراج فكذلك هذا وليك ان
تظن ان تشبيه نور الله تعالى بنور السراج تشبيه من كل وجه
فان نور السراج تظهر به الاشيا من طل اختيار منه بخلاف نور
الله تعالى فان العالم جميعه ما ظهر به الا بارادة الله تعالى
القديمه واختياره ولهذا خصص سبحانه وتعالى كل شي من العالم
بتقدم او تاخر او مساواة لشي اخر فافهم ذلك حق الفهم واحذر
من الطعن في اهل التحقيق بما انت فيه من الوهم والله ولي التوفيق
حيث قال رحمه الله تعالى في نصيحته لا تخض في حق سادات مضوا
انهم ليسوا باهل للزلل وقد تقدم ان الشيخ الاكبر رضي الله تعالى
عنه يقول لا بد من شهود رب وعبد وينفي الحلول والاتحاد فكيف

يطعن فيه بمثل هذا الفهم الذين الفساد ونقل في كتابه
الفتوحات المكية في الباب الثاني عشر وثلاثمائة قال اعلم
وفقنا الله تعالى وإياك أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها
وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله تعالى
الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي
هو عدم لنفسه وهو لا يتقيد وهو المحال وهو في مقابلة
الوجود المطلق حتى لو انتصف بحكم الوزن عليهما لكانا على
السوي وما من نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل فانه
يميز كل واحد عن الآخر وهو المانع ان يتصف احدهما بصفة
الآخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق والعدم لو حكم
الميزان عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة ولا نقصان
وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ كله ووجه الى الوجود
ولا وجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من الطرفين المعلومين
بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهي لا تتناهى
كما ان كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولهذا في هذا البرزخ
اعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر اليها الوجود المطلق منه
ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشيء الذي اذا اراد الحق
ايجاده قال كن فيكون وليس لها اعيان موجودة من الوجه الذي
ينظر اليه منها العدم المطلق ولهذا يقال لم تكن فكان حدث
وجودي فانه لو انه كان ما قيل لم تكن فهذه الممكنات في هذا
البرزخ بما هي عليه وما تكون اذا كانت مما تتصف به من الاحوال
والصفات وهذا هو العالم الذي لا يتناهى وما له طرف ينتهي اليه
وهو العالم الذي عمر الارض الى آخر عبارته وقال في كتابه المذكور
المحاول والدوائر اعلم ان الاشياء على ثلاث مراتب لا رابع لها
فالعلم لا يتعلق بسواها وما سواها فعدم محض لا يعلم ولا

يجهل ولا هو متعلق بشيء فاذا فهمت فنقول ان هذه الاشياء
الثلاثة منها ما يتصف بالوجود لذاته فهو موجود بذاته في عينه
لا يصح ان يكون وجوده من عدم بل هو مطلق الوجود لا شيء
كان يتقدم عليه ذلك الشيء بل هو الموجد لجميع الاشياء وخالقها
ومقدرها ومفصلها ومدبرها وهو الموجود المطلق الذي لا يتقيد
سبحانه وهو الحي القيوم العليم المريد القدير الذي ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير ومنها موجود بالله تعالى وهو الوجود المقيد
المعبر عنه بالعالم والعرش والكرسي والسموات والارض وما في
السموات من العالم والجو والارض وما فيها من الحشرات والدواب
والنبات وغير ذلك من العالم فانه لم يكن ثم كان من غير ان يكون
بينه وبين موجده زمان يتقدم به عليه فيتأخر هذا عنه فيقال فيه
بعد او قبل هذا محال وانما هو متقدم بالوجود كتقدم امس على اليوم
فانه من غير زمان لانه ليس في الزمان فتقدم العالم لم يكن في وقت لكن
الوهم يتخيل ان بين وجود الحق سبحانه وتعالى ووجود الخلق امتداد
وذلك رابع لما عددناه في الحس من التقدم الزماني بين الحدثات
واما القسم الثالث فما لم يتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث
ولا بالقدم وهو ممتنع للذات الحق ان لا فيستحيل عليه ايضا
التقدم الزماني على العالم والتأخر كما استحال على الحق العدم وزيادة
لانه ليس بموجود وهذا اصل العالم وعنه ظهر العالم ونسبته الى
العالم كنسبة الخنثى الى الكرسي والتابوت والمنبر والمحمل فخذ
هذه النسبة ولا تتحمل الفقهي كما لا تتحمل الفقهي في الخنثى بانفصال
الحرة عنها الى آخر ما بسطه فتأمل هل الشيخ رضي الله عنه
قايل ما تم الا وجود العالم كما زعم هذا القايل وعلى فرض كونه قايلا
عثل ذلك اما بتصريح او فهم من كلامه فقد بينا معناه ومراده لعلمنا
بان اهل الكمال لا يصدر عنهم الا ما هو الكمال والله الاعلم بحقايق

يجهل

الاحوال وقال الطاعن المذكور وقد قيل لبعض الكابرهم
ما الفرق بينكم وبين النصارى فقال النصارى خصصوا
وهذا موجود في كلام بعض عربي وغيره فينكرون على المتركين
والنصارى تخصيصهم عبادة بعض والعارف عندهم يعبد
كل شيء واقول هذا قول الملحدين والباطنية قاتلهم
الله تعالى والشيخ الاكبر وامثاله من المحققين رضي الله
تعالى عنهم بريؤا من هذا القول الباطل والاعتقاد الفاسد
وانا اذكر لك كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه في المحض لك خلاصة
مذهب اهل التحقيق من ائمة الاسلام فالق سمعك الى ما
نتلو عليك من الكلام قال رضي الله تعالى عنه في كتابه سبحون
المسجون ما نصه تعليق بحث وقع مع من يدعي ان الوجود
مظاهر الحق بمعنى انه يظن انه فهم المراد بما قيل الانسان
هو المحجب بالقوة الناطقة لكونها ادل عليه من غيرها من
تعين افعاله والادل على الشيء يقضي حكمه حكم الجائز له فكان
المجوز فيه من جهة الدلالة حال فيه كحلول الارواح في الاجسام
اعني للتضمن في الكثيفة كالهواء في الاناء الفارغ فاعلم فيما
هنا ان تقول هو المحجب بالقوة الناطقة لدلالة النطق
على موجود حي ناطق بالارادة من غير شك ولهذا اقسم
الله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون وهذه عبارة انما
جازت على الانسان من جهة التوقيف الذي اضطرنا اليه
ضرورة التعريف ولعمري المراد انما هو غير ذلك فالنطق انما
هو حجاب النفس من جهة انه دل عليها لا من جهة حلولها
فيه اذ النطق صفة لها وهو قايم بها والشيء لا يحل في صفته
او يقوم بها فلا يجوز لعاقل ان يفهم من قول القائل الانسان
هو المحجب بالقوة الناطقة حلولا بحيث يجعلها جسما للروح

وانا

وانا الترجيح بل يفهم المدلول المدلول من جهة ان النطق فعل
ظاهر لفاعل بالارادة وكذلك احتجاب فاطر السموات والارض
تعالى بما بين مراداتنا بهذه العبارة دلالة على الصانع لا حلول
اذ المحسوسات اظهر للحس واوقع في النفس واقرب للتعريف
ولهذا قال وحجبت وجهي للذي فطر السموات والارض ولم يقل
للسموات والارض او لمن في السموات وان جاز ان يقال تعالى
في كل شيء من ذرة او خطره لكن جواز دلالة على مبدع
وافتقار الى صانع اذ كل ذرة ظاهرة او باطنة شاهدة
دالتها على ذاتها بان لها صانعا ولا شك ان الكتابة
تدل على الكاتب ولكن ليس الكاتب في الكتابة بوجه
ولا الكتابة في الكاتب آلا بالقوة التي هي عينه هذا
مع بعد المثل من الممثل لانه فوق طور المثل واذا كانت
جزئيات المخلوقات دالة بانواع الدلالات على صانع
في سائر الحالات وعلى افتقار مطلق الى غني مطلق اعطى
كل شيء خلقه فلا عود من هذا الباب ان يقال هو المحتجب
بخلقه كما قلنا ان الانسان محتجب بصنعه وانما جاز هذا القول
من جهة الدليل ليلا يفضي الامر من جهة المتنزه الى التعطيل
فسبحان من ضرب بخلقه الامثال وتعالى عن المثال وجل الذي
جل على المحلول محتجبا بفعله وهو ليس كمثله شيء واذا تنزه عن
الاحتجاب بصفات مخلوق ضعيف بهذا المثل الاجلى فكيف لا
يتنزه عن مثل ذلك خالق لطيف وفهم المثل الاعلى فسبحان الباطن
الخفي عن كل ما تلاحظه من الصفات والاسماء وهو الظاهر
الجلي بسائر جزئيات ما في الارض والسماء الذي لا تتسلط
عليه افكار العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقال
في كتابه الفتوحات المكية في الباب الثاني والتسعين ومايتين

لله الصور ولا صورة له ولهذا كان عليه السلام يقول اللهم زدني
تنك عظمة الانية التام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى
والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر
الانظار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار
فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه واحرقه هذا المشهد الاسنى
فان الستر يفيد المستور والحجاب يفيد المحجوب والاحد لذاته
ولا يقيده الجلال فكيف يستره شيء او يغيب عنه عين يجري
يا عبيتا جزافا من كان كفر فمن قال ليس كمثله شيء فقد صدق
انه ما ثم موجود لا يغيب عنه عين ولا يحصره اين الا الله
تعالى فجميع الصور للحقية والمعنوية مظاهره فهو الناطق
من كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع
وهو الهوا الذي لم يسمع له كلام ليعقل ولا نظر اليه بصر فيجد
كان له مظهر فيتقيد فالهو لذاته لازم الا الله الا هو العزيز
فكلم يمحو وهو عين ما يمحو ويثبت وهو عين ما اثبت وليس
كمثله شيء في هذا الحكم وبه يشهد له العلم الصحيح الموهوب
فعلم الدليل ينفيه اذ لم يكن بيده منه دلالة تعلق بسوى
صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يشبهه وينفيه ولا
يبدو مظهر الا ويراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة
بحسبها لمعرفتها انها ما زالت عن منصبها وانها لم يحصل بيدها
من الله فالله الاسم عليه في نفسها فذاتها عرفت ونفسها
وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود
فقد قضى الا تعبدوا الا اياه لكانت الاصنام والاوثان مظاهر
له في زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فما عبدوا الا اله وهو
الذي دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم واشتاهم وعافيهم اذ لم
يحرموا ذلك الجناب الالهي في هذه الصورة الجمادية فهم الاشقيا

وانا صابرا اذ لم يعبدوا الا الله تعالى فانظر الى هذا الاسير الى
الوجود في هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقي به اخرون
قال بعضهم طالما تخيلته في نفسك او صوره وهمك فالله بخلاف
ذلك فصدق وكذب واظهر وحجب وقال الاحول ليكون الحق
مدلولا لا دليلا ومعقولا للمعقول لا محصلة المعقول بافكارها
ولا مستترا له المعارف باذكارها فاذا ذكر فيه يذكر وابه يفكر ويعقل
فهو عقل العقلا وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين
لو خرج عن شيء لم يكن ولو كان في شيء لم يكن فهذا قد انت لك
ما اثر الاصطلام اللازم وان العالما هم المعربون الذين ادركوا
هذا المشهد الاحمى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم تخبط له
علامة يعبدها وحقيقة يشهدها فهو عبد نفسه فقد ظلم بطلوم
واعكف على معبوده قد استراح من الحيرة وكم بلا شك وغيره فلهذا
يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا دنيا واخرة والعالم المحقق
يتفرج في ذاته وفي العالم ظاهره وباطنه فهو العين المقصودة
وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذي نفى الحق ان يماثل ويقابل فقال
ليس كمثله شيء اي ليس مثل مثله شيء سئل الجنيد رضي الله عنه عن
المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه فاثبت الانا والما
فنفت الحرف المعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع ونعم
ما قال انتهى وقال في الفتوحات المكية ايضا في الباب الخامس والثلاثين
وثلاثمائة فالعارف الكامل يعرف في كل صورة ينزل فيها وغير
العارف لا يعرفه الا في صورة معتقده وينكره اذا تجلى له في غيرها
انتهى والحاصل ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وكذلك امثاله من
المحققين العارفين يشهدون هذا الوجود جميعه مخلوقا واحدا
لله تعالى واسمائه على ذواتهم وصفاتهم وافعالهم وعلى اشيا

عقليه واشياحسيه وكل ذلك مظاهر لله تعالى بمعنى
انها دالة عليه دلالة الاثر على اثره والصنعة على صانعها
ولولا الاثر والصنعة لما ظهر المؤثر والصانع ولا عرفهما احد
فتلك المخلوقات التي يظهر الله تعالى عندها هي مظاهره
وهي طلسمات تجليات سبحانه باعتبار مراتبه الظاهر بها
وهي اسماؤه وصفاته لا باعتبار ذاته لانها الغيب المطلق
وقد تقدم هذا فاذا اعبدوه سبحانه وتعالى فانما يعبدون
الظاهر في هذه المظاهر طلسمها الظاهر فيهم وفي غيرهم من انس
وجن وملك وخاطر ووهم وعلم وجهل وكفر وايمان واصنام
واوثان وشجر ومدر وافلاك ورياح وجنة ونار الى غير ذلك
من انواع العالم واجناسه فهم في ذلك عاملون بمقتضى الخليل
عليه السلام حين قرع من تخصيص بعض المظاهر دون بعض
بمباراة لاحظ له من الله والزاما لهم قال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين اي المعتقدين
هظهر دون مظهر بل انا من العابدين للظاهر في هذه
المظاهر كلها العلوية وهي السموات وما فيها والسفلية وهي
الارض وما فيها واياك ان تظن من قولي نعبد الظاهر في
هذه المظاهر الى اخره ان اهل التحقيق يعبدون هذه
المظاهر بنفسها كما هو مذهب الملحدين والباطنية القائلين
بحلول الله تعالى في كل شيء كما تقدم المحجوبين براى كل مشرك
في الدنيا المعبدين على النصارى في تخصيصهم فانهم الله
تعالى فانهم زنادقة مارقون من الدين بل لا دين لهم يعرفون
به ولو كان ذلك صوابا كما زعموا لقال الخليل عليه السلام
وجهت وجهي للسموات والارض وحسبي قال للذي فطر السموات
والارض علمنا ان مراده للظاهر في هذه المظاهر لا للمظاهر نفسها
فافهم واما غير المحققين والعارفين من بقية الناس فعلى قسمين

صنم

منهم من نصب لرسيا حسيا يعبده من دون الله تعالى كصنم
او كوكب او حيوان ونحو ذلك ومنهم من اخترع له رسيا في
عقله وخياله لا وجود له في الخارج وقد حصل له بتوهمه وجودا
في العالم العلوي او السفلي يعبده من دون الله تعالى
وتوجه العبادة اليه وهو يظن بانه الله تعالى وحاشا الله
تعالى ان تتصوره العقول الكاملة او تتمثله النفوس الفاضلة
بل جميعها في العقول والنفوس خيالات فاسدة عششت
في الدماغ واستقرت بسبب كثرة الجهل بالله تعالى وما يجب
وما يستحيل عليه وجوز عليه فعليك يا اخي بالعلم النافع فانه
لك في الدنيا والاخرة وهو الرافع فظهر مما هذا ان العابدين
على اربعة اقسام قسم هم المؤمنون حقا وثلاثة اقسام هم
الكافرون حقا اما قسم المؤمنين فهم الذين يعبدون الرب
الذي اظهر ته جميع مخلوقاته ومصنوعاته على اختلاف
انواعها واجناسها باعتبار انها دالة عليه دلالة الاثر
على مؤثره كما سبق وهي عبادة الخليل عليه السلام مع
عدم تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل واما اقسام الكافرين
الثلاثة فالقسم الاول لطائفة ارادت تحد وحدود وقسم
المؤمنين المحققين في عبادتهم الرب الظاهر بكل شيء من
غير تخصيص بشيء دون شيء فحللت وتاهت وعبدت
كل شيء جهلا بما عليه المحققون في عبادتهم واغترارا بما
تناهلوه في كتبهم من المواجيد والمحاقيق اعتمادا على
مذهب التنزيه المقرر عند علماء الظاهر من الرسميين
فانه متقدمة لهم معارفهم على ما هي عليه والقسم الثاني هم
الذين عبدوا الاصنام والكواكب ونحو ذلك وهم اكثر جهلا

بالله تعالى من تلك الطايفه التي عبدت كل شيء والقسم الثالث
هم الذين عبدوا الاصنام المعقولة لا المحسوسة بحيث صوروا
الله تعالى بصور كل شيء في عقولهم وبعضهم فهم يعبدون تلك الصور
المخلوقة فيهم ظنا منهم بانها الله تعالى سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ولا يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال الطاعن
المذكور وممن انكر على ابن عربي الشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف
ابن هشام والشيخ لسان الدين محمد ابن الخطيب في كتابه روضة التعريف
بالحب الشريف واقول اما الاول فعلمه النحو والعربية ماله والدخول
في هذه المضايق والتكلم مع اهل المعارف والحقايق واما الثاني
فربما حمله كثرة الحسد لهذا الاسد لاسيما وكلاهما من المغرب
قال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ۞ فالقوم اعدا له وخصوم
۞ كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم ۞
وقال الذهبي في لسان الميزان في غير ترجمة من عربي ان الشيخ
سراج الدين البلقيني بادى بقوله بن عربي كافر وتوبا هل الشيخ
شهاب الدين بن حجر العسقلاني يستحسنها من محيي بن عربي فقال
له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك
فقال ذلك قال ابن حجر فقلت انا اللهم ان كان ابن عربي
على هدى فالعني بلعنتك فمات المتعصب لابن عربي
في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وثمانمايه وكانت المباهلة في
رمضان منها وعند وقوع المباهلة عرض بن عجرمي حضر ان من
كان مبطلا في المباهلة لا يمضي عليه السنة واقول نقل الشيخ
عبد الوهاب الشعراوي في مقدمة كتابه اليواقيت والجواهر
في عقايد الاكابر ان شيخ الاسلام المحزومي قال ان شيخه سراج
الدين البلقيني كان ينكر على الشيخ محي الدين ثم رجع واثنى

عليه

عليه حتى انه قال البلقيني رحمه الله لما سئل عن الشيخ
محي الدين اياكم والانكار على شيء من كلام الشيخ محي الدين
فانه رضي الله عنه لما خاض في لجج بحار المعرفة وتحقق
الحقايق عبر فيما اخر عمره في الفصوص والفتوحات والتنزلات
الموصلية وفي غيرها بما لا يخفى على من هو في ذرجة من اهل
الاشارات ثم انه جاء من بعده قوم عموا عن طريقه فغلطوا في
ذلك بل كفروه بتلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحهم
ولا سالوا من سلك بهم الى ايضاحه وذلك ان كلام الشيخ
رضي الله عنه تحته رموز وروابط واشارات وضوابط
وحذف مضافات هي في علمه وعلم امثاله معلومة وعند غيرهم
من الجهلة مجهولة ولو انهم نظروا الى كلماته بدلايلها وتطلعوا
نتايجها ومقدماتها لنالوا الثمرات المرادة ولم يباينوا اعتقادهم
اعتقاده قال ولقد كذب على الله وافترى من نسبه الى القول
بالحلول والاتحاد ولم ازل اتتبع كلامه في الفتوحات وغيرها والكرر
من النظر في اسرار كلامه وروابطه حتى تحققت ما عليه من الحق
ووافقت الجم الغفير المعتقدين له من الخلق وحمدت الله عز وجل
اذ لم اكتب في ديوان الحافظين عن متابعة الجاحدين كرامات واحواله
وقال تلميذه شيخ الاسلام المخزومي ولما وردت القاهرة عام توفي شيخنا
البلقيني وذلك في عام اربع وثمانمايه ذكرت له ما سمعت من بعض
اهل الشام في حق الشيخ محي الدين من انه يقول بالحلول والاتحاد
فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك انما هو من اعظم الاعيان
وممن تبحر في بحار العلوم من الكتاب والسنة وله اليد العظيمة عند الله
وعدم الصدق عنده قال المخزومي فقوي بذلك يقيني وتور اعتقادي
في الشيخ من تلك الساعة وعلمت انه من رؤساء اهل السنة والجماعة
انتهى وعلى فرض عدم ذلك كله فنقول اما مبادرة البلقيني بقوله

ابن عربی کافر فهو امر لا یتصور ره الا قایله وهو المسؤل
عنه فان تکفیر اهل القبله امر خطیر وذلک فی کل احد
من الامة فضلا عن هذا الرجل الکبیر فقد ذکر الشیخ النووی
رحمه الله تعالی فی شرح کتابه عمدة الاعتقاد ان ابا حنیفة
رضی الله عنه سئل عن الخوارج المحکمة فقال هم اخبث الخوارج
فقیل له اتکفرهم قال لا ولکن نقاتلهم علی ما قاتلهم الائمة من
اهل الخیر کعلی ابن ابی طالب رضی الله تعالی عنه وعمر ابن عبد
العزیز رحمه الله تعالی فانظر الی هذا الامام المحقق والهمام
المدقق مع کونه مجتهدا مطلقا ومحجاجا مفلقا لم یجسر علی
اطلاق التکفیر فی حق طائفة من الخوارج ونحوهم مما یحتمل علی
الامة من جماعتهم وقبیح عقایدهم احتیاطا فی احترام القبلة
الی الملة الاسلامیة واقتداء بفعل النبی صلی الله علیه وسلم مع من
کان یجالسهم من المنافقین ویعاملهم معاملة اهل الایمان
مع علمه باضمارهم الکفر والتکذیب بالحق احتراما لصورة
الایمان الظاهرة علیهم فیا ایها الرجل من المقلدین للائمة
المتقدمین لا معرفة لک بذوق القوم ومواجیدهم حتی تحکم
فی مقالة محکم بتکفیر رجل واحد من الامة کان منغمرا
عن المخلق بعید زمنه انسات به الاعداء والحساد ظنونهم
شیعتهم الجهلة والمتعصبون علی ذلک وتهموا فی کتبه
ومصنفاته فهذا ما قبحه بسبب سوء اعتقادهم فیه فاوجب
ذلک طعنهم فی حقه ویابی الله الا ان یتم نوره ویحق ظهوره
واما قضیة المباهلة المذکورة فعلی فرض صحتها وثبوتها فاد المؤرخین
یتلونها تصدق والمین کخاطب لیلی فنقول فی ذلک ای نقض یلزم
علی من مات باجله ولو کان فی معرض الموت والوفاة اللعنة لما فات

سید

سید المرسلین والمامات سایر الانبیا علیهم صلاة الله
وسلامه اجمعین الا ان یکون الموت بسبب هایل کما قال صلی
الله علیه وسلم فی نصاری نجران حین امتنعوا من مباهلته
ورفعوا الجزیة والذی نفسی بیده لو باهلوا لمسخوا قردة
وخنازیر ولاضطرم علیهم الوادی نارا ولاستاصل الله
نجران واهله حتی الطیر علی الشجر کذا نقله السیناوی فی
تفسیره وربما نقول ان موت ذلک المباهل علی تسلیم اللعنة
فیه کان للتحقیق بان ابن عربی علی ضلال کما وقع بذلک
لفظ المباهلة والمراد بذلک الضلال الحیرة فی الله تعالی
وهی منتهی المعرفة کما کان النبی صلی الله علیه السلام یقول اللهم
زدنی فیک تحیرا ولابی الفارض فی هذا المعنی

ما لمن ضال المنحنی وظل له ضل المتیم واهتدی بضلاله

وذکر الشیخ الاسیوطی رحمه الله تعالی فی رسالته تنبیه الغبی
بتنزیه ابن العربی قال الشیخ عبد الغنی النابلسی فی کتاب
الوجیز قال الشیخ عبد العزیز ان شیخنا کان بدمشق فرض
علی نفسه ان یلعن ابن عربی فی کل یوم عقیب کل صلاة عشر
مرات فاتفق انه مات وحضر ابن عربی مع الناس جنازته
ثم رجع وجلس فی بیت لبعض اصحابه وتوجه الی القبله
فلما حاوقت الغذا اخذوا الیه الغذا فلم یاکل ولم یزل علی
حاله متوجها یصلی الصلوات ویتوجه الی بعد العشا الاخرة
فالتفت وهو مسرور وطلب الطعام فقیل له فی ذلک فقال الترفت
مع الله ان لا اکل ولا اشرب حتی یغفر لهذا الذی کان یلعننی
فبقیت کذلک وذکرت له سبعین الف لا الا الله وزایته
قد غفر له وقال الذهبی وقد صنف الشیخ حسین الاهدل فی ابن
عربی وغیره من المبتدعة مصنفا حافلا فی ضلالتهم تبعا

لشيخه وبين فيه ان كلامه ماخوذ من الفلسفه واخبرني
الشيخ حسني ان ابن عربي قال ان كلامي على ظاهره ومرادي
منه ظاهره والله اعلم واظنه قال ان شيخه بين ان كلامه
ماخوذ من كلام بن سينا وابن اوضح ذلك في مصنف والله
اعلم واقول اما تصنيف الشيخ حسني بينما لشيخه واظنه
ابن تيميه وذكر ان عربي من المبتدعه فذلك بما لا يقول
عليه لانه حسني على عدم تنمه في كلام اهل الحقايق فانه ليس
من شانه لان لكل مجال رجال واما قوله ان كلامه ماخوذ من
الفلسفه فنوا فيه الاصل له فان الشيخ رضي الله عنه يقرر من
في كتبه تحقيقاتهم في اكثر الاقوال فمن ذلك قوله في الفتوحات
المكيه في الباب السادس والعشرين ومايتين واهل الكفر
خطاؤهم في الالهيات اكثر من اصابتهم سواء كان فيلسوفا
او معتزليا او كان من اهل النظر فما ذمت الفلسفه لمجرد
هذا الاسم وانما ذم لما احتوا فيه من العلم الالهي بما
يعارض ما جات به الرسل صلوات الله عليهم بحكمهم في نظرهم
بما اعطاهم الفكر الفاسد في اصل النبوة والرساله ولماذا
تستند فتشوش الامر عليهم فلو طلبوا الحكمة حيث اخبرها فانها
تعالى لامن طريق الفكر اصابوا في كل شيء وقال في الفتوحات
المكيه ايضا في الباب الخامس والثمانين ومايه واتفق لنا
في مجلس حضرناه في سنة ست وتمانين وخمسمايه وقد حضر
عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوه على الحد الذي تنتهي اليه العقول
وينكر ما جات به الانبيا عليهم السلام من خرق العوايد وان
الحقايق لا تتبدل وكان زمان البرد والشتا ولبسنا لباسا
جمل عظيم يشمل نارا فقال المنكر المكذب ان العامة
تقول ان ابراهيم عليه السلام القي في النار فلم تحرقه

النار والنار محرقة بطبعها لجسوم القابله للاحراق وانما
كانت النار المذكوره في القرآن في قصة ابراهيم الخليل
عليه السلام عبارة عن غضب النمرود عليه وحنقه فهي
نار الغضب وكونه القي فيها لان الغضب كان عليه
وكونها لم تحرقه اي لم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر له عليه
من الحجة بما اقامه من الادلة فيما ذكر من افول الانوار
وانها لو كانت الهة ما افلت فتركب له من ذلك دليلا فلما
رجع من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام
والتمكن فان اريتك انا صدق ما قاله الله تعالى في النار
وانها لم تحرق ابراهيم عليه السلام وان الله جعلها عليه
كما قال برد او سلاما وانا اقوم لك في هذا المقام مقام
ابراهيم عليه السلام في الذوب عنه لان ذلك كرامة في حقي
فقال المنكر هذا امر لا يكون فقال له البست هذه في النار
المحرقة قال نعم قال تراها في نفسك ثم القى النار التي
في المنقل في حجر المنكر وبقيت على بياضه مدة يقلبها
المنكر بيده فلما راها لم تحرق تعجب ثم ردها الى المنقل
ثم لم قرب يترك اصابعها فقرب يده فاحرقته فقال
له هكذا كان الامر وهي مامورة بتحرق بالامر وتترك
الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل ما يشا فاسلم ذلك
المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه
يتهمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المعجزة
والآية على صدقه فجابها لاقامة الدليل على صدق الشارع
والدين لا على نفسه انه ولي الله بخرق هذه العادات

ونقل فى كتابه سجوبه المسجوه ما نصه بيان فى الرد على
الفلاسفة القسمة الامور الى واجب وممكن وممتنع
فقالوا البارى واجب الوجود لذاته والعالم ممكن الوجود
لذاته ووجوبه لواجب الوجود والوجوب له كالظل عن الصورة
والنها عن الشمس وهو علة لوجوب الممكن والعلة غير متقدمة
على المعلول الذى هو الممكن الواجب الوجود لواجب الوجود
لا كتقدم الصورة على الظل ملازمة له وان الممكن امكانه لذاته
ليس لواجب الوجود قدرة على امكانه اذ هو ممكن لنفسه فليس
امكانه مقدورا له وانما وجوبه لوجوب واجب الوجود وانكروا
ان يكون الله تعالى فاعلا على الاختيار لانه لو كان كذلك
وفعل بعد ان لم يكن اقتضى مرجحا ومدة فنقول لهم الوجوب
فى اصطلاحهم غير حالة الامكان ما طار على الممكن والواجب
واجب لنفسه والممكن ممكن لنفسه وهما قاعدان متمايلان
فانتقال الممكن الى الوجوب يوجب مرجحا لواجب الوجود وهذا
تقضى لما توهتم ومعارضة لما اسستم وانقلبت المحالة لكم
بحالها فى الممكن كالمطالبة فى المختار وانه يوجب المدة كما ادعتم
من ان الاختيار يوجب المدة والترجيح يقتضى المرجح فانتقال
الممكن الى الوجوب البتة تم كما التزمتم نوعكم واذا كان الواجب
واجبا لنفسه والممكن ممكنا لنفسه ولا قدرة له على امكانه لان
له الحجة لا البتة بعد الحجة وهذا تناقض لان واجب الوجود
عندكم علة لا فاعل على الاختيار وهذا يوزن لقدم العالم وانه
مع واجب الوجود وقولكم بوجوبه بعد امكانه تلبيس منكم على من
قصر فهمه عن دقايق علومكم فمن المحال ان ينتقل الممكن الى الوجوب
والفاعل على الاختيار له فى انتقاله والواجب الوجوب لذاته اعلا من ممكن
منتقل الى وجوب فذلك لتقييد من ذاته لذات موجب الوجوب لذاته

وهذا

وهذا خلف وبعد فان كان الممكن قديما فالقديم لا
يوثر فى القديم وان كان محدثا فذاته محدثة باحوا ث
القديم على الاختيار وبطل الوجوب والموجب المحدث
الضعيف انه يروم تزهتم ان يسرف على قدرة المحدث
القديم الحكيم لقصر كلها بما حاطته القاصرة وعقل المحجوب
بحجاب الحدوث والعالم يشهد على ذاته بكونه فعولا
لما على مختار اذ حوادثه ظاهرة وليست حوادثه سابقة
لحوادثه وما لم يكن سابقا للحوادث فهو حادث وايضا
نقول ان الممكن لذاته فى الاذهان لا يخرجه الى
الاعيان الا فاعل مختار فممكن فى الاذهان واجب
الامكان لا واجب فى الوجود العينى ولا الذهنى فوجوب
الامكان لا شك انه معدوم ذهنا وعينا وهو حجة يتقدم
عليه ويختاره ولفى ذلك للزم المعية والوهم الحايل
على تصور لنفسه احداث المحدث محال بما رامه اذ ليس
له وسيلة الى الاطلاع على لنفسه المحدث سبحانه فى ذاته
وصفاته الا من طريق الادلة الموصلة الى الاقرار بوجوده
بدليل صنعه الظاهر الاحكام المتقن التقدير لغير احاطة
وكذلك عجز عن ادراك محدث لغير مادة ولامثال لها
لا اله الا هو رب العالمين ۞ شقر
شفيعى رسول الله والفوز حاصل ۞ وليس الى رد الشفيع سبيل ۞
انتهى فتامل ايها المنصف فى هذا الكلام الرديه وانظر
افترا المتعصبين على قايله الناسبين اليه ما ليس فيه
واما قوله ان كلامى على ظاهره ومرادى منه ظاهره فهو
قول صحيح عند من يفهم لغة القوم واصطلاحاتهم من
العبارات من اهل الرسوخ فى ساحة تنزيه الله تعالى عما لا

يليق به لا عند من لا يفهم لغة القوم واصطلاحاتهم من
اصحاب الظنون السيئة التي تستخرج من النور ظلمة ومن
الزيتون سجيرم المتمسكين بقشر الالفاظ دون لبها الذين
يتعامون عن كل معنى حسن ويقصدون غيره بل يستنطقون
العبارات الصحيحة بالمعاني القبيحة فان جزا الواحد من
هؤلاء ان يترك في بنات جهله يتخبط ولا يعول على شيء من كلامه
اجزفيه او افرط ارايت ان المشرعين مثلا اذا قالوا
عن الالفاظ المستعملة عندهم في اخص من معانيها اللغوية
كالصلاة مثلا في اللغة الدعاء وفي اصطلاح الشرع افعال
مخصوصة فيها الدعاء ونحو ذلك ان هذه الالفاظ على ظاهرها
ومرادنا منها ظاهرها يعني بحسب اصطلاحنا لا انها تزل
الى معان اخر لغوية يفوت معها غرضنا منها فهو تزل صحيح
وكذلك هذا واما قوله ان كلام الشيخ رضي الله عنه ما خوذ من
كلام ابن سينا فهو زور وبهتان وزعم يدري البطلان وابين
الكذب في المحالة والهداية من الضلالة وسبحان الله العظيم
هل القمر بالتشبيه الصوري يشتبه بالمرجون القديم وابن
ثمرات التوفيق المستخرجة من رياض حقائق الكتاب والسنة
بلطائف الافهام من زخارف فشارات التلاعب التي هي عصارة
افكار المدنسة بالاثام ومن طالع كتب ابن سينا وكتب الشيخ
الاكبر رضي الله عنه ولم يفرق بينهما كما يفرق بين الظلمة والنور
فهو جاهل مغرور وكيف يتعرض لافهام شيء اذا احتاج النهار
الى دليل وقال ابو عبد الله بن عرفة التونسي عالم افريقية حين سئل
عن كلام ابن عربي ما معناه ان من نسب اليه هذا الكلام لا يشك
منصف في فسقه وضلاله وزندقته فاقول هذا القصب وخيم
وتنور لا يصدر الا من ليم والشيء بالشيء يذكر نقل الشيخ المناوي رحمه الله

تعالى في شرح الجامع الصغير عن ابن العربي الفقيه المالكي
ان من مجازفاته انه افتى بقتل رجل اعاب لبس الاحمر
لانه اعاب لبسة لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
نفسا ه كما ذكره في المطامح ثم قال وهذا تهور غريب واقدام
على سفك دما المسلمين عجيب وسيخاصمه هذا القتيل غدا ويبوء
بالخزي من اعتدى وليس ذلك بأول تهوره لهذا الفتى وجرائته
واقدامه فقد الف كتابا في شان مولانا الحسين رضي الله عنه
وكرم وجهه واخرى شانئه زعم فيه ان يزيد قتله بحق سيف
جده لهوذ بالله من الخذلان انتهى فانظر كيف اداهم
التعصب في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السب للحسين
رضي الله تعالى عنه وتخطئته والانتصار ليزيد الملعون
فما بالك بمثل الشيخ ابن عربي من اله وما الله تعالى عما
يعلمون وقال الشيخ ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون ان طريق
المتصوفة منحصرة في طريقين الاولى وهي طريقة السلف طريقة
سلفهم الجارية على الكتاب والسنة والاقتدا بالسلف الصالح
من الصحابة والتابعين والطريقة الثانية وهي مسلوبة
بالبدع وهي طريق قوم من المتاخرين يجعلون الطريقة
الاولى وسيلة الى كشف حجاب الحس لانها من نتايجها
ومن هؤلاء المتصوفة ابن عربي وابن سبعين وابن برهان
واتباعهم ممن سلك سبيلهم ودان نحلتهم ولهم تواليف
كثيرة يقتدا ولونها مستحونة بصريح الكفر ومستهجن
البدع وتاويل الظواهر لذلك على ابعد الوجوه وافبحها
بما يستقرب الناظر فيها من نسبتها الى الملة او عدها في
السريحة وليس لنا احد على هؤلاء حجة ولو بلغ المثنى ما

عسى ان يبلغ من الفضل لان الكتاب والسنة ابلغ فضلا
وشهادة من كل احد فاقول اما شهادتهم انهم يجعلون
الطريقة الاولى وسيلة الى كشف حجاب الحس فهى شهادة
بانهم سلكوا على طريقة السلف الصالحين وان حجاب الحس
قد كشف عنهم والفضل ما شهدت به الاعداء ثم الطف فيهم
بعد ذلك بان مصنفاتهم مشحونة بتصريح الكفر والتبدع
عند يقول لو جاءنا لانذرنا فقد سبق فان انكشاف
الحس لا كفر معه ولا بدعة لان الكفر والبدعة لا يحصلان
لما قلنا الا بسبب الاحتجاب عن حقائق الاحوال وبعد انكشاف
الحجاب تصير افعال الانسان كلها الباطنية والظاهرية
بامر الله تعالى كما قال الخضر عليه السلام ما فعلته عن امري
فلا كفر ولا بدعة فى كلامهم رضى الله تعالى عنهم والثانى
ان تواليفهم كلها مبنية على لغتهم واصطلاحهم وهذا
الطاعن غير عالم بذلك والا لكان يفهم جميع كلامهم على
وفق الكتاب والسنة كما هو مقصدهم فى ذلك على ما صرحوا
به فيما يتذكره قال الشيخ رضى الله عنه فى كتابه الفتوحات
المكية فى الباب الثانى والتسعين وما تتلى فعلى العارف
ان يبتغى طريق السعادة نيابة لله تعالى فى خلقه كنيابة
القمر عن الشمس فى اتصال النور فالانبياء عليهم السلام هم
التراجمة عن الحق والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله مما افهم
فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة وقال ايضا فى الفتوحات
المكية فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة تم لتعلم انه اذا
ارتفعت الاولياء فى معارج افهامهم فغابت وصولهم الى الاسم
الالهية تظلها فاذا وصلت اليها فى معارجها افاضت
عليها من العلوم وانوارها على قدر الاستعداد الذى جاءت
به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر فى ذلك

اليه ملك ولا رسول فانما ليست علوم بتشريع وانما هى
انوار فهو فيما اتى به هذا الرسول فى وحيه او فى
الكتاب الذى انزل عليه او الصحيفة لا غير وتسوا على
ذلك الكتاب اولم يعلمه ولا يسمع بما فيه من التفاصيل
ولا يخرج على هذا الولى عما جاء به ذلك الرسول من الوحى
عن الله تعالى وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك الكل ولى
صديق برسوله الى هذه الامة فانهم لهم من حيث صدقتهم
بكل رسول ونبى العلم والفتح والفيض الالهى بكل ما يقتضيه
وحى كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت
على كل امة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم
الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد رضى
الله تعالى عنه فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب
والسنة وقال الاخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس
بشئ فلا يفتح لولى فقط الا فى افهامهم فى الكتاب العزيز ولهذا
قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ موعظة وتفصيلا لكل
شئ فلا خرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة
فان خرج واحد من ذلك فليس بعلم ولا علم ولايته هما
بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعدم ماله
وجود محقق انتهى ولو لم يكن فى كلام الشيخ رضى الله عنه
الا هذه العبارات مكذبة لهذه المفترين الزاعمين بان كلامه
فى كتبه مخالف للكتاب والسنة لكفى اهل الانصاف فتحيا
واعتبار الكيف وكتبه مشحونة بالتصريح بالكفر من ذلك وقال
الطاعن المذكور واما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقايد
المضلة وما يوجد منها فى تضاعيف ايدى الناس مثل الفصوص والفتوحات
لابن عربى والبدر ابن سبعين وخلع النعلين لابن قسى فالحكم

في هذه الكتب وامثالها اذهاب اعيانها حتى وجدت
بالتحريق بالنار والغسل لظاهرها حتى يمحى اثر الكتابة لما في
ذلك من المصلحة العامة في الدين بمحو المفاسد المحتملة فيقفن
على ولي الامر احراق هذه الكتب وغسل المفسدة العامة
ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للاحراق واقول
يا ليت شعري هذا التأويل الذي امر بتحريق هذه الكتب
لاشتمالها على ما لا تفهمه العامة من العبارات المخلة
في ذلك من المصلحة العامة في الدين ما الذي يمنعه من نهي
العامة ايضا عن النظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فانهما مشتملان ايضا على ما لا تفهمه العامة
بل ولا الخاصة من المتشابهات التي فهم على ظاهرها كفر صريح
وخروج عن دين الحق بل كان النهي عن ذلك اولى لانهم
يقولون هذا كلام ربنا وكلام رسوله فيقوى الاحتجاج به
في اعتقادهم بمعنى المتشابه على حسب ما فهموه ولا كذلك
في كتب هؤلاء السادة والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
لا فاعل غيره ولا خير الا خيره وقال الشيخ تقي الدين
الفاسي وقد كان من فقهاء اليمن الامامان رضي الدين
ابو بكر بن محمد بن صالح الجبلي المعروف بابن الخياط
الشافعي والقاضي شهاب الدين احمد ابن ابي بكر بن
علي الناشري الشافعي يعرفان بكثير من عربي وانشمال
كتبه على الكلم الفصيح وكان القاضي احمد الناشري
يرى ان الصوفية الذين يتخللون طريق بن عربي من جهل
من لا تحل مناكحته فاقول التصريح بكفر من عربي من هذين
الرجلين من قبيل ما نقله صاحب الدافع من ائمة الحنفية
ان يوسف بن خالد السمتي كان من اضل خلق الله البصرة

فسال

فسال ابا حنيفة رضي الله عنه عن الوتر فقال انه
واجب فقال له كفرت يا ابا حنيفة ظنا منه انه يقول
انه فرض عين فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ايهولني
اكفارك اياي وانا اعرف الفرق بين الفرض والواجب
كالفرق بين السماء والارض ثم بين له الفرق بينهما فانخر
اليه وجلس عنده للتعليم انتهى ونحن نقول ايضا ايهول
الشيخ الاكبر رضي الله عنه اكفار هذين الرجلين اياه
ويعلم الفرق بين الحق والباطل كما يعلم الفرق بين السما
والارض والطول والعرض وقوله منجملة طريق من عربي لا
تحل مناكحته من قبيل قول بعض الفقهاء الحنفية من المتعصبين
في كتابه لا ينبغي لحنفي ان يزوج ابنته من شافعي المذهب
وقول بعض الحنفية ايضا عن الشافعية لو وليت الامر لغربت
عليهم الجوية وقول بعض الشافعية ان ابا حنيفة رضي الله
عنه خبط في الفقه وانه قلب الشريعة ظهر البطن وتحيير
الحنفية اهل الرأي الى غير ذلك مما تقول المتعصبون في الطعن
في خصومهم وكل ذلك لا يقول عليه انه كلام باطل ومفهوم
باطل وقال الطاعن المذكور وقد بين قاضي اليمن شرف
الدين اسماعيل ابن ابي بكر المقري الشافعي من حال ابن
عربي ما لم يبينه غيره وله قصيدة طويلة منها

كلام الفصوص احذره فغير كما ترى ٭ وتسمع لم يعدل به كفر كافر
وجاء به الباري فضل واعتدا ٭ وكان على الاسلام اجور جائر
وفي لهفي ما املته من كلامه ٭ عفى بعضه كاف لاهل البصائر

واقول اما بيانه من حال ابن عربي رضي الله عنه ما لم يبينه

غيره نهو على حسب اخذه من افواه الجهله والمتقصبين
وفهمه فيما ليس هو من شانه في حقائق معارف اهل التقين
ولو اطلقت على هذه المقصده الطويلة لنقضتها بكتابتنا
ولكن اقول الان في مهارضة ما ذكر منها تكميلا وتبكيتا
وطبق كتاب الله والسنة التي عن المصطفى جاب هذا للاخر
فقم بهما في فهمه متاملا ولا تلتفت وارغم جميع المناخر
وقلت ايضا زيادة على ذلك سالكا في احسن المسالك
يا من يروم خواتم الحسنى له لتفوز في يوم القيمة بالخصوص
انظر الى هذا الكتاب محققا ان الخواتم لا تتم بلا فصوص

وقلت ايضا

في الناس محيي الدين طرا محدث يهدي الاله لمن يريد لفوصه
هو حاتم الاولياء في عصره حقيقة هذا ان قرات فصوصه
وقال الشيخ تقي الدين الناسي وشيخنا الحافظ ابن الحبب
عبد الله ابن احمد المصري الصالحي المحتبى
دعا ابن العربي الانام ليقتدوا باعوره الدجال في بعض كتبه
وزعون انتماه لكل محقق اما الانتماء له ولحزبه
واما قول في حمارضته ذلك مستعينا بالموئر المالك
دعا الناس محيي الدين سرا ليقتدوا بعمر واهل الله في بعض كتبه
وصيره ربي لكل محقق الا طوبى له ولحزبه
وقلت ايضا زيادة على ما هنالك ردا على منكرها لذلك
يا طالب التحقيق ان رمت العلا وتصوت اوج منازل التمكين
فعليك بالكتب للمصنفة التي للعارف المربي محيي الدين

وقلت ايضا

يقولون الاسامي في المرايا على وفق المسمى قد اتينا
لقد صدقوا والمحيي الدين احيا لاهل الله دين المرسلينا

وقال

وقال الناسي وكثير من المنكرات في كلام ابن عربي لا سبيل
الى صحة تاويل فيها فاذ الا يستقيم انه من اولياء الله مع
اعتقاد صدور هذه الكلمات منه الا باعتقاد بطلان ما عزي الى ابن عربي خلاف
ما صدر منه ورجوعه الى ما يعتقده اهل الاسلام في
ذلك ولن يجي عنه بذلك خبر لانه لا يدري ما صدر منه
موجبا لذلك ولاجل كلامه المنكر ذمه جماعة من اعيان
العلماء وقتا بعد وقت واقول اما ان في كلامه كثيرا من
المنكرات فلا سبيل الى تاويلها فانما ذلك عند هذا القائل
القاصر الباع عن فهم كلام القران العظيم الذي فصلت اياته
وبينت على ابلغ ما يكون يقول الله تعالى فيه وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ويلزم من قوله
ولم يجي عنه بذلك خبر صحيح اعتقاد براءته من اولياء الله تعالى
على مقتضى كلام هذا القائل فيكون الزم نفسه بكلام مورد
على زخارف اوهامه وزعمه بانه لا يدري ما صدر عنه موجبا
لذلك مناقض لمقتضى قوله ولن يجي عنه بذلك خبر فتامل
في هذه المسالك وقوله ولاجل كلامه ذمه كثير منا له لما
فيقول الناس اعداء ما يجهلون وما الله بغافل عما يعملون
وقال الطاعن المذكور واما من اثنى عليه فلفضله وزهده
وايثاره واجتهاده في العبادة واشتهر ذلك عنه حتى عرفه
جماعة من الصالحين عصرا بعد عصر فاثنوا عليه بهذا الاعتبار
ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات لاستغنائهم عنها بالعبادات
والنظر في غير ذلك من كتب العلوم لكونها اقرب لفهمهم مع ما
وفقهم الله تعالى من حسن الظن باجاد المسلمين فكيف بابن
عربي وبعض المثنين عليه يعرفون ما في كلامه من المنكرات ولكنهم
يزعمون ان لها تاويلا وحملهم على ذلك كونهم تابعين لابن عربي

في طريقته فتاواهم على ابن عربي مطروح لتركيتهم معتقدهم
واقول الساكب قد انطق الله تعالى الذي انطق كل شئ
لسان هذا الطاعن بمدحة الشيخ ابن عربي رضي الله عنه
وهل صفات اهل الايمان الكامل الا الفضل والزهد والاتقا
والاجتهاد في العباده واذا كان هذا المنكر يعلم منه هذا
المقدار فكيف يسوغ له عليه الانكار والفضل ما شهدت به الاعدا
وقول حتى عرف حاسدوه من الصالحين فانثر عليه لا تخلو اما
ان يكون يخطئ الصالحين في فهمهم بر التي اعترف بها فيكون
طاعنا في الصالحين فيأثم على مقتضى كلامه او ان يصوب راي
الصالحين فيكون قد اعترف بخطئه في الطعن في امر ابن عربي رضي
الله عنه فيأثم ايضا على مقتضى كلامه وفي هذا الكلام تصريح منه
بانه في نفسه ليس من جملة الصالحين واقراره بان الله تعالى وفقهم
لحسن الظن باحاد المسلمين فكيف بابن عربي اعتراف منه بان
الله تعالى خذله واضله باساءة الظن باحاد المسلمين حتى بابن عربي
وفي الحديث الشريف حسن الظن من حسن العباده وقالوا حسن
الظن عطيه وسوء الظن حرمان وقيل اسوء الناس حالا من لا يثق باحد
لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وزعم بعض المتاولين عليه ان
كلامه تاويلا كاف في حمله لقرض هذا الطاعن لما تقدم من وجب
التاويل واما كون تناياهم مطروحا لتركيتهم معتقدهم فسيتم
له نحو قاض يهدم قبول تزكية المسلمين بعضهم لبعضا لانه
يلزم من ذلك تزكيتهم معتقدهم اذ معتقدهم واحد وهذا
الامر باطل من غير شبهه وقال الطاعن المذكور وقد بان بما
ذكرناه بسبب ذم الناس لابن عربي وحدوه والذم فيه
متقدم وهو ممن كبه لسانه نسال الله المغفره واقول
كون الذم متقدما في حق من ذم الناس وحدوه يقتضي
الطعن في غالب اهل الخير ممن وقع الذم في حقهم والمدح

من

من اعدايهم واصدقايهم كالائمة الاربعة وغيرهم مما
سنذكرهم وهذا حكم باطل بل المدح مقدم لان الكلامين
عند التعارض تتساقطا فيرجع الى الاصل والاصل في
هذه الامة العداله كما سبق وهذا في كل مطعون فيه
وممدوح كائنا من كان وقوله ممن كبه لسانه انما هذا
وصف التاويل واستدلاله من الطاعنين المذكورين واما
الشيخ الاكبر رضي الله عنه فما راينا له ذم احد اصلا في
شئ من كتبه اصلا وانما يذكر من يوذونه من المنكرين
احيانا بطريق الاجمال وذلك ليس لغيبه والغيبة للعاصين
وان اراد هذا القايل بسبب ما في كتبه من العبارات المغلقه
التي لم يفهمها هو ولا استاله من الطاعنين المذكورين فنقول
له اذا لم تستطع شيا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع •
وقوله لسان الله للغفره جمع بين النقاص الفقر وتزكية النفس
وقال الفقر الى رحمة الله تعالى واياك وغيبة الفقرا المريدين وغيرهم
ان تفهم المقصود من غير تفتيح فتقول اصلحه الله وقد ساءني
وغمني ما جرى عليه فنسال الله ان يصلحنا واياه فان هذا
جمع بين خصلتين الغيبه اذ به حصل التفهم والاخر تزكية
النفس والثنا عليها بالتحرج والصلاح وان كان قصدك
الدعاله بالصلاح فادع له سرا وان اغتممت له فعلامته ان
لا تزيد فضيحته فيحرم انتهى وهذا القايل مصرح بالسبب
والانتقاص والفضيحة فما يالي بالتعريض في الغيبه ولا
تزكية النفس ولا ابستني من ذلك فلا كلام معه وقال الطاعن
المذكور وقد تعاطى تقرب ابن عربي عبد الحق بن سبعين الصوفي
وهو من الموافقين له في القول بالوحدة حيث قال التصوف به
عربي فلسفة حمقه واقول لا اعابة في ذلك لان الشيخ رضي

الله عنها خذ من الفلسفة ما وافقوا فيه اهل الاسلام وترك ما
خالفوا فيه فلم يكن تصوفه فلسفة محضة بل فلسفة محجه اى فاتره
قال فى الصحاح يقال اصبح فلان محجا يعنى بالحاء المهملة والجيم اى
فاترا اليدين والفتور الضعف فضعف فلسفته مدخل له وقد
اشار الى ما ذكرناه الشيخ المناوى رحمه الله تعالى فى شرح الجامع الصغير
نقلا عن الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه وعبارته قال ابن عربى لا
يحجبك ايها الناظر فى العلم الموروث اذا وقفت على
مسئلة من مسايله ذكرها فيلسوفى او متكلم ان تنخلها وتعمل بما تكون
قايلها لا دين له فهذا قول من لا تحصيل له اذ الفيلسوف ليس كل عمله
باطلا فاذا وجدنا سرعنا لا يابا ها سيما فيما وصفوه من الحكم والتبرى
من الشهوات ومكايد النفوس وما ينطوى عليه من سوء الضمائر انتهى
والحاصل ان كل واحد من ائمة الطريق رضى الله عنهم غلب
عليه علم من العلوم فيفرغ عنايته ومعارفه التى اكتسبها
فى قوالب اصطلاحات ذلك العلم الذى غلب عليه فى مشاربه
واذواقه تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض فى الاكل
عبارات اشتى وحسنك واحد قال الشاعر وكل الى ذاك الجمال يشير
وقد مرح بذلك شهاب الدين احمد التوشى المعروف بزروق
رضى الله عنه فى كتابه قواعد الطريق فى الجمع بين الشريعة
والحقيقة حيث قال قاعدة تعدد وجوه الحسن يقتضى
تعدد وجوه الاستحسان وحصول الحسن لكل سلك حسن
فمن عمه كان الكل فريق طريق فللمامى تصوف حوته كتب
المحاسبى ومن نحا نحوه وللفقيه تصوف ابن الحاج فى مدخله
وللمحدث تصوف حام حوله ابن العربى فى سراجه وللعابد
تصوف دار عليه الغزالى فى منهاجه وللمربى تصوف نص
عليه القشيرى فى رسالته وللناسك تصوف حواه القوت والاحيا

وللحكيم

وللحكيم تصوف ادخله الحاتمى فى كتبه ومراده الشيخ الاكبر
رضى الله عنه وللمنطقى تصوف نحا الله بن سمايون فى تواليفه
وللطبايعى تصوف حامد البرنى فى اسراره وللاصولى تصوف
قام به الشاذلى فى تحقيقه فلبستير حل باصله من محله وبالله
التوفيق انتهى **وقال** الطاعن المذكور وقد عنى بعض اهل العصر
الذين ليس كبير تباهر ولا يحصل بتاليف بترجمة لابن عربى
وكرتبها اشياء ساقطه **واقول** حكمه بان تلك الاشياء ساقطه
مجرد دعوى لا برهان له عليها فلا تقبل ونظره الى الشيخ الاكبر
رضى الله عنه بعين الاستصغار حتى لم يجعله مستحقا للترجمة
من قبيل قول الشاعر

كانهم يستصغرون الابصار طلعته والذنب للعاده اللئيم فى الصغر

وقال الفاسى فى تاريخه لما حكى ادعاء ابن عربى بانه خاتم الاولياء
ان اراد انه خاتم الاولياء كما ان نبينا خاتم محمد صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبياء فليس بصحيح لوجود جمع كثير من اولياء الله
بعد العلماء العاملين فى عصر ابن عربى وفيما بعده على سبيل القطع
وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح
ايضا لوجود الاولياء الاحياء بها بعد ابن عربى وهذا امر لا مرية
المشهور **فاقول** دعواه انه خاتم الولاية الخاصة لا عينها كثرة
الاولياء فى عصره ولا فيما بعده فى مدينة فاس او فى غيرها
من الاقطار لاد ولا يتهم غير محمدية خاصة وان اردت بيان هذا
المبحث اتم بيان فاصغ لما يتلى عليك فى هذا الشان اعلم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم جميع الانبياء والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام ومعنى ذلك ان شرع كل نبى وكل رسول ممن تقدمه
فهو جامع لجميع مشارب الانبياء والمرسلين ولهذا جاء تصديقهم

كلهم واقصح عن مقاماتهم ومراتبهم وكشف عن احوالهم
كلها وتتركت اخبارهم على قلبه مما تلاه علينا من القرآن
العظيم فنبوته اصل لجميع النبوات والنبوات فرع عن نبوته
ولهذا قال عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وبقية الانبيا عليهم السلام انما كانوا انبيا حين بعثوا
لا قبل ذلك فاصل مشارب الانبيا كلها وهي روحانياتهم
الفاضلة كالمياه المنقسمة مجموعة في مشرب محمد صلى الله عليه وسلم
الجامع الذي هو روحانيته التي بدا الله تعالى بها الوجود
كما ورد انه اول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم
من نوره تعالى والحديث في ذلك طويل ثم لما خلق الله تعالى طينة
ادم عليه السلام وسواها اخرج من مشرب محمد
صلى الله عليه وسلم الجامع وكذلك حين خلق طينة نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وبقية المرسلين عليهم السلام على حسب ترتيب
خلق طيناتهم في هذا الوجود اجرى الله تعالى مياه روحانياتهم
التي هي مشاربهم الخاصة من مشرب روحانية محمد صلى الله عليه وسلم
التي هي مشربه الجامع ثم لما خلق الله تعالى طينة محمد صلى الله
عليه وسلم اجرى مشرب روحانيته الخاصة في طينته المخصوصة
صلى الله عليه وسلم فظهر في هذا الوجود فيكون ظهوره مرتين
مرة بطريق التفصيل في اطوار دقائق الانبيا والمرسلين قبله
ومرة بطريق الاجمال ومعلوم ان الاجمال بعد التفصيل ولهذا خفيت
به النبوة فلا نبي بعده لتمام التفصيل باجماله صلى الله عليه وسلم
اذا علمت هذا فاعلم ان الاولياء بعده صلى الله عليه وسلم وجودهم
باقون الى يوم القيمة وهم على قسمين محمدي جامع ومحمدي غير
جامع فالاول من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في جمعيته لجميع
مشارب الانبيا والمرسلين عليهم السلام ولم تفته الا درجة النبوة

تكونها

لكونها غير مكتسبة وحاز من هؤلاء كثيرون في الامة اخرهم الشيخ
الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين محمد بن علي الحاتمي رضي
الله عنه وهذا معنى قوله خاتم الولاية الخاصة ومن طالع كتابه
فصوص الحكم علم مقامه رضي الله عنه لانه اودع جميع علومه
فيه كما اشار اليه بقوله في ابيات معشراته وقد ذكرناه فيما سبق
وهو صرة اودعت علي عندها في كتاب وسمته في النصوص
والثاني وهو المحمدي الغير الجامع فهو من ورث محمدا صلى
الله عليه وسلم لكن لا من جهة جمعيته لجميع مشارب الانبيا والمرسلين
عليهم السلام بل من جهة مشرب نبي من الانبيا فقط كنوح او ابراهيم
او موسى او عيسى عليهم السلام فيقال في هذا القسم نوحي محمدي او
ابراهيمي محمدي او موسوي محمدي او عيسوي محمدي ونحو ذلك وهم
الافراد وهو لا يكون خاتمهم في اخر الزمان حضرة اليد المهدي
خاتم الولاية للصلته رضي الله تعالى عنه واعلم ان روحانيات
الانبيا كلهم عليهم السلام ممدة من حضرة الروح الاعظم الذي هو
روح الوجود الكل وهو في الحقيقة محمد حبيب الله صلى الله عليه
وسلم اذ هو الاصل قال الله تعالى في اول الانبيا ادم عليه السلام
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال تعالى في اخر الانبيا
عيسى عليه السلام ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا
فيه من روحنا وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية
فمد الله تعالى الانبيا بادم ثم اخرج منه حوى واظهر جميع
الانبيا عليهم السلام من صلبه الى ان خلق مريم واظهر منها
عيسى عليه السلام فكان الابتدا بانثى من ذكر والانتها بذكر منه
انثى ثم لما تمت مراتب النبوة المحمدية وتفصلت اطوارها
في هذا الوجود اظهرها الله تعالى بجملة فكانت محمد ابن عبد
الله بن عبد المطلب ابن هاشم نبي الله ورسوله الى الكل فنبي

خاتم الانبيا والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
اجمعين اذا علمت هذا فاعلم ايضا ان روحانيات الاولياء
على قسمين روحانيات مستمدة من الروح الاعظم محمد صلى الله
عليه وسلم لكن بوجه خاص غير الوجه الذي استمدت منه بقية
الانبيا عليهم السلام وهي روحانيات الاولياء المحمديين
المحامديين الذين ختموا بالشيخ الاكبر رضي الله عنهم وبهذا
الاعتبار يقال انهم لا يجدون امامهم قدما الا قدم محمد صلى
الله عليه وسلم كما ينقل ذلك عن ابن فارض وامثاله والقسم
الثاني روحانيات مستمدة من الروح الاعظم ايضا لكن
بواسطة روحانية نبي من الانبيا عليهم السلام فكل روحانية
هذا النبي موصلة لروحانية هذا المولى ما يفيضه عليه
الروح الاعظم من حضرة الازل وهي روحانيات الاولياء
المحمديين الغير المحامديين الذين يختمون بالسيد المهدي رضي
الله تعالى عنهم وبينهم مراتب النبوة والولاية فلنكمل ذلك
ببيان مراتب روحانيات نفعة بني ادم والحيوانات فنقول
وروحانيات ما عدا الانبيا والاولياء من بني ادم والحيوانات
اغلبها مستمدة من النفس الكل المسماة في لسان الشرع باللوح
المحفوظ اما مستمدة من الروح الاعظم ولا من بقية الارواح
المنتشرة منه وهذه النفس الكل طريق من طرق روحانيات
الانبيا والاولياء يمرون عليها عند عروجهم واستمداداتهم
من حضرة الروح الاعظم فمن وجد ارواح من عداهم من
الحيوانات وربما يخبرونه عن ارواح بعض بني ادم لان سير
لها احوال وامور فيكونها الامر كما اخبروا ان انزله الله تعالى
من اللوح المحفوظ ولم يمحه قال تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب وهذا المبحث طويل الذيل وافي الكيل

ولي

وليس هذا موضع استيفايه وفي هذا القدر كفاية والله
اعلم وقال الشيخ زين الدين العراقي عن بعض كلمات
الفصوص وقايل ذلك والمعتقد له كافر باجماع العلما ولم
يقبل ممن اجترى على مثل هذه المقالات تقبيحه ان يقول
اردت بكلامي هذا خلاف ظاهره ولا ياول له كلامه ولا
كرامة له فاقول يا ليت شعري من ابن له اجماع العلما وهو
القايل بذلك وحده مع امثاله ممن لم يعرفوا اصطلاح القوم
ولغتهم التي يتخاطبون بها وستعرف في خاتمة هذا الكتاب من اثني
على الشيخ رضي الله عنه ومدح مصنفاته من العلما المحققين
رحمهم الله تعالى ممن اطلعنا عليهم وقال الطاعن المذكور
في قوله في قوم نوح عليه السلام لو تركوا يعني عبادة الاصنام
جملوا امر الحق على قدر ما تركوا اي هذا كلام ضلال وشرك والحاد
لفوذ بالله منه وذلك واقول لقد تقدم منا بيان هذا الكلام
باوضح تقرير واكمل تحقيق واحسن نظام فلا نحتاج ان نعيده
ثانيا في هذا المقام ويا ليت شعري ما لاهل الرسوم من العلوم
والتكلم مع اهل الحقايق والدخول في هذه المضايق ورحم الله
تعالى عين القضاة الهمداني فلقد وكز في كتابه زبدة الحقايق
فصولا كثيرة من علم الطريق ثم قال اما ان لا تلتفت الى ما في
هذا الفصل وامثاله ولا تلتفتها برد ولا قبول واما ان تحفظ
هذه الكلمات وسل الله تعالى ان يخصك بعين تدرك امثال
ذلك لا سيما اللفظ فان ذلك محال بل من وجد آخر فان اودعته
من هذا الوجه فحينئذ تعلم قطعا ان لا عبارة في الوجود تودي
حق ما ادركته احسن من هذا الذي ذكرته وتعلم قطعا ان
من اودع امثال تلك المعاني في الالفاظ المذكوره فما وفاها
غاية الظلم ونقل ايضا في اول كتابه المذكور قال ولقد افاضت

على الرحمة فما ظالم غاية الظلم ونقل ايضا في اول كتابه
المذكور الالزليه من انواع المعارف الغيبية ونفائس
الاحوال الكشفيه ما يتعذر على شرحه ووصفه واكثر
ذلك مما يستحيل التعبير عنه في عالم المتناطقين بالحروف
والاصوات وانا اجتهد غاية الاجتهاد اذا ذكر منها
طرفا في هذه الفصول باحسن اشارة وارشق عبارة
والحق الصريح ان اكثر الكلمات المذكوره في هذا الكتاب متشابهة
غاية التشابه فمهما رايت لفظا لم يرد حق المعنى المنسوب
في قائله فلا تبسطن اليه لسان الاعتراض ولي في ذلك عذران
واضحان الاول اني كنت من ذكر المعاني في شغل شاغل عن
تنقيح الالفاظ فلم اوردها على احسن وجوه الايراد
مع ان ذكر تلك المعاني بعبارات نظائرها من غير تشابه
فنهايكاد يكون مما لا سبيل هو كذلك قطعا ويقينا والثاني
اني اهلت هذه الفصول لقوم لا يشغلهم تشابه الالفاظ
عن درك حقايق المعاني فمن كثرة ممارستهم للمعاني العقليه
صاروا بحيث لا يقع عليهم طريق الانس بالمكونات النهي
مع عالم الملك انتهى ونقول نحن مثل هذا المقال ايضا
في جميع كلام الشيخ الاكبر وكلام امثاله من العارفين
كالعفيف التلمساني وابن برجان وابن سعادي رضي الله
تعالى عنهم اجمعين فنحن من الشك والارتياب في
جميعهم الخير والصواب وقال الطاعن المذكور في قوله
في قوم موسى عليه السلام فجعل العجل عجلا الها معبودا
فليعجب الناظر من مثل هذه الجراة التي لا تصدر ممن في
قلبه مثقال ذره من ايمان كيف نسب موسى عليه السلام
الى رضاه بعبادة العجل واقول سبحان الله ما ابعد العمى

المراد

المراد للشيخ رضي الله عنه عن فهم هذا القايل وهل تراه نظن
ان حقايق الارزاق والمواهيد الالهاميه كتحقيقات المسايل
وانا اورد لك عبارته رضي الله عنه ثم اتكلم عليها بحسب
البضاعه وعلى قدر الاستطاعه فاقول قال رضي الله عنه في كلام
يخص الحكم في فص حكمه اسماعيليه في كلمة هارونيه ما نصه
فكان موسى عالما بالامر في هارون عليهما السلام لانه علم ما
عنده اصحاب العجل لعلمه بان الحق سبحانه قد قضى ان لا يعبد الا
اياه وما حكم الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون
لما وقع الامر في انكاره وعدم اتباعه فان العارف من يرى
الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء فكان موسى يرى هارون
تربية علم وان كان اصغر منه في السن اسما وبيان ذلك ان
نقول كما قلنا فيما سبق لكن بعبارة اخرى اعلم ان اصحاب
العقايد في الالهة المعبود على ثلاثة اقسام قسم حق وقسمان
باطلان اما القسم الحق فهي اعتقاد ان جميع المخلوقات المحسوسه
والمتخيله والمعلومه والسفليه كلها على السواء مظاهر الحق
عندنا بمعنى انها اثاره فهي مظهره ومبنية له لا انها
عينه بل هي علامة عليه بمنزلة الظل فانه علامة على وجود
جسم الشاخص لان الظل عين الشاخص واي مناسبة
بين الظل والشاخص حتى يتوهم انه عينه لكن لما لم يكن
الظل موجودا مستقلا قايما بنفسه بل بوجوده وقيامه بالشاخص
صح ان يقال فيه انه هو الشاخص بعينه كالمثال الذي ذكرناه
فيما تقدم في قولك ضرب زيد عمرا اذا كان الضرب جعل بعضا
فعلا حيث حذفت الهمزة التي كانت واسطة في ايصال
قوة زيد الضارب الى عمرو المضروب ليحصل الالم واسند الضرب
الى زيد ولم يذكر الهمزة لان قوتها ليست عنها بل من زيد ولذلك

فافهم هذا المقام ولهذا قال رضي الله عنه فان العارف
من يرى الحق في كل شيء فالظرفية للروية لا للحق يعني يرى كل
شيء مظهرا للحق دالا على الحق دلالة اثر على مؤثر من غير تخصيص
شيء دون شيء في حق المؤمن ايمانا كاملا وصاحب الايمان
الكامل يخصص الظهور بشيء دون شيء ثم قال رضي الله عنه تارة
على كل شيء يعني باستاط واسطة التشبيه وهو الاحاطة الاتم
الغرضة في كل شيء كاستاط واسطة العصبا ونسبة حصول قوة
الضرب من زيد لكم وحيث يقال ضرب زيد عمرو اكما ذكرنا لا
انه يراه عن كل شيء مع بقاء واسطة التشبيه التي هي حقيقة
ذلك الشيء فان هذا لا يمثل كون المخلوق عين الخالق
لحاشا الشيخ رضي الله عنه ان يتوهم ما لا يمثل وهو من
اكابر المحققين واما القسمان الباطلان فالاول من يعتقد
ان الاله المعبود شيء مخصوص محسوس كالاصنام والكواكب
ونحو ذلك مما يعبد من دون الله تعالى والثاني من يعتقد شيئا
مخصوصا معقولا لا وجود له في الخارج كالمجسمة الذين يعبدونه
الهاصورته لهم عقولهم على كيفية مخصوصة ويزعمون ان ذلك
هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذا علمت
هذا فاعلم ايضا ان هذه الاشياء كلها التي ذكرنا انما هي
الحق تعالى بمعنى انها اثاره التي تظهره لنا وتبينه عندنا
لسبحانه وتعالى الى كل مظاهر منها وجه خاص غير الوجه
الذي الى المظاهر الاخر اذ ان كل شيء اثر يظهر مؤثره ظهورا
خاصا باعتبار صفة خاصة لمؤثره ولهذا كثرت الاثار
لكثرة صفات المؤثر فتعددت وجوه هذا الظاهر بسبب
تعدد المظاهر قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فكل من
عبد شيئا من الاشياء انما عبد الله تعالى في الحقيقة مستورا

بذلك الشيء لان لله تعالى وجها خاصا الى ذلك الشيء
لولاه لما وجد ذلك الشيء فكانت ذات الشيء اشارة من
الله تعالى الى ذلك الوجه الخاص من وجوهه فمن عبد
تلك الاشارة فقد سترّ بعبادته تلك الاشارة ذلك الوجه
الخاص المشار اليه والستر هو الكفر وان وقعت العبادة
لله تعالى في الحقيقة باعتبار وجه الله تعالى الى ذلك
الشيء فمن عبد العجل من بني اسرائيل انما قصده عبادة
هذه الاشارة فلهذا كفر لستره للمشير بالاشارة ولكن
العبادة في الحقيقة واقعة للمشير لانهم ما عبدوا الا اشارة
التي هي العجل الا على ظن انها الاله فاخطؤا في التعيين وكفروا
بسبب اعتقادهم ان العبادة واقعة منهم للعجل وهي في الحقيقة
واقعة لله تعالى وهم لم يشعروا بذلك قال تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها وقال تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي حكم وقدر ذلك حكما لا
بد من نفوذ قضائه فهو المقصود على كل حال والكفر انما هو
بسبب اعتقاد ان العبادة واقعة لغيره ولا غيره وانما
هي اشارات في ضمنها عبادات والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل **وقال** الطاعن المذكور في قوله وان العارف من يرى
الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء ولا شك ان شركا قابل
هذا اشد من شرك اليهود والنصارى **واقول** قد تقدمت
هذه العبارة قريبا في كلام المفصوص وذكرنا الكلام عليها
وان قوله يرى الحق في كل شيء الظرفية للروية لا للحق وقوله
بل يراه عين كل شيء يعني بعد استاط التشبيه ومعلوم
ان بعد استاط التشبيه لم يبق الا الله تعالى وهو معنى قوله
تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكلام الشيخ رضي الله تعالى عنه

هذا لم يتله الا بعد العهود عن الاثار والرسوخ في مقام
فنا الاخبار ولا شرك فيه ولا عار **وقال** الطاعن المذكور
هذه المولفات التي له كان يسرها الى اصحابه ويسرها
اصحابه الى اصحابهم ولو كان حقا لاظهروه على رؤس
الاشهاد ثم قال ولا شك ان من صح عنده انه قال هذا
او اعتقده وهو غير مكره ولا محبر الاخبار المحون للكفر
فهو كافر ولا يقبل منه تاويلها على ما اراد ولا كرامة
كما قدمنا ذكره وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين العلما
بعلوم الشريعة المطهرة في مذاهب الائمة الاربعة وغيرهم
من اهل الاجتهاد **واقول** اما انه كان يسر مولفاته فلا
اصل له لما تقدم انه اخبار بجميع كتبه ومصنفاته السلطان
الملك المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل ابي بكر ابن
ايوب وكتب له برواية ذلك عنه واي اشهار اقوى من هذا
وتنقل في كتابه رضي الله عنه الذي سماه حلية الابدال
عند ذكره الجوع ما صورته وهو مقام عال للاسرار وتجليات
واحوال ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في عضو القلب منه
ولكن في بعض النسخ فاني استدركته فيه بمدينة حلب سنة
سبع وتسعين وخمسمائة وكانت قد خرجت نسخ كثيرة في
البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل انتهى فلا مر فانظر الى قوله
خرجت نسخ كثيرة في البلاد وفي كتاب المواقيت والجواهر
للشعراني رحمه الله ان الشيخ سراج الدين المخزومي قال في كتابه
الذي رد به على من رد على الشيخ محي الدين وكيف يسوغ لاحد
منا منا الانكار على ما لا يفهمه من كلام الفتوحات و
غيرها ووقف على ما فيها مما هو من الف عالم وتلقوها بالقبول
وشاعت كتبه في سائر الامصار وقويت منا وسرها في غالب

البلاد ورويناها بالقراءة الظاهرة في الجامع الاموي وغيره
بالاسناد وهي في الناس قديما وحديثا في نشرها وشهرتها
وتركوا بها وبمولفها ما كان عليه من الزهد والعلم وحاسن الاخلاق
وكان ايمة عصره من علما الشام وغيره كلهم يعتقدون نفوسهم في بحر
علمه كلا شيء وهل ينكر على علي على الشيخ الا جاهل او معاند انتهى وعلى
فرض الاسرار لذلك وعدم الاظهار فقد ذكرنا فيما تقدم ان
الحسن البصري ومعروف الكرخي وسري السقطي والجنيد
رضي الله تعالى عنهم كانوا لا يقررون مسائل التصوف على العامة بل الاعتقاد
غلق ابوابه دونهم واخفى معانيها ووصفها تحت رموزهم خوفا على
افشاء اسرار الله بين المحجوبين عن حضرته ولا يجوز لمسلم قط
ان يقول في هولاء السادة انهم زنادقة وان ما يقررونه مخالف للشريعة
حاشاهم من ذلك وقوله ولا يقبل منه تاويلها غير صحيح لما علمت
فيما تقدم من وجوب التاويل لاسيما في كلام اهل الكلام الكمل العلمي
ويا ليت شعري من اين له قوله هذا مما لا يعلم فيه خلاف بين العلما
وقد قال العلامة زين الدين بن نجيم في شرح الكنز والذي
تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن
او كان في كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة فعلى هذا فالكلمة
الفاظ الكفر المذكورة لا يفتى بها وقد التزمت نفسي ان
لا افتي بشيء منها انتهى وقوله امكن حمل كلامه يفيد انه
ليس التاويل في كلمة واحدة فقط كما زعم بعضهم وانما
التاويل في الكلمة والكلمات المتعددة كذلك **وقال** ولده
الشيخ ولي الدين العراقي لا شك في استعمال المنصوص
المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك
فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى
وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك وقد صح عنه رجوعه

الحافظ المزى انه نقل من خطه فى تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم ظلاما ينبو عنه السمع وتقتضى الكفر وبعض كلماته
لا يمكن تاويلها والذى يمكن تاويله منها كيف يصار اليه مع
مرجوحية التاويل فاقول اما الحكم بان كتاب الفصوص مشتمل
على الكفر وكذلك الفتوحات المكية فمبنى باعتبار عدم معرفة
اصطلاح القوم فلا عتب على قايل ذلك ولا لوم واما كلامه
رضى الله تعالى عنه فى تفسير الاية فمبنى على مقتضى رجوعه فى
فهم اشارة الكتاب العزيز على مقتضى اصطلاح القوم فى الحقايق
ارايت لو ان عصفورا حاول ان ياكل مما ياكل منه النسر لما قدر
كما ان النسر لو اكل من ما كل العصفور لما شبع قد علم كل اناس
مشربهم وهل الشيخ رضى الله تعالى عنه من الجاهلين حتى يخفى
عليه على ان هذه الالفاظ كفر ويتكلم بها او يعلمها كفرا فيرضى
لنفسه بها مع انه من كبار المحققين بل من جملة العلماء المجتهدين
بشهادة اعدايه والفضل ما شهدت به الاعداء وتوله مع مرجوحية
التاويل لقد علمت خلاف ذلك مما سبق والله اعلم وقال الذهبى
فى لسان الميزان اغتر بالمحى بن عربى اهل عصره وما رايت فى
كلامهم تورعا عن الطعن فى تخلته كانهم ما عرفوها او ما استمر
كتابه الفصوص فاقول اغتر اهل زمانه به وعدم معرفتهم
له وهم الذين شاهدوه وراوه واجتمعوا به وكلموه وخالطوه
واخذ وابعيد جدا وكون من بعده ممن لم يشاهده ولم يره
ولم اجتمع به ولا كلمه ولا خالطه اعرف به وباحواله من اهل
زمانه البعد وابعد لاسيما وفى الاولين من هو افضل واكمل
بديهات خصوصا من اجتمع بهم واخذ عنهم من المشايخ المو
ثقين من اهل الله تعالى الذين يختبرون العقايد والاعمال
اقوى اختبار ويسبرون الرجال وينتقدون الاحوال صيانة

الحق

الحق فلا يمر عليهم الدرهم الزيف ولا تنبهرج اصحاب الفراسات
الصحيحة والكشوفات الصريحة رضى الله تعالى عنهم اجمعين
وقال الطاعن المذكور ثم قال ابن نقطه لا يعجبنى شعره
وانشد له قصيدة منها

لقد صار قلبى قابلا كل صورة • فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاصنام وكعبة طايف • والواح توراة ومصحف قران

وهذا على قاعدته فى الوحدة قال الذهبى كانه يشير الى ما
فى شعره من الاتحاد وذكر الخمر والكنايس والملاح واقول
اما ابن نقطه الذى لم يحجه سر الشيخ رضى الله عنه فحسبه
انه ابن نقطه فان كلام المحققين من اهل الله تعالى لا يفهمه
الا كل من محا هذه النقطه ومن هذا المعنى قلت موالیا

• يا من وقع من حصد والحب فى ورطه
ولم يزداد فى عرفانه بسطه
• • عيى الحسيب تراها عين فى غلطه
• • ان تطلب الوصل فامح هذه النقطه

ونحن نتكلم على معنى البيتين المنتقد بهما من كلام الشيخ رضى
الله عنه بحسب الاختصار فاعتبروا يا اولى الابصار
اعلم ان جميع المخلوقات التى هى مظاهر الحق سبحانه وتعالى
كما تقدم من حكمة انشاءه فهى بنظره لنا على السوية لا
تفاوت فيها من هذه الحيثية قال تعالى ما فى خلق الرحمن
من تفاوت وانما تفاوتها بالنسبة الى ذواتها ولهذا
اختلفت وتنوعت لا بالنسبة الى اظهارها له تعالى
عندنا وهى اجناس شتى وانواع واشخاص وقد ذكر
منها الشيخ رضى الله عنه فى شعره هذا طرفا اعقد فيه
على ما هو منافر للاخر وغير مناسب له مع دخول الجميع تحت

المخلوقين لله تعالى ارشاد القلوب النافره بالجمل عن بعض
المظاهر القبيحه الاحكام واعانه للسالكين في مقام الجمع
بعد الفرق وبيانا للقلب الحامل المحمدي الجامع فانه
القلب الذي يقبل كل صورة وكل للتعميم ومعلوم ان الصورة
اذ تكون الا للحادث اذ القديم سبحانه لا صورة له فما
لقلب المحمدي الجامع من يقبل كل حادث ولا ينفرد عن حادث
من الحوادث الحسية او المعنوية مع معرفة الفرق بين
الحوادث من جهة الاحكام كالحسن والقبيح الشرعيين و
للحسيين ومعنى قبوله الحوادث كلها اعتقاده كونها مظاهر
الحق تعالى من غير تفاوت في مظهريتها له تعالى لا الميل
اليها ومحبتها فان الميل الى القبيح الشرعي والحسي ليس من
شان المتمثل فضلا عن المحققين العارفين والسر في قبول
هذا القلب المحمدي الجامع المذكور لكل صورة اي لكل حادث
كونه حقيقة من الروح الاعظم الذي هو روح الكل كما تقدم
ففيه صورة كل شيء بالقوة كما هي في الاصل فيكون في قبوله
لكل صورة انما قبل وانه لا نزعين كل صورة من وجه
كما انه عنها من وجه وهنالك سر لهذا السر لا يليق افشاؤه
لحقنا ادراكه تم قوله عن القلب المذكور انه مرعى الغزلان شروع
في التفصيل بعد الاجمال والمرعى موضع الرعي فكان هذا
القلب من جهة قبوله لصور الغزلان اما الحسية او المشبهة
بها من انواع الملاح وتقدم معنى القبول فقد صار موضعا للوقوع
ومن جهة قبوله لصور الرهبان وهو اعتقادا تهم الباطلة
الخبيثة واعمالهم الفاسدة القبيحة التي كلها مخلوقة
لله تعالى قد صار ديرا لهم والدير معروف ومن جهة قبوله
لصور الاصنام والاوثان وصور عابديها الكافرين بالله تعالى

قد

قد صار بيتا لذلك ومن جهة قبوله لصور الطائفين بالكعبة
المشرفة زاد الله شرفها من الملائكة والانس والجن قد صار
كعبة ومن جهة قبوله لصورة الناظر التوراة وصور مما ثلها
من الكتب المنسوخة قد صار الواحا ومن جهة قبوله لصور الكلمات
القرانية وصور مما ثلها المفهوم لنا قد صار مصحفا الى غير ذلك
مما تضمن عند المصارة والحاصل ان هذا القلب المحمدي الجامع
قد صار لا ينفرد عن شيء من الاشياء مطلقا سواء كان ذلك الشيء
حسنا او قبيحا حسيا او شرعيا طيبا او خبيثا بل يقبل الاشياء
كلها مع كثرة انواعها ومعنى قبوله لها الاعتقاد الجازم القاطع
انها كلها مظاهر الحق سبحانه وتعالى عنده كما سبق لكونه امارة
المخلوقية لم يشاركه في خلقها احد على العموم وهذا هو
المذهب الحق الذي عليه اهل السنة والجماعة وكان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم والصحابة والتابعون وجميع السلف والخلف من
الموحدين الكاملين وما عدا ذلك مما ذهب اليه الفضلة المحجوبين
من صفتنا الموحدين ان اعرفوا ذلك المذكور كله وان
انكروه فهم كافرون حينئذ لما تقرر من الاجماع على انه لا
خالق الا الله تعالى وان العالم كله حادث وانه لم يسم
عالما الا لكونه علامة على صانعه وموجده وهو الله تعالى واما
قولي فيما تقدم وهذا على قاعدتي في الوحدة فان اراد ما ذكرنا
فقد علمت حكمه مما قلنا وان اراد غير ذلك فهو افتراء على الشيخ
رضي الله تعالى عنه وقال ابن كثير واقام بمكة وصنف فيها
كتابه الفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا قد ما يمتنع وما لا
يمتنع وما لا ينكر وما لا ينكر ولا يعرف ولا الكتاب لكن خصوص
الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح ونسبه الشيخ شمس الدين
البساطي المالكي في مصنفه في اصول الدين الى انه يقول بقدم

المعالم وانه حلاه وزخرفه بشعار الصالحين فاقول
اما ابن كثير فهو من اصحاب ابن تيميه كما تقدم وحسبهم
الشيخ الحصني وما قال فيهم رحمه الله تعالى وقوله وما لا يقبل
الى اخره لقد صدق في ذلك فان علوم الشيخ رضي الله تعالى
عنه على قسمين علوم من طور العقل وعلوم من وراء طور العقل
والعقل هو الربط في اللغة ومنه قولهم عقلت البعير اذا ربطته
بالعقال والاشياء في ظهورها من اللوح المحفوظ سواء كانت
حسيه او معنويه لا تظهر الا بربطه بالصور المختلفه ولهذا
سميت معقوله وسمي ادراكها كذلك عقلا وهذا العالم هو العالم
السفلي وهو الارض وهو اسفل ما خلق الله الذي زاد الله جنس
الانسان المخلوق في احسن تقويم وفوق ذلك عالم اخر
ابقى الله الذين امنوا وعملوا الصالحات فيه وهو السماء وهو
عالم البسائط لا صور فيه الا بالقوة لا بالعقل وليس ادراكه
من شان العقل وانما ذلك لعين تظهر في القلب كنسبة
العقل اليها كنسبة الشعاع الى الشمس وهي المسماه بالقلب
قال تعالى ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب وبالقلب قال
تعالى لمن كان له قلب وبالنور قال تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وبالبصر والبصيرة قال تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار ولا تفتح هذه العين الا بصفا
المجاهده على وفق ما جاء به الكتاب والسنة وتنطمس بالبدعه
وتزداد انطماسا ولقد نقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في
كتابه اليواقيت والجواهر ان ابن كثير هذا سئل عن تخطئ
الشيخ محي الدين فقال الحنفي ان الذي تخطئه هو المخطئ وقد
انكر عليه قوم فتوقفوا في المسالك انتهى فلعل قول ابن كثير فيما
سبق كان قبل اطلاعه على مقام الشيخ رضي الله عنه او لم يثبت

كما ان

ذلك عنه واما نسبة الكفر الى صوحى الحكم فقد تقدم بطلان
ذلك وانه مبني على عدم معرفة اصطلاحهم واما نسبة القول
لقدم العالم الى الشيخ رضي الله عنه فقد علمت بطلانها في صور
الكتاب مما يقضي بالعجب منه اولوا الالباب وقال الطاعن
المذكور ونقل لنا العمر بابناء العمر ان الشيخ شمس الدين البساطي
تبرا من مقالة من حرفي وكفر من يعتقدها وصوب التبافي قول
البساطي وقال الشيخ علاء الدين البخاري في رسالته في رد الصوحي
فمن تدين بهذا الضلال المبين فقد سجل على نفسه وان عبد
عباده اهل الارض والسموات وظهر عليه خوارق العادات بانه
اكفر الكافرين ولخسر الخاسرين وايا ك ان تصغي الى ما يقوله
الذابون عنه فماذا بعد الحق الا الضلال ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم واقول لعل
المراد بالتبافي هو مصنف الكتاب المذكور واما الجازم بكفر
من يعتقد ذلك او يتدين به فهو مبني على اوهامهم السيئة
التي حاشا الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه ان تخطر له في منتى
من خلاصه او تكون مقصوده له في تنزه ونظامه وانما مراده
حقايق ايمانيه وواردات رحمانيه فتح الله تعالى بها عليه
فاورد بها في هذه العبارات التي تقصر عن تاديتها اولي
الافهام الضعيفه على ما هي عليه فتلبث بما فهمته منها
اهل العقول المحامده والقرايح الحامدة من اهل الفضلة
والنجاب وطعنوا في قائلها بسببها والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب ولو علموا لهم المراد منها لما وسعهم الا الاتباع
ولكن حاشا الله تعالى ان يزلق هذه المقاصد الايمانيه
الشريفه فيوصلها الى فهوم هذه المنكرين للحق من الرعاع

والعجب ثم العجب ممن تجرأ بالتكفير في حق هذا الرجل الكبير مع ان
من كفر مؤمنا بغير حق فهو الكافر ووزره عند الله تعالى
كثير وافر قال في جامع الفصولين من كتب الحنفية ما نصه
قال لغيره يا كافر ولم يقل المخاطب شيأ قال الفقيه الاعمش
البلخي كفر المتأول وقال غيره من مشايخ بلخ لا يكفر فاتفقت
هذه المسئلة ببخارى فاجاب بعض ائمة بخارى انه كفر فرجع الجواب
الى بلخ فمن افتى بخلاف فقه الاعمش رجع الى قوله والمختار للفتوى
في جنس هذه المسائل ان قائل مثل هذه المقالات لو اراد الشتم
ولا يعتقده كافرا لا يكفر ولو اعتقده كافرا فخاطبه بناء على
اعتقاده انه كافر كفر لانه لما اعتقد المسلم كافرا فقد
اعتقد دين الاسلام كفرا كفر انتهى وقوله واياك ان تقضي
الى ما يقوله الزنادقة عنه فماذا بعد الحق الا الضلال نقول
نعم في جوابه بل اياك ان تقضي الى ما يقوله الطاعنون
فيه فماذا بعد الحق الا الضلال ومقالتك هذه خير من
مقالته لان مقالتي ماخوذة من قوله تعالى ولا تقف ما
ليس لك به علم ومقالته ماخوذة من قوله تعالى وكنا
نخوض مع الخائضين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين
وحيث فرغنا من الكلام على مقالات هذه الرسالة فلنشرع
في بيان الخاتمة احسن الله تعالى لنا الخاتمة بحرمة
محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة **الخاتمة** الحسنى
ان شاء الله تعالى اعلم ايها الناظر في هذا الكلام الذي
ذكرناه والعلم الذي شرحناه وبيناه فان كنت منصفا تدعن

للحق اذا ظهر فالله يزيدك من التوفيق ويأخذ بيدك
الى ان يوصلك الى مقام اهل التحقيق وان كنت ممن
يتعامى عن الحق وهو لغيره في المدح والذم من المقلدين
فقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا
سحر مبين وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا
فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون
فكفانا هذا حينئذ مصيبتا لك ولا امثالك من المتعصبين
على اهل اليقين ولا اظنك الا منصفا وبالحق اذا ظهر لك
معترفا فاحذر ان تقضي بانك الى هؤلاء الطاعنين في خواص
خواص الائمة المحققين تاج العارفين وقطب دائرة اهل
الكمال والدين وخاتم الاولياء المجددين الجامعين للعلم الاكبر
والكبريت الاحمر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي
قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه فانه مجتهد كامل وعالم
عامل لا يأتي طل من طعن فيه فقطره من بحره ولا نفحة من
نفحات زهره ومع هذا فقد مدحته اقوام توات لهم بارقة
من بوارق اسراره وابتهجت رياض قلوبهم بسحابة من سحايب
علمه واطماره وقد تقابل فيه الذم بالمدح وذهب حزب
النواح بطرب الصرح وقد اثنى عليه قوم وذمه آخرون ومعلوم
ان المدح مقدم لان الاصل في كل احد كاينا من يكون ولو كان
الذم مقدما للزم الجرح المبين وهو جميع الذم في حق كل من
طعن فيه من جميع العالمين فان كل احد لم يخل من صديق يمدح
وعدو يقدح وانظر الى اعداء الله تعالى كيف قدحوا فيه سبحانه

وطعنوا في حقه وهو المنزه عن كل نقص وعيب بل المنزه
من كل كمال يتصوره العبد المخلوق وتحاملوا فيه تعالى
بانواع القبايح والرذايل وقالوا عنه انه اتخذ
صاحبة وولدا وانه ثالث ثلاثة وقالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وقالت اليهود يد الله مغلولة وقالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم
وخرقوا له بنين وبنات بغير علم وقالوا فيه انه حل
في خلقه وانه اتخذ بختم وقالوا انه جسم وانه يصور
بصوره وعبدوا من دونه الاصنام والاوثان وقالوا
فيه انه علة للمخلوقات ونفوا عنه الارادة والاختيار
وقالوا عنه ان له مكانا وهو السما وجهة وهي المعلو
الى غير ذلك من القبايح التي لم نقتلها فاتلوها
لانطالبكم بصابرهم بالبعد والطرد عن الله تعالى مع
ظنهم انها صواب في نفس الامر وهم من اقبح القبايح
واقطع الفضايح قال تعالى هل حزب بما لديهم فرحون
ومع هذا كله فالله تعالى الذي خلق هولا الطاعنين
فيه والناسبين اليه ما هو بري منه لم يزل يرزقهم انيا
الليل واطراف النهار ويحفظهم ويكلاهم ويعينهم ويقويهم
ويحتمل منهم الاذى مع انه لو شا لاهلكهم في لحظة فتعالى
او قطع عنهم امداده فانهم يهلكون في اقل من ذلك قال
تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا والله سبحانه وتعالى صابر على هذا الطعن
منهم لانه من اسمايه تعالى الصبور قال تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

مهطعين مقنعي روسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافيدتهم هواء اما
اصدقاوه المومنون بربهم تعالى فقد نزهوه عما لا يليق به من
صفات خلقه ولم ينسبوا اليه الا ما نسبه لنفسه من صفات
الكمال في كلامه القديم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولم
يشبهوه ولم يكيفوه ولم يصوروه ولم يعتقدوا له مكانا ولا جهة
ولا شيا مما يعلمونه او يتوهمونه وهو تعالى عندهم الغيب المطلق
الذي لا يدرك لذاته ولا تعرف له ماهية مع كمال يقينهم التام
السالم من تشكيكات الخواطر الاوهام وهولاء هم المومنون حقا
قال تعالى فيهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فتامل يا ايها المنصف فقد وقع الطعن والمدح من الخلق في
حق الله تعالى ومعلوم ان المدح مقدم على الطعن لاي اعتبار
ان المادحين هم المومنون او الممدوح الرب تعالى فيكون
لرضى بل لان الاصل البراة من كل نقص وعيب مع ان المادحين
لله تعالى وهم المومنون اقل من الطاعنين فيه وهم الكافرون
قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الاية وقع
الطعن ايضا من جميع الامم الماضية في حق انبيايهم المرسلين
اليهم من الله تعالى بالبينات والهدى ووقع المدح ايضا من
امم هم وان كان المومنون المادحون اقل من الجاحدين
الطاعنين والمدح مقدم على الطعن على كل حال لاي اعتبار لا يمان
بل باعتبار ان الاصل براة الساحة من كل طعن كما ذكرنا
واول ما وقع الطعن من ابليس اللعين في حق ادم عليه السلام
فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لم

اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون وقال
ءاسجد لمن خلقت طينا ملائكة عليهم السلام فى هذا
النوع الانسانى ايضا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووقع الطعن
فى نوح عليه السلام فقال الملا من قومه انا لنراك فينا
فى ضلال مبين وقالوا ان هو الا رجل به جنة وقالوا مجنون
وازدجروا وقالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وما نرى لكم علينا من فضل
بل نظنكم كاذبين ووقع الطعن فى هود عليه السلام فقال الملا
الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ووقع
الطعن فى شعيب عليه السلام فقال الملا الذين كفروا
من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون وقال الملا
الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا وطعن اخوة يوسف
عليه السلام فى ابيهم يعقوب عليه السلام فقالوا يا ابانا
انا لنراك فى ضلال مبين وقالوا تالله انك لفى ضلالك القديم
وطعنت امراة العزيز فى يوسف عليه السلام قالت ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ووقع الطعن
فى صالح عليه السلام فقالوا انما انت من المسحرين وقالوا عنه
عذاب الله ووقع الطعن فى موسى عليه السلام فقالوا ساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم وقال الملا من قوم فرعون
اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض وقالوا الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت
وانت من الكافرين وقالوا ساحر كذاب وقالوا ساحر

او مجنون وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع
ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض
الفساد ووقع الطعن فى عيسى عليه السلام فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين وقولهم انا قتلنا المسيح
ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه الاية ووقع
الطعن فى امه عليها السلام فقالوا على مريم بهتانا عظيما
وقالوا لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا ووقع الطعن فى محمد صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون
وقالوا انا لنتاركوا الهتنا لشاعر مجنون وقالوا انما انت
مفتر وقالوا انما يعلمه بشر وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
وقالوا معلم مجنون وقالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا
الى غير ذلك مما اخبرنا الله تعالى به فى كلامه القديم من الطعن
الواقع فى حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اممهم الكافرين
بهم ووقع الطعن ايضا من الرافضة والشيعة قاتلهم
الله تعالى فى حق ابى بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان
ابن عفان رضى الله عنهم وطعن بعضهم فى على رضى الله
تعالى عنه وطعنوا فى معاوية رضى الله تعالى عنه ووقع
الطعن فى ال البيت كثيرا وفى السيد الحسين حتى قتل
مظلوما رضى الله تعالى عنه ووقع الطعن ايضا فى كثير
من السلف الماضين من الصحابة والتابعين والائمة
المجتهدين والاولياء والصالحين لو استقصينا لخرجنا
عن الصدد وممن وقع الطعن فيهم الائمة الاربعة المجتهدون
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فنسوقهم الى ما هم يرتبون
منه وعلوم ان حدهم متقدم لما ذكرنا انا الاصل براءة الذمة

فاما ابو حنيفه النعمان رضى الله عنه فنسب اليه اشياء كثيره
قاحشة لا يليق ذكرها في هذا الكتاب وقد تكفل بردها
كلها الامام الشامي رحمه الله تعالى في كتابه سماه عقود الجمان
في الذب عن ابي حنيفه النعمان وقال فيه كلام للعاصرين
مردود غالبه حسد وتنسب اليه جماعة اشياء فاحشه
لا اصل لها ممن يوثق بما روى ودين وهو بريء فحقد وابا شيبه
وعدم انتشار ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره ذكر ذلك
الشيخ المناوى رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير وعد
شيخنا الشيخ عبد القادر الكمالي رضى الله عنه في كتابه غنية
الطالبين اصحاب ابي حنيفه رضى الله عنه من جملة الفرق
الضالة وجعلهم قسما من المرجئه ولعل ذلك زيادة في كتابه
من بعض الاعداء اللدينيين والمدح مقدم على كل حال وقسم البركلي
في الطريقة المحمدية المرجيه الى اقسام ثم قال المرجيه الذين يقولون
نرجي امر المومنين الى الله تعالى فلا تنزل لهم جنة ولا نار ولا
نثبت امنهم ونتولاهم في الدين فهم على السنة فالزم قولهم وخذ
به انتهى فلعل مراد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه هذه الفرقة
منهم فلا طعن وذكر بعض ائمة الشافعيه في كتابه ماصورته
وابو حنيفة نزف حمام ذهنه في تصوير المسايل وتعقب
المذاهب لكثرة خبطه لذلك ولذا يقع ابتدا الامور ولذلك
استنكف ابو يوسف ومحمد من اتباعه في ثلثي مذهبه لما رايا
فيه من كثرة الخبط والتخليط والتخليط في المناقضات
وقال ايضا اما ابو حنيفه فقد قلب الشرع ظهرا لبطن
وسوى مسكها وغير نظامها ثم اندرد كلاما طويلا في بيان
ذلك على زعمه الفاسد والحشي فيه ثم قال في اخره وهذا اما

واما

يفهمه كل غر غبي وكل بالغ وصبي فلولا شدة الغباوه
وقله الدرايه وتذرب القلوب على اتباع التقليد وا
لمالوف لما اتبع مثل هذا المتعرف في الشرع من سلم حسه
فضلا من ان يستفيد نظره وعقله ومن هذا اشتد الطعن
والغمز من سلف الايمة فيما اذا تهموه بوضع حزم الشرع
الى غير ذلك مما لا يليق ذكره وانما سمحت هنا بذكر هذه
النبذه وانا مستحق بان ذلك لا ينقص في مقام المعالي
في قلوب العالمين لمناسبة ما نحن بصدده من ان المدح
مقدم على الطعن في حق كل احد حتى ان الشيخ عبد الوهاب
الشعراني رحمه الله ذكر في كتابه العهود المحمديه ما نصه وقد
اطلعني انسان مره على كتاب الرد على الامام ابي حنيفه
رضى الله تعالى عنه فرايت تلك الليله في المنام ابا
حنيفه رضى الله عنه وقد تطور ستين ذراعا في السما وله
نور كنور الشمس واجد ذلك العالم الذي رد عليه بحاضر
بين يديه الناموس السودا واذا كان امامنا الشافعي رضى الله
عنه يقول الناس عيال على ابي حنيفه في الفقه فكيف
يسوغ لامثالنا ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات
انتهى وقد ضرب ابو حنيفه رضى الله عنه وحبس ومات في السجن
في زمن ابي جعفر المنصور وكان استحضره من الكوفه الى بغداد
وكانوا يخرجونه كل ليله من السجن ويتوعدونه ليلي القضا
فيابى رضى الله تعالى عنه واما الامام مالك رضى الله عنه
فجرد وضرب بالسياط وهدت يده حتى انخلعت من كتفه
وامر يحيى بن سليمان فحمل على بعير وقال له نادعلى نفسك
بانك موافق لنا في القول بصحة طلاق المكره فلما فعلوا

بد ذلك قال رضي الله عنه في الناس وهو بين اظهرهم على
البعير الامن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك
ابن انس اقول صلاق المكره ليس بشيء ولما اختفى ايام الفتنة
من جهة القرآن العظيم قال لطرفة ابن عبد الله ما يقول الناس
في فقال اما الصديق فيثني عليك واما العدو فيقع فقال
مازال الناس هكذا الهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله
من تتابع الالسنة كلها بالذم وقال النسفي رحمه الله تعالى في
شرح البخاري ومالك رحمه الله تعالى من العلماء الذين ابتلوا
في دين الله تعالى قال ابن الجوزي ضرب مالك ابو عامر
سبعين سوطا لاجل فتوى توافق غرض السلطان وقال
سعى به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو ابن عم ابي جعفر ودعى به وجرده وضربه بالسياط
ومدت يده حتى انخلعت من كتفه وارتكب منه امر عظيم
انتهى وقد طعن فيه ايضا ذلك الشافعي الذي طعن في الامام
الاعظم ابي حنيفة رحمهم الله تعالى حيث قال واما مالك
فقد ارسل على المصالح المرسلة واجره ذلك الى قتل تلك الامة
لاصلاح تلثيها والى القتل في التعزير والضرب المجرد
التهمة ورأى تقديم عمل المدينة على احاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم وفي الجملة فمذهبه متقدم ولا التفات
الى هذا الطعن المذكور لان جميعه بهتان وزور واما
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فقد قال عنه بعض
المتقدمين من ائمة الحنفية في كتابه في اول كتاب الرهن
وقد صنف داود الاصبهاني كتابا وذكر فيه مائة مسئلة
ان الشافعي خالف فيها اجماع الصحابة وكل قول هو مخالف
للاجماع فهو باطل انتهى ونقل بعضهم في رسالة صنفها في ترجيح
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قال وان تقليد الاقدم

في الاستنباط اولى لانه هو الذي اخذ من المأخذ وعض
عليها بالاضراس والنواجذ ثم قال ان الائمة اذا اختلفوا
وتسلط على قولين واستمر على ذلك لا يجوز لغيرهم احداث
قول ثالث عند اكثر العلماء وان ابا حنيفة احدث قبل
الاستقرار فكان جائزا بلا خلاف انتهى ونقل الميبذي رحمه
الله تعالى في خطبة شرحه على كنز الدقائق ان الامام
الشافعي رضي الله عنه حمل من اليمن الى دار السلام في قيد
محتاطا يجمع من اللئام وهناك اسيا ابلغ من ذلك ذكرناها
لانها لا يليق ذكرها في هذا الكتاب وهي غير منقصة لهذا
الامام الجليل القدر رضي الله عنه لان المدح مقدم على
كل حال حتى ان بعض الاعلاء عنى موته رضي الله عنه فما
نشد عمي رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها
بأوحد فقل للذي يبقى خلافي الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها
وكان قدوة الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه فقد
قالوا عنه انه من الخمسة وانه ضال مبتدع وهو بريء من
ذلك رضي الله تعالى عنه حتى قال الشيخ الشعراني في كتابه
عمدة الاعتقاد وليس صانع العالم بجسم لانه اسم للمركب
فمن اطلقه وعنى به المركب كاليهود والروافض والمجسمة فهو مخطئ
في الاسم والحكم انتهى وقد كان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول حبس الامام احمد ثمانية وعشرين
شهرا وكان يضرب فيها كل ليلة بالسياط الى ان يغمى
عليه ويخسى بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس على
بطنه فلم يزل كذلك الى ان مات المعتصم وتولى بعده
الواثق فاستمر الامر على احمد واختفى حتى مات الواثق
وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه
واعزازه وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة

وان القران كلام الله تعالى غير مخلوق وخدت المعتزله وكانوا
من الطوايف المبتدعه قال احمد بن عثمان ولما حملت مع احمد
الى المامون تلقاه الخادم وهو يبكي ويسيح دموعه وهو يقول
والله لقد عز يا ابا عبد الله ما انزل بك فقد جرد امير
المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه
قط ثم حلف بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت
السيف عن احمد وصاحبه حتى يقول القران مخلوق فحبسني احمد على
ركبتيه ورمق الى السما بعينيه ودعا بدعا ما مضى الليل الا اول
من الليل الاوتى بصحة وضحكه واقبل علينا خادمه وهو يقول
صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق فدمات والله امير
المومنين ولما سجن احمد وضعوا في رجله اربعين قيدا وكان
ابن ابي داود هو الذي تولى مناظرة احمد عند المخلين وقال
للمخلين ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول له ان
المخلين قد حلف انه لا يقتلك بالسيف وانما يضربك ضربا بعد
ضرب الى ان تموت قال داود وما زلنا نناظرهم الى ان ضجر المخلين
من ذلك فلما طال بهم المجال قال ابن ابي داود اقتله ودمه في اعناقنا
فرفع المخلين يده ولطمه فخر مغشيا عليه فخاف المخلين على نفسه
من اصحاب احمد وشيعته فزعا مما فرش على وجه احمد فافاق ولما
قدم احمد للضرب والناس بين يدي المخلين قيام اتاه انسان لاحمد
امسك رامي الخشبتان بيديك وشد عليهما فلم يفهم احمد مقالته
فتخلصت يدا احمد ولم يزل يتوجع منهما الى ان مات وملك احمد بعد
الضرب لقطع اللحم والجلد من مقاعده سنين الى ان مات رضي الله
تعالى عنه وكره ذلك الشافعي رحمه الله تعالى في خلسانه في ترجمة الامام
احمد ونقل الشيخ الاكبر رحمه الله تعالى في كتابه مختصر الدرة الفاخرة
قال الخبر به الامام المقرى ابن زين اليابوري عن نفسه قال رايت في
السوق جزء يباع فاذا هو الرد لابن حمدين القاضي على الامام ابي

حامد الغزالي فاستزدته لاطالعه وارى ما قال فاذا فيه كلما ذكر
ابا حامد لعنه فما جيت على نصف الكتاب حتى عميت فرميت الكتاب
من يدي وقلت يا الهي وعزتك ما طالعت هذا الكتاب الا على
طريقة الاعتقاد والانقياد وما زلت اتضرع الى الله سبحانه
والتوب من مطالعته وانوي حرقه بالنار فرد الله بصري
واستغفرت الله تعالى واحرقت الكتاب وكان هذا ابن حمدين
قاضي قرطبه فذا حرق كتب الامام ابي حامد الغزالي وكان
يصرح بلعنه فراى ابن وهب المذكور ابا حامد الغزالي في
النوم وبيده سلسله حديد وهي في عنق خنزير وهو يجره
قال فسلمت عليه وقلت له يا ابا حامد ما هذا الخنزير فقال
هو ابن حمدين قد ملكت منه حتى ارى ما استحقت هذه
اللعنة انتهى فانظر في هذه القصة العجيبه وبالجمله لو استقصينا
ما قيل في هذا الامام الاعلام الذين هم صدور الاسلام
وفي غيرهم من المحدثين المتقدمين واستوعبنا ذلك من
الكتب والمصنفات وجمعناه كما فعل مصنف هذه الرسالة
وغيره من المصنفين في ذم هذا العارف الكامل بن عربي رضي
الله عنه لرايت اقوالا فاحشه وعبارات قبيحه صدرت
من ايمة منصفين واكابر محققين ولكن حاشا الله تعالى
الذي من علينا باعتقاد هولا الاخيار ومحبتهم والقطع
بفضيلتهم على جميع من تاخر عنهم وبتبرائهم من طعن الطاعنين
فيهم وان كثروا وغلوا في الطريقة لشهادة الصادق صلى الله عليه
وسلم انهم حسد كما قدمناه في صدر هذا الكتاب ان يوفقنا
بعد ذلك في التعصب على احد منهم وفي ذمه كما وقع غيرنا
من المغرورين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الله
تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسلون

عما كانوا يعملون والعاقل من اعتبر بهذه الاية وعلم ان
لبدايته نهاية واعلم ان هذا الطعن الواقع من الامة
المهتدين في بعضهم بعضا ومن غيرهم فيهم ايضا في الاديان
وفي الاعراض وفي غير ذلك انما هو ابتلاء من الله تعالى كما روى
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل
على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان
في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة وقال تسامح هذا الحديث
الشيخ المناوي رحمه الله تعالى لان البلاء في مقابلة النعمة فمن
كانت نعمة الله تعالى عليه اكثر فبلاؤه اشد ولهذا خوف
حد الحر على العبد فهم مرضون للمحن والمصايب وطروق
المنغصات والمتاعب وقال بعضهم جعل مقام المبتلى بلى مقام
النبوة ولم يخل نبي بلا ابتداء وبلاء الاعراض تشتمل
كل ما يتاذى به الانسان فقد ابتلي من الاكابر ما لا يحصى
الا ترى الى ذبح نبي الله يحيى بن زكريا وقتل الخلفاء الثلاثة
والحسين وابن الزبير وابن جبير وامر بصلب سفيان فما
خلقي ومات البويطي مسجونا في قيوده ونفي المعارك من
بلده الى غير ذلك مما يطول وقال القرطبي رحمه الله تعالى
احب الله ان يبتلي اصفياءه تكميلا لفضائلهم ورفعة
لدرجاتهم عنده وليس ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا
بل كما الرفعة مع رضاهم بتحمل ما يجريه الله تعالى عليهم
وقال الخلوتي رحمه الله تعالى انما كان الحق يدع على
اصفيائه البلايا والمحن ليكونوا دايما بقلوبهم في حضرته لا
يغفلون عنه لانه يحبهم ويحبونه فلا يختارون الرخا الا ان
فيه

لان فيه بعدا عن محبوبهم واما البلا فيقيد للنفوس يصرفها عن
الميل لغير المطلوب فاذا زالت الاهوية وانكسرت القلوب
فوجدوا الله اقرب اليهم من حبل الوريد كما قال تعالى وفي بعض
الكتب الالهية انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي على الكشف
والشهود والا فهو عند كل عبد انكسر قلبه ام لا وقال خاتم
الولاية المحمدية الحاصلة الذي صنف هذا الكتاب بسببه هنا
مسئلة يجب بيانها ان الله تعالى يحب انبياءه واولياءه ويحب
لا يولم محبوبيه ولا احد اشد البلاء منهم فمن اين استحقوا
هذا مع كونهم محبوبين قلنا ان الله تعالى قال يحبهم ويحبونه
والبلا لا يكون ابدا الا مع الدعوى فمن ادعى فعليه الدليل
على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلا ولما احب الله
من عباده من احب رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا
في نفوسهم حبه فادعوه فابتلاهم من حيث كونهم محبين وانهم
عليه من حيث كونهم محبوبين فانعامه دليل على صدق محبته
منهم وابتلاهم لما ادعوه من حبهم اياه فافهم وقال العارف
المرسي رضي الله عنه ابتلى الله تعالى هذه الطايفة بالخلق
ليرفع مقدارهم ويكمل انوارهم ويحقق الميراث ليوذوا كما اوذي
من قبلهم ولو كان اطباق الخلق على تصديق العالم هو الكمال
لكان الاحق بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بل صدقه قوم
هداهم الله تعالى بفضله وكذبه اخرون فحجبهم الله تعالى بعدله
فانقسم العباد في هذه الطايفة الى معتقد ومنتقد ومصدق
ومكذب وانما يصدق بعلو همم من اراد الحق لحاقهم وقليل
ما هم لغلبة الجهل واستيلاء الغفلة وكراهة الخلق ان يكون
لاحد عليهم شفوف منزلة او اختصاص عند ورد البيهقي
في المدخل ان كعبا قال لابي مسلم الخولاني ليف يجد قومك لك

قال مكرمين مطيعين قال ما صدقتني التوراة اذ فيها
ما كان رجل حكيم في قوم قط الا لهوا عليه وحسدوه
وقال بعضهم وما آرتقى من مقام الولاية الى مقام النبوة
عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم
عن مدارج رتبة الكمال وانكارهم لما وافق الهوى منهم
اعمالهم وقال العارف ابو المواهب رضي الله عنه كلما ارتقى
من له همة عالية الى مركز عالي وحضرة تليسه من
حضرات الكمال قلت اشكاله للمعنوية نظرا الى اصحاب
العقول الموحشة للكثرة المعقول لما تحققوا وقفوا فعزت
مدارك حقايقهم على العوام وجلت نفايس وفاقهم على
غالب الافهام فلذلك اوجب لهم قلة الاصحاب والاتباع
لغلبة الجهل على الطباع ولله در بعض الحكما حيث يقول

لكل امرء شكل من الناس مثله ... فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا
وكل اناس الكون يشكلهم ... فاكثرهم عقلا اكثرهم شكلا

وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى قد
اوذي باكثر من هذا فصبر قال الشارح المناوي رحمه الله تعالى
اوذي موسى عليه السلام بتشديد فرعون وقومه رأياه عليهم
وقصدا هلاكه بل ومن تفرعت من امي عمه من بني اسرائيل حتى رموه
بدا الادره واتهموه بقتل اخيه هارون عليهم السلام تماما مات
عمه في التيه بعد ما راوا من معجزاته الحسية العجايب مما جا
به التنزيل ومن فظاظتهم وسوء طباعهم وتحتي اخلاقهم
قيل لما سلك بهم البحر قالوا له ان محمدا لانزاهم فقال سيروا
فانهم على طريق لطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم
اعمني على اخلاقهم السيئة ففتحت لهم كوى في الماء فراوا وتاسفوا
وهذا الحديث المذكور قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين قال رجل يوم

حنين

حنين والله ان هذه القسمة ما عدل بها ولا اريد بها
وجه الله فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ذكره وكان
كلامه هذا اشتد عليهم وضجوا في الدين لا تهدبدا
ولا تثريبا ايثارا لحق الله على نفسه وذلك المقام الذي
هو عقب الفتح وتمكن السلطان الذي يتنفس فيه المكروب
وتنفث للمصدور ويشفى المغيظ والمحنق فللذ اخلاق الانبيا
عليهم السلام ما اوحاها وما اسمحها ولله حصر عقولهم ما اوزنها
وارجحها قال الزمخشري رحمه الله تعالى وفيه تسلية للعالم مما
يلقى من الجهلة وقال الغزالي رحمه الله تعالى وكما لا تخلوا الانبيا
عليهم السلام من الابتلا بالمعاندين فكذا لا تخلوا الاولياء والعلما
عن الابتلا بالجاهلين فمتى انفك ولي او عالم عن ضروب
من الايذا بنحو اخراج من بلده وسعاية الى سلطان وشهادة
عليه حتى بالكفر فاصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا وقال العارف
الشعراني رحمه الله تعالى قال لي الشيخ عبد الحق السنباطي رضي الله
عنه اوائل عمل عبد ونقصت درجاته واراد الله رفعهم اوقع الله
تعالى العلما العاملين في الغيبة فيه فتنقلب اعمالهم التي لقبوا
فيها طول في صحايفه فياخذ منها ما شا بقدر مظلمته فيصبح
اعلا ممتلا منهم من حيث لا يشعرون ولا يشعرون وقال الشعراني
ايضا رحمه الله تعالى من اعظم نعم الله تعالى علي ان حكمني
بين الحسده كيملوان يمشي على الجمل بقتاب وجميع الاعدا
والحساد والمتعصبين من اهل مصر واقفون بحقي ينتظرون
لي زلته لانزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس او تطلع
كل يوم وانا لم اقع في شي يشمتون بي فيه وما في عيني قطرة
وهو من نتايج الحسد والحقد من نتايج الغضب فهو فرع
الغضب والغضب اصل والاسباب وعلامات وعلاج وهو من

امراض القلب فمن لم يرزق قلبا سليما منه فعليه بعلاج الجهد لينزل
ولعلاجه ادوية مبسوطة في كتب القوم كالاحياء والمنهاج انتهى
والحاصل فعليك يا اخي بالاشتغال بعيوب نفسك وتنقيتها
من الاخلاق السيئة واياك وظن السوء باحد من اهل الاسلام
لاسيما اهل الكمال العلمي فان عليهم من الله تعالى عينا حافظة
ولهم عناية من الله تعالى خاصة وكان الامام الشافعي رضي
الله عنه يقول ما احب ان يختم لي بغير فليحسن الظن بالناس
وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان
الظن اكذب الحديث وقال الشارح المناوي رحمه الله تعالى اي
احذروا اتباع الظن واحذروا اسوء الظن بمن لا يستاهل الظن
به من العدول فالظن تهمة تقع في القلب بلا دليل وقال الغزالي
رحمه الله وهو حرام كسوء القول لكن ليست اعني به الاعتقاد القلبي
بلا دليل وتحكمه على غيره بالسوء واما الخواطر وحديث النفس
فمعفو بل الشك ايضا فالمنهي عنه ان تظن والظن عبارة
عما تركن اليه النفس وتميل اليه القلب وسببه ان اسرار
القلوب لا يعلمها الا علام الغيوب فليس لك ان تعتقد في
غيرك سوء الظن الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التاويل
فعند ذلك لا تعتقد الا ما علمته وشاهدته فما لم تشاهده
او لم تسمعه ثم وقع في قلبك فانما الشيطان يلقيه اليك فينبغي
ان تكذبه فانه فاسق الفساق انتهى وقال العارف زروق رضي الله
عنه انما يثبت الظن الخبيث عن القلب الخبيث لا في جانب الحق ولا
في جانب الخلق كما قيل

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعاد محبيه بقول عداوه واصبح في ليل من الشك مظلم

وقال الغزالي رحمه الله من مكايد الشيطان سوء الظن بالمسلمين ان

يعني الظن اثم ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعثه الشيطان
على ان يقول فيه باللسان بالغيبة فيهلك او يتصرف في المتاع
بكسوقه او ينظر اليه بعين الاحتقار وبرى نفسه خيرا منه
وكل ذلك من المهلكات ولهذا منع الشرع من التقرض للتهم
انتهى وفي الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وقال البيهقي وكل رجل عند الربيع بن خثيم فقال ما اناعن
نفسي براض فافرغ منها الى ذم غيرها ان العباد خافوا
الله على ذنوب غيرهم وامنوه على ذنوب انفسهم وقال لهم
لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها نفسي في نفسي عن الناس شاغل
وقال الغزالي رحمه الله واقطع بشهادتك على احد من اهل
القبلة بشرك وكفر ونفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى
ولا تدخل بين العباد وبين الله تعالى واعلم انك يوم القيمة
لا يقال لك لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن
ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسال عنه واذا
لعنت طولبت به وسئلت عنه فلا تتزحزح شيئا من خلق
الله تعالى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام
الردي قط وكان صلى الله عليه وسلم ان اشتهى شيئا اكله والا
تركه انتهى كلام الغزالي رحمه الله في كتاب بداية الهداية
وللمرء رحمك الاسلام ابي الظفر السمعاني رحمه الله تعالى حيث
قال تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تلتفت بدعيا لعيلك تفلح
وعليك بكتاب الله والسنة التي اتت عن رسول الله تحظ وتربح
ودع عنك اقاويل الرجال وقولهم فقول رسول الله ازكى واشرح
ولا تك من قوم تلهوا دينهم فتطعن في اهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فانت على خير تبيت وتصبح
وقال الغزالي رحمه الله تعالى لا تستعد رضا الله تعالى عن
العبد مما يغضب به على غيره الا ترى الى قول موسى عليه السلام

انه هى الاشتباك ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون وهذا من غير
موسى عليه السلام من سوء الادب لكن من اقام مقام الاحسن
بلا طف ويحتمل ولم يحتمل من يونس عليه السلام ما دون ذلك
لكونه اقيم مقام القهر والهيبة فعوقب بما عوقب به وذلك
الاختلاف اما الاختلاف للمقامات او لما سبق فى الازل من التفاضل
وانظر كيف احتمل لاخوة يوسف عليه السلام ما فعلوه
بيوسف عليه السلام ولم يحتمل للفرير عليه السلام كلمة واحدة
سال عنها فى القدر وقال الحسن احترقت اخصاص بالبصرة
الاحمس بوسطها فقتل صاحبها ما الخصك لم يحترق قال اقسمت
على ربى ان لا يحرقه ورأى ابو حنيفة رجلا مدهوشا فقال ما لك
قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حنيفة وقال لا اخطوا
خطوة ما لم ترد حماره فظهر حماره فورا قال الغزالى رحمه الله
تعالى وهذا يجرى لذوى الانس وليس لغيرهم التشبيه ٣٤
وقال الجنيد رضى الله عنه اهل الانس يقولون فى خلوتهم
اشياء لو ظهر عند العامة انتهى وقد سئل العلامة الشيخ احمد بن
حجر المكى الشافعى شارح المنهاج عن معنى قول الحلاج انا الحق
وقول ابى يزيد سبحانى سبحانى فاجاب رحمه الله تعالى بما
صورته للعارفين رضى الله تعالى عنهم ولفظنا باسرارهم و
لحظاتهم اوقات تغلب عليهم فيها شهود الحق تعالى فيغيب العلم
والبصيرة فاذا تم لهم ذلك الشهود وهلوا حتى عن نفوسهم
ولم يبق لهم شعور لغير الحق تعالى فحينئذ يتكلمون على لسان
القرب الاقدس الذى منحوه المشار اليه بقوله تعالى فى الحديث
القدسى فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث
ويتكلمون لا نفسهم بطريق الابهام لا بطريق الحقيقة ما البتة
الحق له لا بمعنى الاتحاد الذى هو عين الزندقة والالحاد بل

بمعنى اتحاد الشهود الذى ليس الحكم فيه الا للذات الحق
تعالى وتقدس فقوله انا الحق او سبحانى معناه قد تجلى على
الحق وشهدته حتى صرت كانى هو هذا كله ان صدر عنهم
ذلك فى حال الصحو اما اذا صدر منهم حال الغيبة فمن
من الشطحات التى لا حكم لها اذ لا يحكم على ما يتلفظ به صاحبه
فى حال الصحو والاختيار واما ما تلفظ به باعتبار السكر
والغيبة فلا يدار عليه حكم البتة ومن ذلك ايضا قول
ابى يزيد ما فى الجبة غير الله ان كان فى حال الصحو كان
معناه تمام اولا وان لا فلا معنى له يدار عليه حكم والله تعالى
اعلم وسيل رحمه الله تعالى مرة اخرى بما لفظه ما الذى
يجاب به عما وقع من شطحيات الاولياء كقول ابى يزيد سبحانى
ما فى الجبة غير الله وقول الحلاج انا الحق ونحو ذلك مما
لا يخفى من كلماتهم واشاراتهم التى ظاهرها انتقاد وباطنها
حق الا عند اهل المقت والعناد فاجاب رحمه الله تعالى
بقوله ما وقع لهم رضوان الله تعالى عنهم من الشطحات للائمة
العلماء العارفين الذين حباهم الله تعالى من حرمان الانكار
ومن عليهم بالاعتقاد فى الاولياء وحمل ما صدر منهم على احسن
المحامل راقومها اجود مسكة وتحقيقات مبهمة لا يهتدى
اليها الا الموفقون ولا يرطى عنها الا المحذولون واحذر
ان تكون ممن يتحسى كاس سم الانكار فيملك لوقته ويبادر
اليه السلامة من غضب الله تعالى ومحاربته ومقته فقد
قال تعالى على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب اى اعلمته انى محارب
له قال الائمة ولم ينصب الله تعالى الحرب لاحد من العصاة
الا للمنكرين على اوليائه واهل الربا ومن حاربه الله تعالى

لا يفلح ابدا احد تلك المسالك ان تلك الكلمات حكاية عن
حضرة الحق ونطق عما يليق بهما وشاهد من انوارها وعليه
التحوز في نحو ذلك من مقامات المحبة والعبودية والقرب
فنبسط لهم العذر ونرفع عنهم الاصر وممن اعتمد هذا الفارس
الشهاب السهروردي الجمع على ما افتقد في العلوم الظاهرة والباطنة
في عوارفه حيث قال وما حكي عن ابي يزيد رضي الله عنه
من قوله سبحاني حاشا ان يعتقد في ابي يزيد ان يقول ذلك الا
على معنى الحكاية عن الله تعالى قال وذلك مما يعتقد في الحلاج رضي
الله تعالى عنه في قوله انا الحق وثانى تلك المسالك ان ذلك
وقع منهم حال الغيبة والسكر الناشئ عن الفناء في المحبة والشهود
لموارد الاحوال المزعجة للقلب الاخذة له عن صحوه وتمييزه
الا ترى ان بعض الهموم او الواردات الدنيوية اذا وردت
على القلب اذهلته وازالت تمييزه لشدة تملكها منه وا
ستغراقه في فكرها وخطرها فاذا كان هذا في الاحوال السافلة
التي لا تقاوم جناح بعوضة فكيف لواردات الحق على القلوب
وزواجع المحبة المذهلة عن كل مطلوب ومرغوب وعوالم
الملكوت المنكشفة لهم في مشاهداتهم ومشاهداتهم عالم القدرة
في تريياتهم فان ذلك لا يبقي في القلب شعورا ولا تمييزا
بل يصير صاحبه كالسكران فحينئذ ينطق بما رشح في خلده
ويرجع بطبعه قهرا الى ما كان يلحظ ويقول عليه فينطق
لسانه بمقتضى ذلك الاحوال لكن بعبارات لا تقصد بها
ما يوهمه ظاهرها من اتحاد وحلول او اتحاد ال فتامل
ذلك وعول عليه تسلم قال ومما اعتمد هذا المسلك
القطب الربا في الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه
حيث قال مترجما عن الحلاج طار طائر عقل بعض العارفين
من وكر شحي صورته وعلا الى السما خارقا صفوف الملائكة
قال وكفى الحلاج سرا فاسما شهادة هذا القطب له بهذا المقام
مع ان الصوفية وغيرهم مختلفون فيه اختلافا كثيرا فجماعة من

العارفين

العارفين كابي العباس بن عطا وابي عبد الله بن خفيف
وابي القاسم القرباري رضي الله تعالى عنهم اثنوا
عليه وصححوا حاله وحملوه احد المحققين وخالفهم
اكثر المشايخ ولم يثبتوا له قدما في التصوف ولم يقبلوه
ولم ياخذوا عنه وهذا الا يناسب ما قاله الاولون لانه
وان كان محتقبل عالما ربانيا كما قال بن خفيف الا انه
كان مخراقا تكلم منه الكلمات التي ظاهرها معتقده فلهذا
اعرضوا عن الاخذ عنه ولم يثبتوا له قدما في التصوف
اي في التربية والاقتدا وحملوه في حيز المجاذيب الذين
يعتقدون ولا يوخذ عنهم ولا يعدون من اصحاب المراتب
والتصوف فافهم ذلك فانه مهم وايال ان تفهم ان من
الصوفية من ينكر حاله الباطن فان الامر ليس كذلك وقد
بسط الغزالي رحمه الله احواله واجاب عن كلماته وعن
وقايعه بما ينزه ساحته عن اعتقاد حلول او اتحاد او
غيرهما من الاعتقادات الباطلة وثالث تلك المسالك
انهم قد يومرون التعريف الجاهل او شكرا او تحدثا بنعمة
كما وقع وقع للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه
بينما هو في مجلس وعظه واذا هو يقول قدمي هذه على
رقبة كل ولي لله فاجاب في تلك الساعة اولياء الدنيا قال
جماعة واولياء الجن وطاطوا روسهم وخضعوا له واعترفوا
له الارجلا باصبهان فسلب حاله ومن طاطا راسه ابو
النجيب السهروردي وقال على راسي على راسي وسمعه
واحد الرفاعي قال وحيد منهم فسيل فقال قال الشيخ
عبد القادر كذا وكذا ابو مدين منهم في المغرب قال وانا
منهم اللهم اني اشهدك واشهد ملايكتك اني سمعت واطعت

فسيل فاخبر بمقالة الشيخ ببغداد فارخ فكان قول ابى
مدين عقيب قول الشيخ عبد القادر وكذا الشيخ عبد
الرحيم العساوى مد عنقه ذلك الوقت وقال الصدق
الصدوق فسيل فاخبر بمقالة الشيخ وذكر كثير من العارفين
الذى ذكرناهم وغيرهم انه لم يقل ذلك الا بامر اعلاما بعطيته
فلم يسع احد التخلف بل جابا سانيد عن جماعة متعددة
انهم اخبروا قبل مولده بنحو مائة انه سيولد بنار من العجم مولود
له مظاهر عجيب يقول ذلك فتتدرج الاولياء تحت
قدمه وحكى امام الشافعيه فى زمنه ابو سعيد عبد الله
بن ابى عصرون قال دخلت بغداد فى طلب العلم فوافقت ابن
الستا فى طلب العلم بالنظاميه وكنا نزور الصالحين وكان
يخبر لمورجل يقال له الغوث يظهر اذا شاء فقصدت زيارته
انا وابن الستا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال
ابن الستا ونحن سايرون لاسالنه مسئلة لا يدرى لها جوابا
وقلت لاسالنه مسئلة وانظرها يقول فيها وقال الشيخ عبد
القادر ربما ذا لهما ان اسأله شيئا انا بين يديه انتظره
بركته رويته فدخلنا عليه فلم تزه الا بعد ساعة فنظر ابن
الستا مغضبا وقال ويحك يا ابن الستا تسالنى مسالة لا ادرى
لها جوابا وهى كذا وجوابها كذا تتحرين عليك الدنيا الى شجة
اذنيك باساءة ادبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وادناه
منه واكرمه وقال له يا عبد القادر لقد اخذت الله ورسوله
بادبك كانى اراك ببغداد وقد صعدت على الكرسى متكلما
على الملا وقلت قدمى هذه على رقبة كل ولى لله وكانى اريك
الاولياء فى وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا

فلم نزه بعد قال فاما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت
امارات قربه من الله تعالى فاجمع عليه الخاص والعام
وقال قدمى الى اخرم واقرت الاولياء فى وقته له بذلك
واما ابن الستا فانه اشتغل بالعلوم الشرعيه حتى برع فيها
وفاق كثيرا من اهل زمانه واشتهر وكان ذا لسان فصيح
وسمت بهى فاداناه الخليفه منه وبعثه رسولا الى ملك الروم
فراه ذا فنون وفصاحه وسمت فاعجب به وجمع له القسيسين
والعلماء بالعلم الذى وناظرهم فافحمهم عجزا وعظم عند الملك
فاراد فتنته فزوجه ابنة الملك فاعجبته وفتن بها
فسالته ان يزوجها له فقال لا الا ان تتنصر فتنصر فزوجها
ثم مرض فالقوه فى السوق ليسال القوت فلا يجاب وعلته
كآبة وسواد حتى مر به من يعرفه فقال له ما هذا فقال
له فتنته حل بى بسببها ما ترى قال تحفظ شيا من القرآن
قال لا الا قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قال ثم حرت عليه فراسته فذهب وهو فى النزع
فقلبته الى القبلة فاستدار الى الشرق فعاد
هكذا الى ان خرجت روحه ووجهته للشرق وكان
يذكر كلام الغوث ويعلم انه اجيب بسببه قال ابن ابى
عصرون واما انا فجئت الى دمشق فاحضرنى السلطان
الصالح نور الدين الشهيد واكرهنى على ولاية الاوقاف
فوليتها واقبلت على الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق الغوث
فينا كلنا انتهى ثم قال الشيخ ابن حجر رحمه الله بعد نقله ذلك
وفى هذه الحكاية التى كادت ان تتواتر فى المعنى لكثرة ناقليها
وعدالتهم ابلغ زجر واكبر ردع من الانكار على اولياء الله

ان لا ارى يا رب الكريم تقلب
خيلك ثم نظر الى السوق وقال
يا عبد الله تسالنى مسئلة
لتنظرها ما اقول فيها
وهى كذا وكذا فهم

خوفا من ان يقع المنكر فيما وقع ابن الستا من تلك النحلة
للهلكة الابدية التي لا اقبح ولا اعظم منها نعوذ بالله من
ذلك ونسأله بوجهه الكريم وحبيبه الروف الرحيم ان
يوملنا من ذلك ومن كل فتنة ومحنة بمنه وكرمه وقما
ايضا انه حث على اعتقادهم والتادب معهم وحسن الظن
ما امكن ورابع تلك للسالك ان الشطح قد يكون فيه
نفع للخلق وعرفوا ذلك بالهام وكشف او سماع خطاب
او نحوه من وجوه التقريبات كما تواتر في اليمن في الشيخ العارف
امام الفقهاء والصوفية اسماعيل الحضرمي تنفع الله تعالى به
انه قال من قبل قدمي دخل الجنة فلم يزل يقبل قدمه كل من
راه وان جلت مراتبهم ومن كراماته انه كان داخلا
لزبيد وقد دنت الشمس للغروب فقال لها لا تغربي حتى
ندخلها فوقفت ساعة طويلة فلما دخل استار اليها فاذا
الدنيا مظلمة والنجوم ظاهرة ظهورا تاما وخامس تلك
المسالك ظهور المراد من اللفظ وان استشكل ظاهره بما
وقع للشيخ ابي المغيث ابن جميل نفع الله تعالى به انه حاله
جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بصيد عبيدي فاشتد
انكارهم عليه وذكروا ذلك للشيخ اسماعيل المذكور فقال صدق
انتم عبيد الهوى وهو عبده وسادس تلك المسالك الاشارة
الى الخلاف عن الحق بالاذن له في التصرف في الكون كما قال الشيخ
ابو المغيث رضي الله عنه وحباني الملك المهيمن خليفة
في الارض ارضي والسما سمائي وسابع تلك المسالك قصد
التخريب وهو ما يقع للملامتية وهم قوم طابت نفوسهم مع
الحق تعالى فلم يريدوا ان احدا يطلع على احوالهم غيرهم فاذا
راى احدهم ان احدا اعتقد فيه خرب اي ارتكب ما يذم ظاهره

من فضل او قول كسرقة بعض الاولياء وهو ابراهيم الخواص
نفع الله تعالى به علما وعملا وذلك لما راى اهل البلد
يعتقدونه سرق ثيابا من الحمام لابن الملك وخرج يختر
بها حتى ادرك فضرب واخذت منه وسمي لص الحمام فقال
الان طابت الاقامة في هذا البلد انتهى كلام الشيخ ابن حجر
رحمه الله تعالى مع بعض اختصار وسئل مرة اخرى رحمه الله
تعالى عن معنى توحيد الصوفية الموهم للحلول والاتحاد
الموجب لكثير من الفقهاء الاعتراض عليهم لذلك وتشديد
النكير عليهم في جميع المسالك حتى بالغ كثير منهم بالتكفير
حقيقة او للتنفير فاجاب بقوله رحمه الله تعالى اعلم ونفقك
الله تعالى واياك لمرضاته وادخلنا تحت حيطة الصوفية
من اوليائه لتتحلى علينا عرايس هباته ان توحيد الله تعالى
باللسان العلمي المقرر في كتب ائمة الكلام القول فيه مشهور
عند من مارس ذلك الفن واطلع على دقائقه وراجع
بما فيه من القوصات والشبه والايرادات واجوبتها
ومن ثم كان هذا العلم في الحقيقة من اشرف العلوم اذ هي تشرف
بشرف معلومها وافضلها اذن معرفة الله تعالى والنظر المؤدي
اليها اول الواجبات العينية وغيرها من سائر اصول
الشريعة وفروعها واما التوحيد بالاحوال المشهودية
والمواجيد المعرفانية فهو حال ائمة التصوف العارفين
في بحار شهود التوحيد الواقفين مع الله تعالى على قدم الصدق
والتجريد والمتخلصة عما سواه على غاية من الكمال والتفريد
فتوحيدهم هو الذي عليه المعول وحالهم هو الحال الاكمل
الذي ليس لهم عنه محول بل هم دايما في ظله الظليل لابراح

لهم عن الحضرة الشهودية ولا تشاغل لهم عن استجلاء الحقائق
الوجودية لتقضي قوتها حكم الاقتضاء وحقائق القدرة
واثار صفات الجلال والجمال ومن ثم قال بعض محققيهم
فارق بينهم وبين علماء الكلام اولئك قوم اشتغلوا بالاسم
عن المسمى ونحن قوم اشتغلنا بالمسمى عن الاسم ولذلك يجد
اولئك الاشهود لهم ولا استحضار بل قلوبهم مملوة بشهود
الاغيار وان فرض ان لهم استحضارا فهو مقصور على حالة
استحضار شئ من علومهم على ان هذا ان هذا النادر منهم
واما اكثرهم فهم لا يستحضرون الا الالفاظ وهما بينهما فحسب
دون امر وراء ذلك وقد صرح محققوا الصوفية بتوحيدهم
اختصوا به بعبارات مختلفة وهي في الحقيقة موتلفة من
احسنها قول امام العلوم الظاهرة والباطنة المجمع على جلالته
وامامته في الطريق ابي القاسم القشيري قدس الله روحه
ونور ضريحه فارق بين توحيد الصوفية وتوحيد غيرهم
توحيد العبد لربه على مراتب توحيد له بالقول والوصف
بان يخبر عن وحدانيته وتوحيد له بالعلم وهو ان يعلم
بالبرهان والبيان اجلى من البرهان فمن حال معرفته
بالبيان لا يفتقر الى نظره ولا الى تذكر نظره وليس بضروري
علمه ولكنه كالضروري في انه اقوى حالا مما كان وقد سمى
هذه الحالة حالة الالهام وانما يصح ذلك اذا ترقى الى
الصفة عن العلم البرهاني بقوته ثم توحيد من حث الحال
يشهده واحدا وحال الشهود ليس حال الروية ولكنه كالروية
كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وهذه هي حالة
المشاهدة التي اشار اليها القوم بنور الى انوار التجلي على قلبه
فصار العيان حاله ومن اهل التوحيد من يشهد الحادثات

بجملتها

بجملتها بالله تعالى ظهورها فيشهدها بايجاده يجري
عليها احكامه وتظهر فيها آثار افعاله ومن اهل التوحيد
من يوحده من حيث التنزيه فهو لا قالوا الحق وراء ما
ادركته الخلق بافهامهم واحاطوا به بعلومهم واشرفوا
عليه بمبلغ افهامهم قالوا وكل من كوشف بشئ تعلق قدر قوته
وضعفه قالوا والقوم الذين كوشفوا بالحقيقة او شاهدوا
الحق واختلفوا فيما شاهدهم عن شهود الحق واستهلكوا
في عين الجمع او ليس يشهدون الا الحق او ليس يحسون الا
الحق او هم محوفي الحق او مضطلمون بسلطان الحقيقة او
تجلى لهم الحق بجلال الحق وغير هذا الى اخر ما عبر به معبر او
اخبر به مخبر او اشار مشير او ادركه فهم او انهى اليه علم او حصره
بالتفصيل ذكر فهو شواهد الحق وهو حق من الحقيقة ولكنه ليس
بحقيقة الحق فان الحق عز عن الادراك والاحاطة والاشراف
والوقوف على ما يدل على خلق او اجار على الخلق فهو مما يليق بالخلق
والحق مقدس عن جميع ذلك انتهى حاصل كلام القشيري وهو لا سيما
اخره لمن تامله اوضح عاضد واعدل شاهد على حقيقة توحيد
القوم السالمين من المحذور واللوم وعلى انه الغاية القصوى في
التوحيد والحقيقة العليا في المعرفة والتنزيه والتمجيد فشد
بفهم ذلك يديك واياك ان تقع في ورطة اعتراض عليهم فتتساقط
اسهم التواطع اليك فانهم برآء من ذلك منزهون عنه اذهم اكمل الخلق
عقلا ومعرفة فكيف يتوهمون بما هو بديهي البطلان انتهى كلام
الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وقال العلامة المحقق امام المتاخرين
في العلوم النقلية والعقلية سعد الدين التفتازاني رحمه الله تعالى اعلم ان
السالك اذا انتهى الى الله تعالى اي الى مرتبة من مراتب قربه وكشوده
وفي الله تعالى اي وفي ما يوصله من حضرته العلية يستغرق في بحار

الوحيد والعرفان بحيث تحمل اى باعتبار الشهود لا
الحقيقته ذاته فى ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل
ماسواه ولايرى فى الوجود الا الله تعالى قال وهذا هو
الذى يسمونه الفنا فى التوحيد والله يسير الحديث الالهى
لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث وحينئذ
ربما تصدر عن الولى عبارات تشعر بالحلول او الاتحاد لقصور
العبارة عن سياده تلك الحال ولبعد الكيفيات عنها بالكمال ونحن
على ساحل الثمنى نفترى لقدر الامكان ونعرف ان طريق الفنا
فى العيان دون البرهان قال وهذا مذهب ثان يوهم ذلك
وليس بشايخنا وهو ان الواجب هو الوجود المطلق وهو واحد
وانما الكثرة فى الاضافات والتعينات التى هى بمنزله الخيال والسراب
اذ الكل فى الحقيقته واحد تكرر على مظاهر لا بطريق التخالط
وتكرر فى النواظر لا بطريق الانقسام فلا حلول ولا اتحاد هذا
لعدم الاثنينية والغيرية انتهى كذا نقل ذلك كله الحلبى الشيخ
عزى الدين الخليلى المقدسى معتنى المدينة المنورة على ساكنها
الصلاة والسلام فى كتابه الحق الواجب الناطق بان المخلوق ليس
على الخالق ثم قال رحمه الله تعالى قال الشيخ ابن حجر المكى بعد
نقله لكلام السعد وبه يعلم ان ما يقع من كلمات القوم لاسيما
ابن عربى وابن الفارض واتباعهما رحمهم الله تعالى ونور ضريحهم
ورضى عنهم فى خصوصات التوحيد منزل على ما ذكره السعد رحمه
الله تعالى انتهى وقال الشيخ عزى الدين فى كتابه المذكور ونسبه
الى رجلين من ايمة التصوف وعبارته فالشيخان اللذان جمع
الشيخ نور الدين كلامهما وارسله لمولانا شيخ الاسلام العلامه
الشيخ محمد على بن علان علم انهما كانا فى حال حياتهما معروفين

بالاستقامه واتباع الصوفيه فى الاداب والعبادة والمجاهدة
التى هى طريق اهل الكرامة فلا تنكر واعليهما بل فوضوا علم ما
قالاه اليهما والى امثالهما ممن يعرف لغتهما واصطلاحهما فان
فى كتب اصل المحققين التى بايدينا كتب الشيخ محيى الدين
والعفيف التلمسانى والشيخ عبد الحق بن سبعين ما هو اشكل
مما فى كتب هذين الشخصين ومع ذلك نحن ولله الحمد نوفه
على وجه مطابق للكتاب والسنة لكوننا نحن نعرف اصطلاحهم
وما يشيرون اليه بل نحن ولله الحمد نفهم من الكتاب والسنة
الادلة عليه لكن على وجه لا يخل بقواعد الشريعة ولا يزل عن
عقايدها المتينه وما جار الخطا على المتاخرين الا لعدم
معرفتهم باصطلاح العارفين وعدم اخذ هذا العلم الشريف
عن العالمين به من المحققين بل اكثر من الناس انما دخل علم
الالتباس لاخذهم علم الذوق من الكراس انتهى وقد ذكرنا فيما
تقدم ان الشيخ ابن حجر المكى قال فى شرحه على همزية البوصيرى
رحمهما الله تعالى واعلم ان المعتمد الصريح ما حكى عن بعض الكراميه
ان الولى غير النبى قد يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف
قال الغزالى وقتل الواحد من هؤلاء خير من مائة كافر لان
ضرر اولئك اشد وليس من اولئك العارفان العالمان
المحققان الوليان الكبيران المحبوبان عزلى والسراج بن
الفارض وامثالهما بحق خلافا لمن زل منهم قدمه وطغى قلمه
الا ان يكون اراد بما قاله الذب عن اعتقاد ظواهر عباراتهم
المتبادره عند من لا يحيط باصطلاحهم انتهى ومن انتى
على الشيخ رضى الله عنه الشيخ كمال الدين الزملكانى رحمه الله
تعالى وكان من اجل علماء الشام وكذلك الشيخ قطب الدين الخيرى
وقيل له لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت الشيخ محيى الدين

فقال وجدته فی العلم والزهد والمعارف بحرا زاخرا لا ساحل
له وممن اثنی علیه ایضا صلاح الدین الصفدی فی تاریخ علماء
العصر قال من اراد ان ینظر الی کلام اهل العلوم الدینیه
فلینظر فی کتب الشیخ محی الدین من عربی رضی الله عنه ومن
اثنی علیه الشیخ قطب الدین الشیرازی وکان یقول الشیخ محی
الدین کامل مکمل فی العلوم الشرعیه والحقیقیه ولا یقدح فیه
الا من لم یفهم کلامه ولم یؤمن به کما لا یقدح فی کمال الانبیاء علیهم
السلام نسبتهم الی الجنون والسحر علی لسان من لم یؤمن
وکان الشیخ موید الدین الجندی یقول ما سمعنا باهل الطریق
اطلع ما اطلع علیه الشیخ محی الدین ولذلک کان یقول الشیخ
شهاب الدین السهروردی والشیخ کمال الدین الکاشی وقال
فیه انه الکامل المحقق صاحب الکمالات والکرامات وان
هؤلاء الاشیاخ کانوا من اشد الناس انکارا علی من یخالف
ظاهر الشریعه وممن اثنی علیه ایضا فخر الدین الرازی وقال کان
الشیخ محی الدین ولیا عظیما وسئل عنه الشیخ محی الدین النووی
رحمه الله تعالی فقال تلک امة قد خلت ولکن الذی عندنا انه یحرم
علی کل عاقل ان یسیء الظن باحد من اولیاء الله عز وجل ویجب علیه
ان یؤول اقوالهم وافعالهم ما دام لم یلحق بدرجتهم ولا یحجر عن
ذلک الا قلیل التوفیق وممن اثنی علیه ایضا الشیخ محمد المغربی الشاذلی
شیخ الجلال السیوطی وترجمه بانه مربی العارفین کما ان الجنید
مربی المریدین وممن اثنی علیه ایضا الامام اسعد الیافعی وشرح
بولایته العظمی کما نقل ذلک القاضی زکریا وقد صنف الشیخ سراج
الدین المخزومی کتابا علی من رد علی الشیخ محی الدین وکذلک صنف
الشیخ جلال الدین السیوطی رحمه الله تعالی کتابا سماه تنبیه الغبی
فی تبرئة ابن عربی وکتابا اخر وسماه منع المعارض ونصرة ابن الفارض

کذا صرح بذلک کله الشیخ عبد الوهاب الشعرانی رحمه الله فی کتابه
الیواقیت والجواهر مع کمال التشامه علی الشیخ رضی الله عنهما وممن
اثنی علی الشیخ ایضا من المرخلین ابن الحوذانی رحمه الله تعالی فانه
قال فی کتابه لطائف الاشارات فی تقلد الاولیاء دمشق ومنهم
الشیخ محی الدین بن عربی الطائی صاحب المقامات والکرامات
والکشوفات الظاهره والخوارق الباهره سلطان اهل الحقیقه علی
الاطلاق وشیخ مشایخ اهل العرفان له فی التوحید القدم الراسخ
وفی العلوم والمعارف الالهیه الذروة الشامخة وکم له مناقب
سریه وفضایل عالیه منیفه رضی الله عنه وعنا به ونفعنا
ببرکة علومه انتهی ونقل الشیخ الاسیوطی رحمه الله تعالی فی رسالته
تنبیه الغبی بتبرئة ابن العربی ان الشیخ الامام العارف صنع
الدین ابن منصور ذکر فی رسالته قال رأیت بدمشق الشیخ
الامام الوحید العالم العامل محی الدین بن عربی فکان من
اکبر علماء الطریق جمع بین سائر العلوم الکسبیه وما وفر
من العلوم الوهبیه وشهرته عظیمه وتصانیفه کثیره وکان
غلب علیه التوحید علما وذوقا وحالا لا یکترث بالوجود
مقبلا کان او معرضا وله اتباع علماء ارباب مواجید وتصانیف
وکان بینه وبین سیدی ابی العباس الحذاء اخاء وفقر فی
السیاحات وقال الشیخ عبد المختار القوصی فی کتاب الوحید
قال حدثنی الشیخ عبد العزیز المنوفی عن خادم الشیخ محی الدین
ابن عربی قال کان الشیخ یمشی وانسان یسبه وهو ساکت
لا یرد علیه فقلت یا سیدی ما تنظر الی هذا قال ولمن یقول
قلت یقول لک فقال ما سبنی انما قلت کیت قال هذا تصور
له صفات ذمیمه فلم یسبنی بتلک الصفات وانا موصوف
ثم ذکر الاسیوطی رحمه الله تعالی فی الرسالة المذکوره جماعات

من العلما والفقها الاجلا اثنوا على بن العربى ومدحوه بما يطول
مدحه رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين وقد سئل عنه علامة
الزمان شيخ الاسلام مجد الدين الفيروزابادى مصنف القاموس
رحمه الله تعالى بما صورته ما تقول السادة الكرام من علما الاسلام
فى الشيخ محى الدين بن عربى وفى كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات
المكيه والفصوص هل يحل قراءتها واقراوها وهل هى مما يكتب
المسموعة المعروفة ام لا افتونا ماجورين فاجابه رحمه الله
تعالى بما صورته اللهم انطقنا بما فيه رضاك الذى اعتقده
فى حال السول عنه واديى الله تعالى به انه كان رضى الله
تعالى عنه شيخ الطريقة حالا وعلما وامام المحققين حقيقة
ورسما المحيى لرسوم المعارف نقلا واسما اذا تقلقل فكر
المرء فى طرف من علم عرفت فيه خواطره عباب لا تكدره
الدلا وسحاب تتقاصر عنه الانوا كانت دعواته تخرق
السبع الطباق وتمزق بركاته فتملا الافاق واني اصدق وهو
يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظنى انى ما
انصفته

وما على اذا ما قلت معتقدى ... دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن ... اقامه حجة لله برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه ... ما زدت الا على زدت نقصانا
واما كتبه فالبحار الزواخر التى جواهرها لكثرتها لا يعرف
لها اول من آخر وما وضع الواضعون مثلها وانما خص
الله تعالى بعمر قدرها اهلها ومن خواص كتبه رضى
الله تعالى انه من واظب على مطالعتها والنظر فيها انشرح
صدره لفك المعضلات وحل المشكلات رضى الله تعالى عنه
وهذا الشان لا يكون الا لمن خصه الله تعالى بالعلوم

اللدنيه الربانيه ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم
فقال فى اخرها فاجزت له ان يروى عنى مصنفاتى ومن
جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعاية مصنف منها
التفسير الكبير الذى بلغ فيه الى تفسير سورة الكهف عند
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما فاستاثره الله تعالى
ولو بقى ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر منه يجب
لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية
الكبرى فيما اعتقده ويدين الله تعالى به وهم طائفة فى الغ
يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم التحمل الى حد التكفير
وما ذلك الا لقصورا فهامهم عن ادراك مقاصد اقواله
وافعاله ومعانيها ولم تنل ايديهم لقصرها الى اقتطاف
مجانيها على تحت القوانى من معادنها وما على اذا لم تفهم
البقر هذا الذى نعلم ونعتقد ويدين الله تعالى فى حقه
والله سبحانه اعلم انتهى وقد عرضت هذه الفتوى بعينها على
الامام رضى الدين ابى بكر الحياط البقرى فعارضها وخالفها
وكتب ما هو فى اثنا عشر كتيب فوعرض ذلك على صاحب الفتوى
الاولى الامام مجد الدين الفيروزابادى رحمه الله تعالى فاجاب
بجواب مبسوط ثم كتب رسالة يخاطب بها سلطان زمانه
سماها الاعتماد بعمدة الحفاظ المحتاط وبالغ فى
الرد على المعاندين رحمه الله تعالى وقد وقفت على ذلك وقد
سيل عند شيخ الاسلام العالم العامل الهمام المحقق المدقق
بن كمال باشا مفتى الدولة العثمانية ادام الله عزها فاجاب بما
صورته الحمد لله من جعل عباده من العلما المحققين ورثة الانبيا والمرسلين
والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالاصلاح للحنا لبين
والمصلين وعلى الدواصحابه المجدين لاصلاح الشرع المبين وبعد

ايها الناس اعلموا ان الشيخ الاعظم والمعتدى الاكرم قطب
العارفين وامام الموحدين فريد الزمان ووحيد الاوان
شيخ الشيوخ محمد بن على بن محمد بن عربى الطائى الحاتمى
الاندلسى قدس الله تعالى سره مجتهد كامل ومرشد فاضل
له مناقب عجيبه وخوارق عادية ومعارف لطيفه وتلاميذ
كثيره مقبوله عند المحققين العظام ومسلمه عند العلماء الكرام
ومن انكر فقد اخطا وان اصر فى انكاره فقد ضل بحيث
على السلطان تاديبه وعن هذا الاعتقاد تحويل ادا السلطان
مامور بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وله مصنفات كثيره
منها فصوص حكميه وفتوحات مكيه بعض مسائلها مفهوم
النص والمعنى وموافق للامر الالهى والشرع النبوى وبعضها
خفى عن ادراك اهل الظاهر دون اهل الكشف والباطن
ومن لم يطلع على المعنى المرام يجب عليه السكوت فى هذا المقام
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا والله الهادى الى سبيل
الصواب واليه المرجع والماب المحرر فى هذه الصحيفه مقرر
على وفق الشريعه الشريفه حرره الفقير احمد بن سليمان
ابن كمال باشا عفى عنهم الملك المتعال انتهى ومن اثنى على
الشيخ الاكبر رضى الله عنه والدنا المرحوم الشيخ الامام
العلامه اسماعيل ابن عبد الغنى ابو الفدا المدعو بحاجى افندى
الدمياطى قال فى اوائل كتابه الاحكام شرح درر الحكام عند قول
صاحب الدرر فى شرح الديباجه والوجدانيات فقال اى
المتعلقه بالوجدان وهو الخاطر وهى علم التصوف فان اهله
سلكوا طريق تصفيه النفس بالوجدان وهو الخاطر وهو
علم التصوف فان اهله سلكوا طريق تصفيه النفس بالرياضة

فاكثرهم يصل الى امور ذوقيه يكشفها له العيان بحيث لا
يوصف بلسان فلا يقوم عليها دليل غير الوجدان ولهم
اداب سر عنه يشتمل عليها كتاب عوارف المعارف للسهروردى
واما المشارع للحيلى فاداب وجدانيه وفى خلالها رموز
على نفحات ربانيه ورساله القشيرى تشتمل على سيرة اعيان
الصوفيه الى زمان مصنفها وقوت القلوب لابى طالب
المكى يشتمل على ما يحتاج اليه الطالب السالك لهذا الطريق
من علم وعمل ولا بد منه من كتاب الفتوحات المكيه
للشيخ محى الدين بن العربى الطائى رضى الله عنه وكتبه
كلها لا تخلو عن فرايد فوايد ضمن اشارات عوايد ورجل
رمز فمن قدح فيها وقصر نظره على ظاهرها فقد قصر فى
حقها وكان بمعزل عنها انتهى كلامه رحمه الله تعالى رحمه
واسعة وهذا اخر ما اردنا ايراده فى هذا الكتاب التماذا
للهالكين المغرورين بالخوض فى اهل الكمال ذوى الالباب
وردا على اهل تعصب جاهل ورد عالم ذى حماقة متناهل
ونصرة للدين وادخاضا لحجج المتعصبين فالله تعالى يثبتنا
على ذلك ويسلك بنا وباخواننا المسلمين باحسن المسالك
ويشملنا ببركاته من صنفت هذه الرساله بسببه ويبلغ كل
واحد منا منتهى اربه وان يختم لنا بالحسنى ويتحفنا بالمقلب
الاسنى انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على
سيدنا محمد البشير النذير وعلى الروضاصحابه والتابعين لهم
باحسان من كل حبر وكبير وقد احببت ان اختم هذه
الرساله بقصيده تتظمنها فى مدح الشيخ الاكبر والمقلب
الافخر من سقيتنا فى خدمة كلامه على رؤس العيون وبذلنا
الجهد فى تحسين الخواطر من الامه به والظنون رجاء ان نلهنا

اولى

وايادهم بركاته ولقطرار جا قلوبنا نفحات يشملنا الله تعالى
بالرحمة والرضوان ورفع منزلته ومقامه في الجنان وتلك
القصيده هي قولي

كان محيي الدين يدري كل حي ٭ لم يزل من ذوي القرب وحي
ثم فينا بقيت انفاسه ٭ بعده يا طيب ذاك الشذى
نفحات لذ وبها انتشرت ٭ وانطوت تلك عن المرحوم طي
لهلموا يا رفاقي وقفوا ٭ عند هذا الباب كي يفتح كي
واقبلوا نصحي وان شئتم فعوا ٭ كل غير ينجلي عنكم وعي
كتبه النور لمن يبصرها ٭ وهي تروي كل صادي الغلب ري
من كتاب الله والسنة قد ٭ حزت نحتال في ابي خلي
رام ان يطفي تموم نورها ٭ فابى الله وما ثوابي
قطب اهل الدين بن العربي ٭ حاتمي المنتمي من نسل طي
كنت ختما لكبار الاوليا ٭ جاهما ارث نبي من قصي
وتبوحت علوما شرفت ٭ هي من ذا الضلالات دوي
وترقيت مقاما عاليا ٭ لوت عنه رجال الله لي
عمرك الغايت ما اشرقه ٭ بك يا شمس لها الاغبار قي
واذا عنك عيون عميت ٭ قد عذرنا فيك الحاظ العمي
لا يرى المحروم الا محرم ٭ هو من حيران ذياك الحشى
ان محي الدين احيا الدين قل ٭ والمسمى غالبا طبق السمي
زره واغنم فضل قبر ضمه ٭ والتنسق من نحوه طيب الشذى
وتوسل عند مولاك به ٭ كلما نابك خطب يا اخي
فالذي لا يقصده فاز وما ٭ خاب من يلجا الى ذلك الحمى
لم يزل رضوان ربي دايما ٭ عند ما حي اشتياقا ذو الهوى
قال مولانا شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى من نحمي حمايه ويحامد من
لنعالة الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنا به وقد

وافق